سمح دمح احسن حما ح و د ط
ط ح ى ف
و ط ى ج

كتاب أسئلة القرآن العظيم

تأليف الشيخ الإمام العالم
العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر الرازي
تغمده الله برحمته

أسئلة القرآن
قا

٦٧

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
لمن طالع وتلى أكرمه الله تعالى بالرضا
والحسنى حرره العبد الفقير أحمد شيخ
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

٧٥

كتاب اسئلة القران العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

رب تمم بالخير

قال الشيخ الامام العالم العامل الفاضل العلامة مفتي الفرق تقي سيد المفسرين نجيب
السلف استاذ الخلف زين الملة والدين حجة الاسلام والمسلمين محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي
بعد حمد الله هذا مختصر جمعت فيه انموذجا يسيرا من اسولة القران المجيد واجوبتها فمنه ما نقلته
من كتب العلماء الذين نقحوه وحققوه ومنه ما فتح الله علي بسبب مذاكرة اخ لي من اخوان الصفا
في دين الله ومحبة كتابه وكان صالحا تقيا سليم الفطرة وقاد الذهن جامعا جملة مكارم الاخلاق
وصفات الكمال التي انعم الله تعالى علي بصحبته ومذاكرته في معاني كتابه وكان شديد العناية
بها كثير البحث والسوال عنها قد هداه الله اليها وفتح عليه بغرايب لم نسمعها من العلماء ولا رايناها
في كتبهم المطولة فكونه القادح والنية الصالحة على جمع هذه العجالة وهي تزيد على الف ومايتي سوال
وان كانت بالنسبة الى ما في القران من العجايب والغرايب كالقطرة من الدماء والسهى من نجوم
السماء ولكني قصدت اختصار هذا الانموذج منها وتقريبه الى الافهام ليكثر الانتفاع به ولا يهجر
لدقته وغموضه واما الاسولة التي تتعلق بوجوه الاعراب وبالمعاني التي هي ادق على الافهام واخفى
فاني وضعت لها مختصرا آخر واودعت فيها انموذجا ايضا فليطلب منه وبالله استعين
وعليه اتوكل واليه اتضرع في ان يجعل عملي وسعيي خالصا لوجه الكريم ويتغمدني واخواني الصالحين بمغفرته
ورحمته انه هو الغفور الرحيم سورة فاتحة الكتاب فان قيل الرحمن ابلغ في الوصف
بالرحمة من الرحيم بالنقل عن الزجاج وغيره فكيف قدمه وعادة العرب في صفات المدح الترقي من
الادنى الى الاعلى قلنا قال الجوهري انهما بمعنى واحد كنديم وندمان فعلى هذا لا يرد السوال
وعلى القول الاول انما قدمه لان الرحمن اسم خاص بالباري لا يسمى به غيره لا مفردا ولا مضافا فقدمه
والرحيم يوصف به غيره مفردا ومضافا فاخره والرب يوصف به غيره مضافا ولا يوصف به مفردا
الا الله تعالى فوسطه فان قيل لم قدم العبادة على الاستعانة والاستعانة مقدمة لان
العبد يستعين بالله على العبادة فيعينه الله عليها قلنا الواو لا تدل على الترتيب او المراد
بهذه العبادة التوحيد وهو مقدم على الاستعانة على اداء سائر العبادات فان من لم يكن موحدا لا يطلب
الاعانة على اداء العبادات فان قيل المراد بالصراط المستقيم الاسلام او القران او طريق الجنة

بالنقل والمؤمنون مهتدون الى ذلك فما معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم وانه تحصيل الحاصل
قلنا معناه ثبتنا وادمنا على سلوكه خوفا من سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك كما تقول للعيب
للواقف قف حتى اتيك معناه دم على توقفك واثبت عليه او معناه طلب زيادة الهدى كما قال
تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى فان قيل
ما فائدة دخول لا في قوله ولا الضالين وقوله غير المغضوب عليهم والضالين كاف في المقصود قلنا
فائدته تاكيد النفي الذي دل عليه غير سورة البقرة فان قيل كيف قال لا ريب فيه
على سبيل الاستغراق وكم ضال قد ارتاب فيه ويؤيد ذلك قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا قلنا معناه لا ريب فيه عند الله ورسوله والمؤمنين او هو نفي معناه نهي اي لا ترتابوا
فيه انه من عند الله ونظيره قوله تعالى وان الساعة آتية لا ريب فيها فان قيل كيف قال
هدى للمتقين والمتقون مهتدون فكان تحصيل الحاصل قلنا انما صاروا متقين بما استفادوا
منه من الهدى او اراد الثبات لهم على الهدى وزيادة فيه او خصهم بالذكر لانهم هم الفائزون بمنافعه
حيث قبلوه واتبعوه كقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها او اراد الفريقين واقتصر على احدهما
كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر فان قيل الخداع انما يتصور في حق من يخفى عليه الامور
ليتم الخداع في حقه يقال خدعه اذا اراد به المكروه من حيث لا يعلم والله تعالى لا يخفى عليه شيء
فكيف قال يخادعون الله قلنا معناه يخادعون رسول الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله وقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله او سمى نفاقهم خداعا لشبهه
بفعل المخادع فان قيل كيف خص الفساد في المنافقين بقوله الا انهم هم المفسدون
ومعلوم ان غيرهم مفسد قلنا المراد بالفساد النفاق وهم كانوا مخصوصين به فان قيل
كيف قال الله يستهزئ بهم والاستهزاء من باب العبث والسخرية وهو قبيح والله تعالى منزه عن
القبيح قلنا سمى جزاء الاستهزاء استهزاء كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالمعنى
الله يجازيهم جزاء استهزائهم فان قيل ما الفائدة في قوله تعالى او كصيب من السماء ومعلوم
ان الصيب لا يكون الا من السماء قلنا فائدته انه ذكر السماء معرفة واضافه اليها ليدل على انه
من جميع آفاقها لا من افق واحد اذ كل افق يسمى سماء قال الشاعر ومن بعد ارض بيننا وسماء

فان قيل كيف قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون والمشركون لم يكونوا عالمين بانه
لا ند له ولا شريك له بل كانوا يعتقدون ان له اندادا وشركاء قلنا معناه وانتم تعلمون
ان الانداد لا تقدر على شيء مما سبق ذكره في الاية او وانتم تعلمون انه ليس في التورية والانجيل جواز
اتخاذ الانداد فان قيل كيف عرّف النار هنا ونكّرها في سورة التحريم قلنا لان
الاية نزلت بمكة قبل هذه الاية فلم تكن النار التي وقودها الناس والحجارة معروفة فنكرها
ثم نزلت هذه الاية بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا فان قيل قوله تعالى ولا تلبسوا
الحق بالباطل وتكتموا الحق ليسا فعلين متغايرين لينهوا عن الجمع بينهما بل احدهما داخل
في الاخر قلنا هما فعلان متغايران لان المراد بلبسهم الحق بالباطل كتابتهم في التورية
ما ليس منها وبكتمانهم الحق قولهم لا نجد في التورية صفة محمد عليه السلام فان قيل
قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ما فايدة الثاني والاول يدل عليه ويقتضيه
قلنا ملاقوا ربهم اي ملاقوا ثواب ربهم وما وعدهم على الصبر والصلوة وقوله وانهم اليه
راجعون اي موقنون بالبعث فصار المعنى انهم موقنون بالبعث وبحصول الثواب الموعود فلا
تكرار فيه فان قيل كيف قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وهم انما بدلوا القول
الذي قيل لهم لانهم قيل لهم قولوا حطة فقالوا حنطة قلنا معناه فبدل الذين ظلموا قولا
قيل لهم وقالوا قولا غير الذي قيل لهم فان قيل قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين العثو
الفساد فيصير المعنى ولا تفسدوا في الارض مفسدين قلنا معناه ولا تعثوا بالكفر وانتم
مفسدون بسائر المعاصي فان قيل كيف قال لن نصبر على طعام واحد وطعامهم كان المن
والسلوى وهما طعامان قلنا المراد انهم دايم غير متبدل وان كان نوعين فان قيل
كيف قال ويقتلون الانبياء بغير الحق وقتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق قلنا معناه
بغير الحق في اعتقادهم ولان التصريح بصفة فعلهم القبيح ابلغ في ذمهم وان كانت تلك
الصفة لازمة للفعل كما في عكسه قال رب احكم بالحق لزيادة معنى في التصريح بالصفة
ولان قتل النبي قد يكون بحق كقتل ابرهيم ولده لو وجد كان بحق فان قيل كيف
قال فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانتقالهم من صورة البشر الى صورة القردة ليس ذلك

في وسعهم قلنا هذا امر ايجاد لا امر ايجاب فهو مثل قوله تعالى كن فيكون فان قيل بين
يقتضي شيئين فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد قلنا ذلك يشار به الى المفرد
والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله تعالى وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقوله تعالى زين للناس الى ان قال ذلك متاع الحيوة
الدنيا فمعناه عوان بين الفارض والبكر وسياتي تمامه في قوله تعالى بين احد من رسله ان شاء الله
فان قيل قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء كلاهما في المعنى واحد فما فايدة الثاني قلنا التفجر يدل على الخروج بوصف الكثرة والثاني
يدل على نفس الخروج وهما متغايران فلا تكرار فان قيل ما الفايدة في قوله تعالى فويل
للذين يكتبون الكتاب بايديهم والكتابة لا تكون الا باليد قلنا فايدته تحقيق مباشرتهم
ذلك التحريف بانفسهم وذلك زيادة في تقبيح فعلهم فانه يقال كتب فلان كذا وان لم يباشره
بنفسه بل امر غيره به من كاتب له ونحو ذلك فان قيل التولي والاعراض واحد فكيف
قال ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون قلنا معناه ثم توليتم عن الوفاء بالميثاق
والعهد وانتم معرضون عن الفكر والنظر في عاقبة ذلك فان قيل قوله تعالى
ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا وهم من جملة الناس قلنا انما هو
بالذكر بعد العموم لان حرصهم على الحيوة اشد لانهم كانوا لا يؤمنون بالبعث فان قيل
قوله تعالى وما انزل على الملكين يدل على ان الله تعالى انزل علم السحر على الملكين فلم يكن حراما قلنا
العمل به حرام لانهما كانا يعلمان السحر للناس ليجتنبوه كما قال الله تعالى وما يعلمان من احد الا باذن
الله نظيره لو سال انسان ما الزنا لوجب بيانه له ليعرفه فيجتنبه فان قيل قوله تعالى ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون اثبت
لهم العلم اولا موكدا بلام القسم ثم نفاه عنهم قلنا المثبت لهم انهم علموا ان من اختار السحر
ما له في الاخرة من نصيب والمنفي عنهم انهم لا يعلمون حقيقة ما يصيرون اليه من الخسار في الاخرة ولا يكون
له نصيب منها فالمنفي غير المثبت فلا تنافي فان قيل كيف قال ولو انهم امنوا واتقوا
لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون وانما يستقيم ان يقال هذا خير من ذلك اذا كان في كل واحد منهما

خبر ولا خير في السحر قلنا خاطبهم على اعتقادهم ان في تعلم السحر خيرا نظرا منهم الى
حصول مقصودهم الدنيوي به فان قيل كيف قال هنا رب اجعل هذا بلدا امنا وقال
في سورة ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا قلنا في الدعوة الاولى كان مكانا فقرا فطلب
منه ان يجعله بلدا آمنا وفي الدعوة الثانية كان بلدا غير آمن فعرفه وطلب له الامن او كان
بلدا امنا فطلب له ثبات الامن ودوامه وكون هذه السورة مدنية وسورة ابرهيم مكية
لا ينافي هذا لان الواقع من ابرهيم عليه بلغته على الترتيب الذي قلنا والاخبار عنه في القرآن
على غير ذلك الترتيب ولان المكي منه ما نزل قبل الهجرة فيكون المدني متاخرا عنه ومنه ما نزل
بعد فتح مكة فيكون متاخرا عن المدني فلم قلتم ان سورة ابرهيم عليه السلام من المكي الذي
نزل قبل الهجرة فان قيل اي مدح وشرف لابرهيم عليه السلام في قوله تعالى وانه في الاخرة
لمن الصالحين مع ماله من شرف الرسالة والخلة قلنا قال الزجاج المراد بقوله من الصالحين
اي من الفائزين فان قيل الموت ليس في وسع الانسان وقدرته حتى يصح ان ينهى عنه
على صفة او يومر به على صفة فكيف قال ولا تموتن الا وانتم مسلمون قلنا معناه اثبتوا على
الاسلام حتى اذا جاءكم الموت متم على دين الاسلام فهو في معنى امر بالثبات على الاسلام
والدوام عليه او نهي عن تركه فان قيل قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا
ان اريد به الله تعالى فلا مثل له وان اريد به دين الاسلام فلا مثل له ايضا لان دين الحق واحد
قلنا كلمة مثل زائدة معناه فان آمنوا بما آمنتم به يعني بمن امنتم به وهو الله تعالى او بما
امنتم به وهو دين الاسلام ومثل قد تزاد في الكلام كقوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله تعالى
ليس كمثله شيء وقوله تعالى كمن مثله في الظلمات ومثل ومثل بمعنى واحد وقيل الباء زائدة كما
في قوله تعالى بجذع النخلة اي مثل ايمانكم بالله او بدين الاسلام فان قيل كيف قال تعالى
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهو
لم يزل عالما بذلك قلنا معناه لنعلمه واقعا موجودا او اراد بالعلم التمييز للعباد بقوله تعالى
ليميز الله الخبيث من الطيب فان قيل كيف قال فلنولينك قبلة ترضاها وهذا يدل
على انه صلعم لم يكن راضيا بالتوجه الى بيت المقدس مع ان التوجه اليه كان بامر الله تعالى وحكمه

قلنا المراد بهذا الرضى رضى المحبة بالطبع لا رضا التسليم والانقياد لامر الله تعالى فان
قيل كيف قال وما انت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة
قلنا كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة
فان قيل كيف يكون للظالمين من اليهود او غيرهم حجة على المؤمنين حتى قال لئلا يكون
للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قلنا معناه الا ان يقولوا ظلما وباطلا كقول الرجل لصاحبه
مالك عندي حق الا ان تظلم او الا ان تقول الباطل وقيل معناه والذين ظلموا منهم فالا بمعنى
واو العطف كما في قوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وقيل الا فيها بمعنى لكن وحجتهم
انهم كانوا يقولون لما توجه النبي عم الى بيت المقدس ما درى محمد اين قبلته حتى هديناه وكانوا
يقولون لما تركت قبلة بيت المقدس ان كانت باطلة فقد صليت اليها زمانا وان كانت حقا فقد انتقلت
عنها فهذا هو المراد بقوله تعالى الا الذين ظلموا منهم وقيل المراد به قولهم ما ترك محمد قبلتنا الا ميلا
الى دين قومه وحبا لوطنه وقيل المراد به قول المشركين قد عاد محمد الى قبلتنا بعلمه ان ديننا
حق فسوف يعود الى ديننا وانما سمي باطلهم حجة لمشابهته الحجة في الصورة كما قال حجتهم
داحضة وقال فرحوا بما عندهم من العلم فان قيل ما الفائدة في قوله تعالى ولا تكفرون بعد قوله
واشكروا لي والشكر نقيض الكفران فمتى وجد الشكر انتفى الكفران قلنا قوله واشكروا لي معناه
استعينوا بنعمي على طاعتي وقوله ولا تكفرون معناه ولا تستعينوا بنعمي على معصيتي وقيل الاول امر
بالشكر والثاني امر بالثبات عليه فان قيل كيف قال تعالى والناس اجمعين واهل دينه لا يلعنونه
اذا مات على دينهم قلنا المراد بالناس المؤمنون فقط او هو على عمومه واهل دينه يلعنونه
في الاخرة قال الله تعالى ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال تعالى كلما دخلت
امة لعنت اختها فان قيل ما الفائدة في قوله تعالى والهكم اله واحد ولو قال والهكم واحد
فكان اقصر واوجز قلنا لو قال والهكم واحد لكان ظاهره اخبارا عن كونه واحدا في الالهية
يعني لا اله غيره ولم يكن اخبارا عن توحده في ذاته بخلاف ما اذا كرر ذكر الاله والاية انما سيقت
لاثبات احديته في ذاته ونفي ما يقوله النصارى انه واحد والاقانيم ثلثة الى الاصول كما ان زيدا
واحد وله اعضاء متعددة فلما قال اله واحد دل على احدية الذات والصفة ولقايل ان

نقولون ايضا كما انقضا عود حينا وصبح قبلتنا
فيكا صحو الله تعالى الى القيلة الفظت صدقه
عاد والعوز

ان يقول قوله واحد يحتمل الاحدية في الذات ويحتمل الاحدية في الصفة سواء كرره كل الآلهة
او لم يكرر فلا يتم الجواب فان قيل كيف وجه صحة التشبيه في قوله تعالى ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق وظاهره تشبيه الكفار بالراعي قلنا فيه اضمار تقديره ومثلك
يا محمد مع الكفار كمثل الراعي مع الاغنام او تقديره ومثل الذين كفروا كمثل بهايم الراعي او ومثل
واعظ الذين كفروا كمثل الراعي او ومثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام كمثل الراعي فان
قيل كيف خص المنعوق به بانه لا يسمع الا دعاء ونداء مع ان كل غافل كذلك ايضا لا يسمع الا
دعاء ونداء قلنا المراد بقوله لا يسمع لا يفهم كقولهم اساء سمعا فاساء اجابة اي اساء فهما
فان قيل كيف قال تعالى لا يكلمهم الله يوم القيمة وقال في موضع آخر فوربك لنسئلنهم
اجمعين عما كانوا يعملون قلنا المنفي كلام التلطف والاكرام والمثبت سؤال التوبيخ والاهانة
فلا تنافي فان قيل كيف قال تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى اي فرض والقصاص ليس
بفرض بل الولي مخير فيه بل مندوب الى تركه قلنا المراد به فرض على القاتل التمكين لا انه
فرض على الولي الاستيفاء فان قيل كيف قال الوصية للوالدين والاقربين عطف والاقربين
على الوالدين مع انهما اقرب الاقربين والعطف يقتضي المغايرة قلنا الوالدان ليسا من الاقربين
لان القريب من يدلي الى غيره بواسطة كالاخ والعم ونحوهما والوالدان ليسا كذلك ولو كانا منهم
كان خصهما بالذكر كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال فان قيل كيف قال كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم وصوم هذه الامة ليس كصوم امة موسى وعيسى عم قلنا
التشبيه في اصل الصوم لا في كيفيته او في كيفية الافطار فانه كان في اول الامر الافطار مباح من غروب
الشمس الى وقت النوم فقط كما كان في صوم من قبلنا ثم نسخ بقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض الاية او في العدد ايضا على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه فرض على
النصارى صوم رمضان بعينه فقدموا عشرة واخروا عشرة لئلا يقع في الصيف وغيروا التقديم
والتاخير بزيادة عشرين فصار صومهم خمسين يوما بين الصيف والشتاء فان قيل
ما فايدة قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس قلنا ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات
من جملة ما هدى الله به عبيده وفرق به بين الحق والباطل من الكتب السماوية الهادية الفارقة بين

الانعام

الحق والباطل فلا تكرار فان قيل ما فايدة اعادة ذكر المريض والمسافر قلنا
فايدته ان الاية المتقدمة نسخ ما فيها تخيير الصحيح وكان فيها تخيير المريض والمسافر ايضا
فاعيد ذكرهما لئلا يتوهم ان تخييرهما نسخ كما نسخ تخيير الصحيح فان قيل قوله تعالى
فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان يدل على انه يجيب دعاء الداعين ونحن نرى
كثيرا من الداعين لا يستجاب لهم قلنا روي عن النبي عم انه قال ما من مسلم دعا الله
بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه تعالى بها احدى ثلث خصال اما ان يعجل
دعوته واما ان يؤخرها له في الاخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها ولان قبول الدعاء شرطه
الطاعة لله واكل الحلال وحضور القلب وقت الدعاء فمتى اجتمعت هذه الشروط حصلت
الاجابة ولان الداعي قد يعتقد مصلحته في الاجابة والله تعالى يعلم ان مصلحته في تاخير ما سال
او في منعه عنه فيجيبه الى مقصوده الاصلي وهو طلب المصلحة فيكون قد اجيب وهو يعتقد
انه منع عنه فان قيل ما فايدة قوله تعالى تلك عشرة كاملة ومعلوم ان ثلثة وسبعة عشرة
ثم فايدة قوله كاملة والعشرة لا تكون الا كاملة وكذا جميع اسماء الاعداد لا يصدق على اقل من
المذكور ولا على اكثر منه قلنا فايدة قوله تعالى تلك عشرة ان لا يتوهم ان الواو بمعنى
او كما في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع والايجاب للتسع جملة
فنفى بقوله تلك عشرة ظن وجوب احد العددين فقط اما الثلاث في الحج والسبعة بعد الرجوع
وان لا يعلم العدد من جهتين جملة وتفصيلا فيتاكد العلم به ونظيره فذلكة الحساب وتحسيب
الكتاب واما قوله تعالى كاملة فتاكيد كما في قوله تعالى حولين كاملين او معناه كاملة في الثواب
مع وقوعها بدلا عن الهدي او في وقوعها موقع المتتابع مع تفرقها او في وقوعها موقع الصوم في الحج
مع وقوع بعضها بعده او في وقوعها موضع الصوم بمكة مع وقوع بعضها في غير مكة فالحاصل
انه كمال وصفا لا ذاتا فان قيل ما فايدة تكرار الامر بالذكر في قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم قلنا انما كرره تنبيها على انه امر بذكر الله
لم يذكرا واحدا بل مرة بعد اخرى ولانه زاد في الثاني فايدة اخرى وهي قوله تعالى كما هداكم يعني اذكروه
بتوحيده كما ذكركم بهدايته ولانه اراد بالذكر الاول الجمع بين الصلوتين بمزدلفة وبالثاني الدعاء

النحر

بعد النحر بها فلا تكرار فان قيل كيف قال الله تعالى فاذا افضتم من عرفات الى ان
قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس واراد به الافاضة من عرفات بلا خلاف وبعد المجي
الى مزدلفة والذكر فيها مرتين كافتتنا كيف يفيضون من عرفات قلنا فيه تقديم
وتاخير تقديره من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فان قيل
كيف قال الله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ومعلوم ان المتعجل
التارك بعض الرمي اذا لم يكن عليه اثم لا يكون على المتاخر الآتي بالرمي كاملا قلنا كان
اهل الجاهلية فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتاخر آثما فاخبر الله تعالى
بنفي الاثم عنهما جميعا او معناه لا اثم على المتاخر في ترك الاخذ بالرخصة مع ان الله يحب ان
يؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه او معناه ان انتفاء الاثم عنهما موقوف على التقوى لا على مجرد
الرخصة او العزيمة في الرمي ثم قيل المراد به تقوى المعاصي في الحج وقيل تقوى المعاصي بعد الحج
في بقية العمر بالوفاء بما عهد الله تعالى عليه في عرفة وغيرها من مواقف الحج من التوبة والانابة
والمشكل في هذه الاية قوله تعالى في يومين والتعجيل المرخص فيه انما هو التعجيل في يوم الثاني
من ايام التشريق فكيف ذكر لفظ اليومين فاراد بهما اليوم الثاني فقط فان قيل
كيف قال والى الله ترجع الامور وهو يدل على انها كانت الى غيره كقولهم رجع الى فلان عبده ومنصبه
قلنا هو خطاب لمن كان يعبد غير الله وينسب افعاله الى سواه فاخبرهم انهم اذا كشف
لهم الغطاء يوم القيمة ردوا اليه ما اضافوه الى غيره بسبب كفرهم وجهلهم ولان رجع يستعمل
بمعنى صار ووصل كقولهم رجع علي من فلان مكروه ومنه قول لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه
يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ولانها كانت اليه قبل خلق عبيده فلما خلقهم ملكهم بعضها خلافة
ونيابة ثم رجعت اليه بعد هلاكهم ومنه قوله تعالى لمن الملك اليوم وقوله تعالى الملك يومئذ الحق
للرحمن وانما قال والى الله ترجع الامور ولم يقل واليه وان كان قد سبق ذكره مرة لقصد التفخيم والتعظيم
والاختصار وذلك كثير في الايجاز فان قيل كيف طابق الجواب السوال في قوله تعالى يسالونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين فانهم سالوا عن بيان ما ينفقون
واجيبوا ببيان المصرف قلنا قد تضمن قوله تعالى قل ما انفقتم من خير بيان ما ينفقو

لا اثم على المتاخر

ما ينفقونه وهو كل خير ثم زيد على الجواب بيان المصرف ونظيره قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى
الاية وقوله عم وقد سئل عن الوضوء بماء البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته فان قيل
كيف جاء يسالونك ثلاث مرات بغير واو يسالونك ماذا ينفقون يسالونك عن الشهر الحرام يسالونك
عن الخمر والميسر ثم جاء ثلاث مرات بالواو ويسالونك ماذا ينفقون ويسالونك عن اليتامى ويسالونك
عن المحيض قلنا لان سوالهم عن الحوادث الاول وقع متفرقا وعن الحوادث الاخر وقع
في وقت واحد فجيء بحرف الجمع دلالة على ذلك فان قيل كيف قال وان عزموا الطلاق فان
الله سميع عليم وعزمهم الطلاق مما يعلم لا مما يسمع قلنا الغالب ان العازم على الطلاق وترك
الفيء لا يخلو عن مقاولة ودمدمة وان خلا عنها فلا بد له من ان يحدث نفسه ويناجيها بما عزم
عليه وذلك حديث لا يسمعه الا الله تعالى كما يسمع وسوسة الشيطان فان قيل كيف قال
وبعولتهن احق بردهن ولا حق للنساء في الرجعة وافعل يقتضي الاشتراك قلنا المراد ان الزوج
اذا اراد الرجعة وابت المراة وجب ايثار قوله على قولها لا ان لها حقا في الرجعة فان قيل
كيف قال الله تعالى وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا والزوج احق بالرجعة سواء
اراد الاصلاح او الاضرار بها بتطويل العدة قلنا المراد ان الرجعة اصوب واعدل
ان قصد الزوج بها الاصلاح وتركها اصوب واعدل ان قصد الاضرار بها فان قيل
كيف الجمع بين قوله تعالى فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
قلنا المراد بالاية الاولى اماتة العقوبة مع ابقاء الاجل وبالاية الثانية الاماتة بانتهاء
الاجل ونظيره قوله تعالى في قصة موسى عم ثم بعثناكم من بعد موتكم لانها كانت اماتة عقوبة او كان
احياؤهم اية لنبيهم على ما عرف في قصتهم فصار كاحياء العزير حين مر على القرية وآيات الانبياء
نوادر مستثناة فكان المراد بالاية الثانية الموتة التي ليست بسبب اية لنبي من الانبياء ولحياة
قوم موسى اية له ايضا فكان هذا جوابا عاما ثم ان في اصل السوال نظرا لان الضمير في قوله تعالى لا يذوقون
للمتقين وفي قوله فيها للجنات على ما ياتي بيانه في سورة الدخان ان شاء الله تعالى على وجه يندفع به
السوال من اصله فان قيل كيف قال الله تعالى والله يؤتي ملكه من يشاء والله تعالى لا يؤتي
ملكه احدا قلنا المراد بهذا الملك السلطنة والرياسة التي اتاها واعطاها لطالوت وليس

الحمد

ولبس المراد انه يوتى مثل ملكه لاحد لان سياق الآية يمنعه فان قيــل كيف قال في الماء ومن لم يطعمه ولم يقل ومن لم يشربه والماء مشروب لا ماكول قلنــا طعم بمعنى اكل وبمعنى ذاق والذوق هو المراد هنا وهو يعم فان قيــل كيف خص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر في قوله تعالى تلك الرسل الآية قلنــا لما اوتيا من الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة مع الكتابين العظيمين المشهورين فان قيــل كيف قال من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وفي يوم القيمة يكون شفاعة الانبياء وغيرهم بدليل قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له قلنــا هذه الآية لا تدل على وجود الشفاعة يوم القيمة بل تدل على انها لا توجد ولا تنفع بغير اذنه ولا توجد لغير مرضي عنده وهذا لا ينافي نفي وجودها بل المنافي له الاخبار عن وجودها لا الاخبار عن امكان وجودها ولو سلم فالمراد نفي شفاعة الاصنام والكواكب التي كانوا يعتقدون ولهذا عرض بذكر الكفار بقوله تعالى والكافرون هم الظالمون وقيل المراد به انه لا شفاعة في اثم ترك الواجبات لان الشفاعة في الاخرة في زيادة الفضل لا غير والخطاب مع المومنين في النفقة الواجبة وهي الزكوة فان قيــل كيف قال تعالى والكافرون هم الظالمون على جهة الحصر وغيرهم ظالم ايضا قلنــا لان ظلمهم اشد فكانه لا ظالم الا هم نظيره انما يخشى الله من عباده العلماء فان قيــل كيف قال الله تعالى ولي الذين امنوا يخرجهم بلفظ المضارع ولم يقل اخرجهم بلفظ الماضي والاخراج قد وجد لان الايمان قد وجد قلنــا لفظ المضارع فيه دلالة على استمرار ذلك الاخراج من الله تعالى في زمان المستقبل في حق من آمن بزيادة كشف الشبهة ومضاعفة الهداية وفي حق من لم يومن ممن قضى الله انه سيومن بابتداء الهداية وزيادتها ايضا ولفظ الماضي لا يدل على هذا المعنى فان قيــل متى كان المومنون في ظلمات الكفر والكافرون في نور الايمان ليخرجوا من ذلك قلنــا الاخراج يستعمل بمعنى المنع من الدخول يقال لمن امتنع من الدخول في امر خرج منه واخرج نفسه منه وان لم يكن داخلا فيه فحقيقته لعصمة تعالى للمومنين عن الدخول في ظلمات الضلال اخراج لهم منها وتزيين قرناء الكفار لهم الباطل الذي يصدونهم به عن الحق اخراج لهم من نور الهدى ولان ايمان اهل الكتاب

بالنبي عليه السلام قبل ان يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات الكفر ولانه لما ظهرت معجزاته عم كان موافقه ومتبعه خارجا من ظلمات الجهل الى نور العلم ومخالفه خارجا من نور العلم الى ظلمات الجهل فان قيــل كيف انتقل ابرهيم عم الى الحجة الاخرى وعدل عن نصرة الاولى مع انه لم تنقطع بما عارضه به نمروذ من قتل احد المحبوسين واطلاق الآخر فان ابرهيم عنى بما اراد هذا الاحياء والاماتة قلنــا اما لانه راى خصمه قاصر الفهم عن ادراك معنى الاحياء والاماتة التي اضافها ابرهيم عم الى الله تعالى حيث عارض معارضة لفظية وهي عن اختلاف المعنيين او لانه علم انه فهم الحجة لكنه قصد التمويه والتلبيس على اتباعه واشياعه فعدل ابرهيم عم الى امر ظاهر يفهمه كل احد ولا يقع فيه تمويه ولا تلبيس فان قيــل كيف طبع الله على قلبه فلم يعارض بالعكس في طلوع الشمس قلنــا لانه لو عارض به لطالبه به من المغرب لان ذلك امارة قيام الساعة فلا يوجد الا قريبا من قيامها ولانه واتباعه كانوا عالمين ان طلوعها من المشرق سابق على وجوده فلو ادعاه لكذبوه فان قيــل كيف قال عزير منكرا مستبعدا انى يحيي هذه الله بعد موتها وهو نبي والنبي لا يخفى عليه قدرة الله تعالى على احياء قرية خربة واعادة اهلها اليها قلنــا ما قاله منكرا مستبعدا له لعظيم قدرته بل متعجبا من عظيم قدرة الله او طلبا برؤية كيفية الاعادة لان انى بمعنى كيف ايضا وقد نقل عن مجاهد ان المار على القرية القايل ذلك كان رجلا كافرا شاكا في البعث وان كان الاول هو المشهور فان قيــل كيف قال الله تعالى لابرهيم عم اولم تومن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا قلنــا ليجيب بما اجاب به فيحصل له الفايدة الجليلة للسامعين من طلبه لاحياء الموتى فان قيــل كيف يجوز ان يكون النبي غير مطمئن القلب بقدرة الله على احياء الموتى حتى قال ابرهيم عم ولكن ليطمئن قلبي قلنــا معناه ليطمئن قلبي بعلم ذلك عيانا كما اطمأن به برهانا او ليطمئن بانك اتخذتني خليلا او باني مستجاب الدعوة وتعاليك ان يقول على الوجه الاول كيف يزداد يقينا بالمشاهدة وقد روي عن علي انه قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وابرهيم عم اعظم رتبة واجل وجوابه ان عليا ما اراد بذلك نفي يقينه قبل العيان حتى كان الزيادة الحاصلة له بالعيان يسيرة لا يعتد بها فان قيــل ما فايدة قوله تعالى

[illegible]

فقصرهن اليك اى فقطعهن ولفظ الاخذ مغني عنه قلنا الفايدة فيه زيادة تاملها
ومعرفة اشكالها وصفاتها لئلا يلتبس عليه بعد الاحياء فيتوهم انها غيرها فان
قيل كيف مدح المتقين بترك المن ونهى عن المن ابتغاء الله ووصف نفسه بالمنان
قلنا من بمعنى اعطى ومنه المنان في صفات الله تعالى وقوله تعالى فامنن او امسك
وقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اى انعم وقوله تعالى فاما منا بعد اى انعاما بالاطلاق
بغير عوض ومن بمعنى اعتد بالنعمة وذكرها واستعظمها وهو المذموم فان قيل
قوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان من القسم الثاني قلنا ذلك اعتداد
بنعمة الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال ولانه يجوز ان يكون من صفات الله تعالى ما هو مدح
في حقه وذم في حق العباد كالجبار والمتكبر والمنتقم ونحو ذلك فان قيل كيف قال
أيود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب ثم قال له فيها من كل الثمرات قلنا
لما كان النخيل والاعناب اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كان
فيها غيرهما تغليبا لهما وتفضيلا فان قيل قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا يدل بمفهومه
على انهم كانوا يسالون برفق فكيف قال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف قلنا المراد به
نفي السوال والالحاف جميعا كقوله تعالى لا ذلول تثير الارض وكقول الاعشى لا يغمز الساق من اين
ولا وصب معناه ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها فان قيل كيف قال الله تعالى
الذين يأكلون الربوا الآية الحق الوعيد بالآكل مع ان لابسه ومدخره وواهبه ايضا في الاثم
سواء قلنا لما كان اكثر الانتفاع واهمه بالمال انما هو الاكل لانه مقصود لا غنى عنه ولا بد منه
عبر من انواع الانتفاع بالاكل كما يقال اكل فلان ماله كله اذا اخرجه في مصالح الاكل وغيره
فان قيل كيف خص الآكلين بذكر الوعيد دون المطعم وكلاهما آثم قلنا لان
انتفاعه الدنيوي بالربوا اكثر من انتفاع المطعم فان قيل كيف قال تعالى البيع مثل
الربوا والكلام في الربوا ومقصودهم تشبيهه بالبيع فيما نعته انما الربوا مثل البيع قلنا
جاؤا بالتمثيل على طريق المبالغة وذلك انه بلغ من اعتقادهم في استحلال الربوا انهم جعلوه اصلا
في الحل والبيع فرعا كقولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه اذا ارادوا المبالغة فان قيل كيف

قلتم ان اهل الايمان لا يخلدون في النار وقد قال الله تعالى في حق آكل الربوا ومن عاد فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون قلنا الخلود يستعمل بمعنى طول البقاء وان لم يكن بصفة التابيد
يقال خلد الامير فلانا في الحبس اذا اطال حبسه او قوله تعالى فاولئك شان الامر عاد الى
استحلال الربوا بقوله انما البيع مثل الربوا بعد نزول آية التحريم وذلك يكون كافرا والكافر مخلد في النار
فان قيل انظار المعسر فرض بالنص والتصدق عليه تطوع فكيف قال وان تصدقوا خير لكم
قلنا لما كان التطوع محصلا للمقصود من الفرض بوصف الزيادة كان افضل من الفرض كما ان الزهد
في الحرام فرض وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال افضل لما بينا كذلك ههنا فان قيل
ما فايدة قوله تعالى بدين وقوله تعالى تداينتم مغني عنه قلنا فايدته رجوع الضمير اليه
في قوله تعالى فاكتبوه اذ لو لم يذكره لقال فاكتبوا الدين والاول احسن نظما الثاني ان تداينا
مشترك بين الاقراض والمبايعة وبين المجازاة وانما تميز بينهما بفتح الدال وكسرها ومنه قوله تعالى
مالك يوم الدين يسالون ايان يوم الدين فذكر الدين ليتبين اي المعنيين هو المراد فان قيل
كيف شرط السفر في الارتهان بقوله تعالى وان كنتم على سفر الآية وجاز الرهن لم يختص به
بالسفر قلنا لم يذكره لتخصيص الحكم به بل لما كان السفر مظنة عوز الكاتب والشاهد الموثوق
بهما امر على سبيل الارشاد لحفظ مال المسافرين باخذ الرهان فان قيل ما فايدة ذكر القلب
في قوله تعالى فانه آثم قلبه مع ان الجملة هي الموصوفة بالاثم لا القلب وحده قلنا كتمان الشهادة
هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان ذلك اثما مقترفا بالقلب ومكتسبا به اسند اليه لان اسناد الفعل
الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ كما يقال هذا ما ابصرته عيني وسمعته اذني ووعاه قلبي فان قيل
كيف قال الله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وما يحدث به الانسان نفسه
لا يأثم به ما لم يفعله اما لانه لا يدخل الاحتراز عنه في الوسع والطاقة او بالحديث المشهور قلنا
قيل اريد بالآية العموم ثم نسخ بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقيل لا نسخ فيه لانه خبر
لا امر ولا نهي بل العموم غير مراد وانما المراد ما يمكن الاحتراز عنه وهو العزم الصادق والاعتقاد
الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة ولانه اخبر عن المحاسبة لا عن المعاقبة فهو يوم القيمة
يخبر العباد بما ابدوا واخفوا ليعلموا احاطة علمه بجميع ذلك ثم قال يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب

من يشاء عدلا كما اخبر في الآية فان قيل اي شرف للرسول صلى الله عليه وسلم
في مدحه بالايمان مع انه له مرتبة الرسالة ودرجتها وهي اعلا من درجة الايمان فما فايدة
قوله تعالى آمن الرسول قلنا فايدته ان يبين للمؤمنين زيادة شرف الايمان حيث
مدح به خواص رسله ونظيره في سورة الصافات قوله تعالى في خاتمة ذكر كل نبي انه
من عبادنا المؤمنين فان قيل روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قرأ وملايكته وكتابه
فسيل عن ذلك فقال كتاب اكثر من كتب فما وجهه قلنا قيل فيه انه اراد ان الكتاب
جنس والكتب جمع والجنس اكثر من الجمع لانه حقيقة في الكل على ما ذهب اليه بعضهم ويرد
على هذا ان يقال الكلام في الجمع المضاف والمفرد المضاف والجمع المضاف للاستغراق عرفا وشرعا
كقوله اكرم اصدقايي واهن اعدايي وقوله زوجاتي طوالق وعبيدي احرار بخلاف قوله صديقي
وعدوي وعبدي وامرأتي فظهر ان الجمع المضاف اكثر فان قيل بين لا يضاف الا الى اثنين
فصاعدا فكيف قال لا نفرق بين احد من رسله قلنا أحد هنا بمعنى الجمع الذي هو آحاد كقوله
فما منكم من احد عنه فانه اتى بمعنى الجمع بدليل قوله تعالى حاجزين فكانه يقول لا نفرق بين آحاد من رسله
كقولك المال بين آحاد الناس ولان احدا يصلح للمفرد والمذكر والمونث وجمعهما نفيا واثباتا تقول ما رايت
احدا الا بني فلان او الا بنات فلان سواء وتقول ان جاءك احد بكتابي فاعطه درهما يستوي فيه الكل
فالمعنى لا نفرق بين اثنين منهم او بين جماعة منهم ومنه قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد فان قيل
من اين دل قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت على ان الاول في الخير والثاني في الشر قلنا
قيل هو من كسب واكتسب فان الاول للخير والثاني للشر وليس بسديد لقوله تعالى ومن يكسب
خطيئة او اثما وقوله تعالى ومن يقترف حسنة والاقتراف والاكتساب بمعنى واحد وقيل هو
من اللام وعلى وليس بسديد ايضا كقوله تعالى اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقوله تعالى ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقوله تعالى اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
الاية الا ان يدعى ان اللام وعلى عند الاطلاق يقتضيان ذلك كما في هذه الاية لا مقرونين بذكر الحسنة
والسيئة او الحسن والقبيح ويدل عليه قوله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها اطلقه
واراد به الشر بدليل ما بعده وقولهم الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وقولهم يشهد فلان لك

وفلان يشهد عليك ويقول الرجل لصاحبه هذا الكلام حجة عليك لا لك وقال الشاعر على انني
راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا واما قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وان [illegible] مقيدا بالاطلاق فيعود لانه ايضا اللام وعلى لان القيد شامل لطرفيه

سورة آل عمران

فان قيل كيف قال الله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق
ثم قال تعالى وانزل التورية والانجيل قلنا لان القرآن نزل منجما والتورية والانجيل
نزلا جملة كذا اجاب الزمخشري وغيره ويرد عليه قوله تعالى بعد ذلك وانزل الفرقان قال
الزمخشري قال اراد به جنس الكتب السماوية لا الثلاثة المذكورة خصوصا او اراد به الزبور او اراد به
القرآن وكرر ذكره تعظيما ويرد عليه قوله تعالى بعد ذلك هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
وقوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا انزل
عليه القرآن جملة واحدة والذي وقع لي فيه والله اعلم ان التضعيف في نزل والهمزة في انزل
كلاهما للتعدية لان نزل فعل لازم في نفسه واذا كانا للتعدية لا يكونان لمعنى آخر وهو التكثير او
التنجيم لانه لا نظير له فانما جمع بينهما والمعنى واحد وهو التعدية جريا على عادة العرب في افتنانهم
في الكلام وتصرفهم فيه على وجوه شتى ويؤيد هذا قوله تعالى لولا نزل عليه آية من ربه وقال في موضع
آخر لولا انزل عليه آية من ربه فان قيل كيف قال منه آيات محكمات ومن للتبعيض وقال في موضع
آخر كتاب احكمت اياته وهذا يقتضي كون جميع آياته محكمة قلنا المراد بقوله منه آيات محكمات اي
ناسخات واخر متشابهات اي منسوخات وقيل المحكمات العقليات والمتشابهات الشرعيات وقيل
المحكمات ما ظهر معناها والمتشابهات ما كان في معناه غموض ودقة والمراد بقوله تعالى كتاب احكمت
اياته ان جميع القرآن صحيح ثابت مصون عن الخلل والزلل فلا تنافي فان قيل كيف قال
هنا وآخر متشابهات جعل بعضه متشابها وقال في موضع آخر كتابا متشابها وصفه كله بكونه متشابها
قلنا المراد بقوله تعالى واخر متشابهات ما سبق ذكره والمراد بقوله تعالى كتابا متشابها
انه يشبه بعضه بعضا في الصحة وعدم التناقض وتاييد بعضه لبعض فلا تنافي فان قيل
ما فايدة انزال المتشابه بالمعنى الاخير والمقصود من انزال القرآن انما هو البيان والهدى
والغموض والدقة في المعاني ينافي هذا المقصود او يبعده قلنا لما كان كلام العرب ينقسم

الى ما يفهم معناه سريعا ولا يحتمل غير ظاهره والى ما هو مجاز وكناية واشارة وتلويح
والمعاني فيه متعارضة متزاحمة وهذا القسم هو المستحسن عندهم والمستبدع
في كلامهم نزل القرآن بالنوعين تحقيقا لمعنى الاعجاز كانه قال [illegible] اتوا باي النوعين
شئتم فانه جامع لهما او انزله اليه محكما ومتشابها ليختبر من يؤمن بكله ومن علم
ما تشابه منه الى الله فيثيبه ومن يرتاب فيه ويشك وهو المنافق فيعاقبه كما ابتلى عباده
بنهر طالوت وغيره او اراد ان يشتغل العلماء برد المتشابه الى المحكم بالنظر و
والاستدلال والبحث والاجتهاد فيثابون على هذه العبادة ولو كان كله ظاهرا جليا
لاستوى فيه العلماء والجهال ولماتت الخواطر لعدم البحث والاستنباط فان نار الفكر انما
يقدح بزيادة المشكلات ولهذا قال بعض الحكماء عيب الغنى انه يورث البلادة ويميت الخواطر
وفضيلة الفقر انه يبعث على اعمال الفكر واستنباط الحيل في الكسب **فان قيل** قوله تع
يرونهم مثليهم رأي العين اي ترى الفئة الكافرة الفئة المسلمة مثلي عدد نفسها او بالعكس
على اختلاف القولين وكيف ما كان فهو مناف لقوله تعالى في سورة الانفال واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم لانه يدل على ان الفئتين تساوتا في استقلال كل واحد
منهما للاخرى **قلنا** التقليل والتكثير في حالين مختلفين قلل الله المشركين في نظر المؤمنين
اولا والمؤمنين في نظر المشركين حتى اجترأت كل فئة على قتال صاحبتها فلما التقتا كثر
الله المؤمنين في نظر المشركين حتى جبنوا وفشلوا فغلبوا وكثر الله المشركين في نظر المؤمنين
واراهم اياهم على ما هم عليه وكانوا في الحقيقة اكثر من المؤمنين ليعلموا صدق ما وعدهم الله
بقوله تعالى فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين الاية فان المؤمنين غلبوهم في هذه الغزاة وهي
غزاة بدر مع انهم كانوا اضعاف عدد المؤمنين وقيل ارى الله المسلمين المشركين مثلي عدد
المسلمين وكانوا ثلاثة امثالهم لكنه قللهم في اعين المسلمين واراهم اياهم بقدر ما اعلمهم
انهم يغلبونهم ليتقوى قلوبهم بما سبق من الوعد ان المائة من المؤمنين تغلب المائتين
منهم **فان قيل** ما فائدة تكرار قوله تعالى لا اله الا هو في قوله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو **قلنا** الاول قول الله تعالى والثاني

حكاية قول الملائكة واولي العلم قائما بالقسط لا اله الا هو **قلنا** وقال جعفر الصادق رضي الله عنه
الاول وصف والثاني تعليم اي قولوا واشهدوا كما شهدت **فان قيل** ما فائدة قوله تع
وهم معرضون في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم
ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون والتولي والاعراض واحد كما سبق مرة **قلنا** معناه
يتولون عن الداعي ويعرضون عما دعاهم اليه وهو كتاب الله او يتولون بابدانهم ويعرضون عن الحق
بقلوبهم او كان الذين تولوا علماءهم والذين اعرضوا اتباعهم **فان قيل** كيف قال بيدك
الخير خص الخير بالذكر وبيده سبحانه الخير والشر والنفع والضر **قلنا** لان الكلام انما ورد
على المشركين فيما انكروه مما وعد الله به نبيه على لسان جبريل عليه السلام من فتح بلاد الروم
وفارس ووعد النبي عليه السلام الصحابة بذلك فلما كان الكلام في الخير خصه بالذكر باعتبار الحال او
اراد الخير والشر فاكتفى باحدهما لدلالته على الآخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وانما خص الخير بالذكر
لانه المرغوب فيه المطلوب للعباد من الله تعالى **فان قيل** كيف قال تولج الليل في النهار وتولج
النهار في الليل وايلاج الشيء في الشيء يقتضي اجتماع حقيقتهما بعد الايلاج كايلاج الخيط في الابرة
والاصبع في الخاتم ونحوهما وحقيقة الليل والنهار لا يجتمعان **قلنا** الايلاج قد يكون كما
ذكرتم وقد يكون مع تبدل صفة احدهما لغلبة صفة الآخر عليه مع بقاء ذاته فيه كالايلاج [illegible]
في لبن كثير او بالعكس فان الحقيقتين يجتمعان ذاتا وصفة احدهما غالبة على الآخر كذلك الليل
والنهار اذا كان الليل اربع عشرة ساعة بالنسبة الى زمن الاعتدال ففيه من النهار ساعتان قطعا
وكذلك على العكس او معناه تولج زمن الليل في زمن النهار وبالعكس او تولج النهار في الليل
وبالعكس باعتبار ان ليل قوم هو نهار آخرين وبالعكس او معناه انه يخلق ليلا صرفا خالصا
ونهارا صرفا خالصا ويخلق ما هو ممتزج منهما وهو ما قبيل طلوع الشمس وقبيل غروبها والجواب الثالث
والرابع يعمان جميع السنة **فان قيل** ما فائدة قولها وليس الذكر كالانثى وهو معلوم من غير
ذكر **قلنا** معناه ظننت ان ما في بطنها ذكر ولهذا نذرت ان تجعله خادما لبيت المقدس وكان
من شريعتهم صحة هذا النذر في الذكور خاصة فلما وضعت انثى استحيت حيث خاب ظنها ولم
يتقبل نذرها فقالت ذلك متعذرة يعني ليست الانثى بصالحة لما يصلح له الذكر من خدمة المسجد

الا انها ارادت ان الانثى ليست كالذكر صورة او قوة او نحو ذلك فلما قالت ذلك منكسرة خجلة
تجلة من الله عليها بتخصيص مريم بقبولها في النذر دون غيرها من الاناث وقال فتقبلها
ربها بقبول حسن فان قيل المستعمل في مثله اذا قال [illegible] نفي على القاصر وجوه التشبيه
على الكامل كقولهم ليس الفضة كالذهب وليس العبد كالحر فوزانه وليس الانثى كالذكر
قلنا لما كان جعل الاصل فرعا والفرع اصلا في التشبيه في حالة الاثبات يقتضي المبالغة
في المشابهة كقولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه كان جعل الاصل فرعا والفرع اصلا في حالة النفي
يقتضي نفي المبالغة في المشابهة لا نفي المشابهة وذلك هو المقصود هنا لان المشابهة واقعة
بين الذكر والانثى في جميع الاوصاف واغلبها ولهذا يقاد احدهما بالاخر وانما ارادت ام مريم نفي
المشابهة بينهما في صفة الذرية خادما بيت المقدس لا غير فلذلك عكست الثاني ان ذلك قول الله
والمعنى ليس الذكر الذي طلبت ان يكون خادما للكنيسة كالانثى التي وهبت لها لعلم الله
من جعلها وابنها اية للعالمين وهو تفسير للتعظيم والتفخيم المجمل في قوله تعالى والله اعلم
بما وضعت وهي لا تعرف مقدار شرفه واللام في الذكر والانثى للعهد هذا كله قول
الزمخشري وتمامه في الكشاف وقال الفقيه ابو الليث قال بعضهم قول الله تعالى لمحمد عليه السلام
اي وليس الذكر كالانثى يا محمد وقال بعضهم هو من كلام ام مريم فان قيل كيف نادت
الملائكة زكريا وهو قائم يصلي في المحراب واجابها وهو في الصلوة كما قال تعالى فنادته الملائكة
وهو قائم يصلي في المحراب الاية قلنا المراد بقوله تعالى يصلي اي يدعو كقوله تعالى ولا تجهر
بصلوتك ولا تخافت بها اي بدعائك فان قيل ما فائدة تخصيص يحيى عليه السلام بقوله
ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وكل واحد من المومنين مصدق بجميع كلمة الله تعالى
قلنا معناه مصدقا بعيسى الذي كان وجوده بكلمة من الله وهي كن من غير واسطة اب
وكان تصديق يحيى بعيسى اسبق من تصديق كل واحد في الوجود او في المرتبة فان قيل
زكريا سال الله الولد بقوله هب لي من لدنك ذرية طيبة والله تعالى بشره بيحيى
على لسان الملائكة فكيف انكر بعد هذا كله قدرة الله تعالى على اعطاية الولد حتى قال رب انى
يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قلنا انما قاله على سبيل الاستفهام والتعجب

من عظيم قدرة الله لا على طريق الانكار والاستبعاد او اشتبه عليه هل يعطى الولد
وهو شيخ وامراته عاقر وتزول عنهما هاتان الصفتان فسال لكشف الحال فتقديره انى يكون
لي غلام او قد بلغني [illegible] وامراتي عاقر ولقايل ان يقول آخر الاية لا يناسب هذا الجواب
فان قيل ما فائدة تكرار ذكر الاصطفاء في قوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
قلنا الاصطفاء الاول للعبادة الخ في خدمت البيت المقدس وتخصيصها بقبولها
في النذر مع كونها انثى والاصطفاء الثاني لولادة عيسى عليه السلام او حيث ذكر الاصطفاء ليقيد
بقوله تعالى على نساء العالمين فيندفع وهم من يتوهم انها مصطفاة على الرجال فان قيل (بلغ)
كيف نفى حضور النبي عليه السلام في زمن مريم بقوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم الاية
وذلك معلوم عندهم لا شك فيه وترك نفي استماعه ذلك الخبر من حفاظه وهو الذي كانوا يتوهمونه
قلنا كان معلوما ايضا عندهم علما يقينا انه ليس من اهل القراءة والرواية وكانوا
منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة والحضور وهي في غاية الاستحالة فنفيت على طريق التهكم
بالمنكرين للوحي مع علمهم انه لا قراءة له ولا رواية ونظيره قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي
وما كنت بجانب الطور فان قيل كيف قال تعالى وماكنت اسمه المسيح عيسى ابن مريم
والخطاب مع مريم وهي تعلم ان الولد الذي بشرت به يكون ابنها قلنا لان الابناء ينسبون
الى الاباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه فان
قيل اي معجزة لعيسى م في تكليم الناس كهلا واي خصوصية له في هذا حتى قال ويكلم الناس في المهد
وكهلا قلنا معناه ويكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال
الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل وينبا فيها الانبياء فكانه قال ويكلم الناس في المهد
كما يكلم كهلا وقال الزجاج هذا خرج مخرج البشارة لمريم انه يبقى الى زمان الكهولة ففيه بشارة
لها بطول عمره وقيل المقصود منه ان الزمان يوثر فيه كما يوثر في غيره وينقله من حال الى حال
ولو كان الها لم يجر عليه التغيير فان قيل كيف قال تعالى اني متوفيك ورافعك الي والله تعالى
رفعه ولم يتوفه قلنا لما هدده اليهود بالقتل بشره بانه انما يقبض روحه بالوفاة
لا بالقتل والواو لا يفيد الترتيب ليلزم من الاية موته قبل رفعه الثاني ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره

انى رافعك ومتوفيك الثالث قابضك من الارض تاما وافيا في اعضايك وجسدك لم ينالوا
منك شيئا من قولهم توفيت حقي على فلان اذا استوفيته تاما وافيا الرابع ان معناه اني متوف
نفسك بالنوم من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ورافعك
وانت نايم حتى لا تخاف بل تستيقظ وانت في السماء آمن مقرب فان قيل كيف قال
الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وآدم خلق من غير اب وام وعيسى من ام
قلنا المراد به التشبيه في وجوده بغير واسطة اب والتشبيه لا يقتضي المماثلة
من جميع الوجوه بل من بعضها فان قيل كيف خص اهل الكتاب بان منهم امينا وخاينا
بقوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الاية والمسلمون وغيرهم من اهل
الكتاب كذلك منهم الامين والخاين قلنا انما خصه باعتبار واقعة الحال فان سبب
نزول الاية ان عبد الله بن سلام اودع الف ومائتي اوقية من الذهب فادى الامانة فيها
وفنحاص بن عازورا اودع دينارا فخانه ولان خيانة اهل الكتاب المسلمين يكون عن
استحلال بدليل آخر الاية بخلاف خيانة المسلم المسلم فلذلك خصهم بالذكر فان قيل
كيف قال الله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واكثر الجن والانس كفرة قلنا
المراد بهذا الاستسلام والانقياد بامضاء ما قضاه عليهم وقدره من الحيوة والموت والمرض والصحة
والشقاوة والسعادة ونحو ذلك فان قيل كيف قال الله تعالى ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ومعلوم ان المرتد كيف ما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة
قلنا الاية نزلت في قوم ارتدوا ثم اظهروا التوبة بالقول لستر احوالهم والكفر في ضماير هم قاله
ابن عباس وقيل نزلت في قوم تابوا من ذنوبهم غير الشرك وقيل معناه لن تقبل توبتهم وقت
حضور الموت فان قيل كيف قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة وكم من بيت
وضع قبله للناس قلنا معناه اول بيت وضع قبلة للناس ومكان عبادة لهم او وضع مباركا للناس ولان ابن عباس قال اول من بناه
آدم عم لما اهبط من السماء اوحى الله اليه ابن لي بيتا في الارض واصنع حوله كما رايت الملايكة
تصنع حول عرشي فبناه وجعل يطوف حوله فان قيل كيف قال الله تعالى كنتم خير امة فلم
يقل انتم خير امة قلنا كنتم في سابق علم الله او كنتم يوم اخذ الميثاق على الذرية فاراد الاعلام

يعني قبل القصص من آدم الى زمن ابراهيم عليهما السلام [illegible] ان اول بيت [illegible]

يكون ذلك صفة اصلية فيهم لا عارضية متجددة او معناه خلقتم ووجدتم فهي كان التامة
وخير امة نصب على الحال وتمام الكلام في كان ذكرناه في قوله تعالى انه كان فاحشة ومقتا
فان قيل كيف [illegible] ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ولا يصح ان يقال هذا خير من
ذلك الا اذا كان في كل واحد منهما خير قلنا معناه ايمانهم بمحمد عليه السلام مع ايمانهم بموسى
وعيسى عم خير من ايمانهم بموسى وعيسى عم فقط فان قيل كيف قال الله تعالى مثل ما ينفقون
في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر الاية المقصود تشبيه نفقة الكفار اموالهم في تحصيل
المفاخر وطلب الصيت والسمعة او ما ينفقونه في الطاعات مع وجود الكفر او ما ينفقونه في عداوة
رسول الله صلعم بالزرع الذي اصابته ريح شديدة البرد فاهلكته فضاع ولم ينتفع به فالتشبيه
في الحقيقة بالزرع وفي لفظ الاية بالريح قلنا فيه اضمار تقديره مثل اهلاك ما ينفقون
كمثل اهلاك ريح فيها صر او مثل ما ينفقونه كمثل مهلك ريح ونظيره قوله تعالى مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت الاية وقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق الاية وقال ثعلب فيه تقديم وتاخير تقديره كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم
اصابته ريح فيها صر فاهلكته فان قيل كيف قال تعالى ان تمسسكم حسنة تسوءهم وان
تصبكم سيئة يفرحوا بها فوصف الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة قلنا المس مستعار
لمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك
مصيبة وقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله تعالى
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فان قيل
كيف قال تعالى وسارعوا والنبي عم يقول العجلة من الشيطان والتاني من الرحمن قلنا قد
استثنى النبي عم خمسة مواضع فقال الا في التوبة من الذنب وقضاء الدين الحال وتزويج البكر
البالغة ودفن الميت واكرام الضيف اذا نزل والمسارعة المامور بها في الاية من المسارعة الى التوبة
وما في معناها من اسباب المغفرة فان قيل كيف قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم عطف عليه بكلمة او وفعل الفاحشة داخل في ظلم النفس بل هو انواع ظلم
النفس قلنا اريد بالفاحشة نوع من انواع ظلم النفس وهو الزنى او كل كبيرة

أبلغ صح

فخص بهذا الاسم تنبيها على زيادة قبحه وأريد بظلم النفس ما وراء ذلك من الذنوب فان قيل
كيف قال هنا ومن يغفر الذنوب الا الله وقال في موضع آخر واذا ما غضبوا هم يغفرون قلنا
معناه ومن يستر الذنوب من جميع الوجوه الا الله ومثل هذا الغفر لا يوجد الا من الله تعالى
فان قيل كيف قال أفإن مات او قتل وهلا اقتصر على قوله افان مات وكان القتل
يدخل فيه فانه موت قلنا القتل وان كان موتا لكن اذا أُطلق الميت في العرف لا يفهم منه المقتول
فلذلك عطف احدهما على الآخر فان قيل كيف قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم
القيمة وقال في موضع آخر ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة قلنا معناه يأتي
به مكتوبا في ديوانه او يأت حاملا إثمه ومعنى فرادى منفردين عن الاموال والاهل او عن الشركاء
في الغي او عن الآلهة المعبودة من دون الله وتمام الآية يشهد لذلك فان قيل قد جاء في الصحيح
عن النبي عم ان الغال يأتي يوم القيمة حاملا عين ما غله على عنقه صامتا كان او ناطقا هذا معنى
الحديث فاين الجواب قلنا على هذا يكون المراد بالآية الاخرى فرادى عن مال واهل ينتفعون
بهما ويستنصرون ويشهد بصحته تمام الآية فان قيل كيف قال هم درجات عند الله والعبيد
ليسوا انفس الدرجات قلنا فيه اضمار تقديره هم ذو درجات او اهل درجات فحذف المضاف
لعدم الالتباس وقيل المراد بالدرجات الطبقات فلا يكون فيه اضمار بل معناه انهم طبقات عند الله
متفاوتون كتفاوت الدرجات فان قيل كيف جعل للفريقين درجات واحد
الفريقين لهم دركات لا درجات قلنا الدرجات يستعمل في الفريقين بدليل قوله تعالى
في سورة الاحقاف بعد ذكر الفريقين ولكل درجات مما عملوا وتحقيقه ان بعض اهل النار
اخف عذابا فمكانه فيها أعلى وبعضهم اشد عذابا فمكانه فيها اسفل ولو سلم اختصاص الدرجات
باهل الجنة كان قوله هم درجات راجعا اليهم خاصة تقديره افمن اتبع رضوان الله هم درجات
عند الله كمن باء بسخط من الله وهم دركات الا انه حذف البعض لدلالة المذكور عليه فان قيل
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء كانوا في زمن النبي عليه السلام قالوا ذلك لما سمعوا قوله
تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فكيف قال سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء اي
ونكتب قتلهم الانبياء وهم لم يقتلوا نبيا قط قلنا لما رضوا بقتل اسلافهم الانبياء كان كانهم

باشروا ذلك فاضيف اليهم وقد تكرر هذا المعنى في القرآن كثيرا فان قيل كيف قال وان
الله ليس بظلام للعبيد وظلام صيغة مبالغة من الظلم ولا يلزم من نفي الظلام نفي الظلم
وعلى العكس يلزم فهلا قال ليس بظالم ليكون ابلغ في نفي الظلم عن ذاته المقدسة
قلنا صيغة المبالغة جيء بها لكثرة العبيد لا لكثرة الظلم كما قال الله تعالى ولا يظلم ربك
احدا وقال عالم الغيب وعلام الغيوب لما افرد المفعول لم يأت بصيغة المبالغة ولما جمعه
اتى بصيغة المبالغة ونظيره قولهم زيد ظالم لعبده وعمرو ظلام لعبيده فهما في الظلم
سيان وكذا قال الله تعالى محلقين رؤوسكم فشدده لكثرة الفاعلين لا لكثرة الفعل الثاني ان
العذاب من عظيم القدر وكثير العدل لولا سبق الجناية يكون افحش واقبح من الظلم
ممن ليس عظيم القدر وكثير العدل فيطلق عليه اسم الظلام باعتبار زيادة قبح الفعل
منه لا باعتبار تكرره فحاصله ان صيغة المبالغة تارة تكون باعتبار زيادة ذات الفعل
وتارة باعتبار زيادة صفة فأقل الظلم لو وجد من الله تعالى وتقدس لكان اعظم
من الف ظلم يوجد من غيره باعتبار زيادة وصف القبح ونظيره قوله تعالى وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا على ما يأتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى فان قيل في قوله تعالى فان
كذبوك فقد كذب رسل من قبلك من حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق قلنا
معناه وان يكذبوك فتأسَّ بتكذيب الرسل قبلك وضعا للمسبب وهو تكذيبهم موضع السبب
وهو التأسي بهم فان قيل ما فائدة قوله تعالى ولا يكتمونه في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والاول مغن عن الثاني قلنا معناه لتبيننه
في الحال وتدومون على ذلك البيان فلا تكتمونه في المستقبل الثاني ان ضمير الاول للكتاب والثاني
لنعوت محمد وذكره فانه قد سبق ذكر النبي عم قبيل هذا فان قيل متى بينوا الكتاب لزم
من بيانه بيان صفة النبي عم وذكره لانه من جملة الكتاب الذي هو التورية والانجيل فقوله بعد ذلك
ولا تكتمونه تكرار قلنا على هذا يكون تأكيدا فان قيل كيف قال ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
وقال في موضع آخر يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ويلزم من هذا ان لا يدخل المؤمنون
النار كما قال المعتزلة والخارجية قلنا اخزيته بمعنى أذللته واهنته من الخزي وهو الاذلال

والهوان وقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه من الخزاية وهي النكالة والفضيحة
فكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به ويفتضح او المراد بالاية الاولى
ادخال الاقامة والخلود لا ادخال تحلة القسم المدلول عليها قوله تعالى وان منكم الا واردها
او ادخال التطهير الذي يكون لبعض المومنين بقدر ذنوبهم وقيل ان قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي
كلام تام وقوله تعالى والذين امنوا معه كلام مبتدا غير معطوف على ما قبله فان **قيل**
كيف قال سمعنا مناديا ينادي والمسموع نداء المنادي وقوله لا نفس المنادي **قلنا**
لما قال مناديا ينادي صار تقديره قوله تعالى ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتكفير
السيات داخل في غفران الذنوب **قلنا** الغفران مجرد فضل والتكفير محو السيئات
بالحسنات فان **قيل** ما فايدة قوله تعالى وتوفنا مع الابرار مع انهم لا ينفعهم توفيهم
مع الابرار بل النافع لهم كونهم من الابرار سواء توفاهم معهم او قبلهم او بعدهم **قلنا** معناه
وتوفنا مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم او تاخر فان **قيل** كيف قالوا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك اي على لسان رسلك دعوا بانجاز الوعد مع علمهم وقولهم ايضا
انك لا تخلف الميعاد **قلنا** الوعد من الله تعالى على السنة الرسل للمومنين عام يحتمل ان
يراد به الخصوص كما في التي عمومات القران فسالوا الله تعالى ان يجعلهم من الداخلين في حكم
الوعد الثاني انهم سالوا تعجيل النصر الذي وعدوا فان الله تعالى وعدهم النصر على اعدائهم
غير موقت بوقت خاص فان **قيل** كيف يجوز ان يغتر الرسول بتنعم الذين كفروا حتى نهي عن
الاغترار بقوله تعالى لا يغرنكم تقلب الذين كفروا في البلاد اي تصرفهم فيها بالتجارة متنعمين
قلنا معناه لا يغرنكم ايها المومنون فان رئيس القوم ومقدمهم يخاطب بشي والمراد به
اتباعه وجماعته الثاني انه وان كان غير مغتر بحالهم فقيل له ذلك تاكيدا لما كان عليه وتثبيتا على
الدوام عليه كما قيل له فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تطع المكذبين
فان **قيل** كيف نهي التقلب وهو ليس مما ينهى **قلنا** معناه لا تغتر بتقلبهم
فيكون تقلبهم قد غرك وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان تقلبهم لو غره لاغتر به
فمنع السبب وهو غروره تقلبهم اياه ليمتنع المسبب وهو اغتراره بتقلبهم فان **قيل**

كيف قال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ولم يقل لا يغرنكم نعمهم واموالهم والذي
يحتمل ان يغتر الرسول والمومنين النعم والاموال لا التقلب في البلاد **قلنا** المراد بتقلبهم
تصرفهم في التجارات والتنعم والتلذذ بالاموال والفقير لما يتالم ويتكسر قلبه اذا راى
الغني يتقلب في النعمة ويتمتع بها فلذلك ذكر التقلب وقيل معناه لا يغرنك تقلبهم في المعاصي
غير ماخوذين بذنوبهم فان **قيل** كيف قال اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله
سريع الحساب وقوله تعالى اجرهم عند ربهم موضع البشارة بالثواب وسرعة الحساب
انما يذكر في موضع التهديد والعقاب **قلنا** معناه لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا
خوفا من حسابه فانه سريع الحساب فهو راجع الى ما قبله **سورة النساء** فان **قيل**
قوله تعالى وخلق منها زوجها اذا كانت حواء مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه ايضا تكون
نسبة حواء الى ادم نسبة الولد لانها متفرعة منه فتكون اختا لنا لا اما **قلنا** قال
بعض المفسرين من لبيان الجنس لا للتبعيض فمعناه وخلق من جنسها زوجها كما في
قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الثاني انها للتبعيض ولكن خلق حواء من ادم لم يكن
بطريق التوليد كخلق الاولاد من الاباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية
بينهما فان **قيل** كيف قال تعالى وآتوا اليتامى اموالهم واليتيم لا يعطى ماله حتى يبلغ اتفاقا
قلنا المراد به اذا بلغوا وانما سموا يتامى لقرب عهدهم بالبلوغ باعتبار ما كان كما تسمى الناقة
عشراء بعد الوضع وقد يسمى البالغ يتيما باعتبار ما كان كما يسمى الحي ميتا والعنب خمرا
باعتبار ما يكون قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال اني اراني اعصر خمرا ومنه قولهم هم
بعد ما نباه الله يتيم ابي طالب فان **قيل** اكل مال اليتيم حرام وحده ومع الاوصياء فلم
ورد النهي عن اكله مخصوصا عن اكله معها بقوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم **قلنا**
لان اكل مال اليتيم مع الاستغناء عنه اقبح فلذلك خص بالنهي ولانهم كانوا ياكلونه مع الاستغناء
عنه فجاء النهي على ما وقع منهم فان **قيل** لما قال مما ترك الوالدان والاقربون دخل فيه القليل
والكثير فما فايدة قوله تعالى مما قل منه او كثر **قلنا** انما قال ذلك على جهة التاكيد والاعلام ان كل
تركة تجب قسمتها لئلا يتهاون بالقليل من التركات ويحتقر فلا يقسم ولا ينفرد به بعض الورثة فان **قيل**

كيف قال الله تعالى ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد مع انه لو كان الولد بنتا
فللاب الثلث قلنا الاية وردت لبيان الفرض دون التعصيب وليس للاب مع
البنت بالفرض الا السدس فان قيل كيف قطع على العاصي بالخلود في النار بقوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها قلنا اراد بمن يعص الله
برد احكامه وجحودها وذلك كفر والكافر يستحق الخلود في النار فان قيل كيف
قال حتى يتوفيهن الموت والتوفي والموت بمعنى واحد فصار كانه قال حتى يميتهن الموت
قلنا معناه حتى يتوفيهن ملائكة الموت الثاني معناه حتى يأخذهن الموت ويستوفي
ارواحهن ثم فان قيل كيف قال تعالى انما التوبة على الله ولم يقل انما التوبة على العبد مع
ان التوبة واجبة على العبد قلنا معناه انما قبول التوبة على الله بحذف المضاف الثاني ان معنى
التوبة من الله رجوعه على العبد بالمغفرة والرحمة لان التوبة في اللغة الرجوع فان قيل كيف
قال بجهالة ولو عمله بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته قلنا معناه بجهالة بقدر قبح المعصية وسوء
عاقبتها لا بكونها معصية ومن ثم كان كل عاص جاهلا بذلك حال مباشرة المعصية معناه انه مسلوب
كمال العلم به بسبب غلبة الهوى وتزيين الشيطان فان قيل كيف قال تعالى ثم يتوبون من
قريب مع انهم لو تابوا بعد الذنب من بعيد قبلت توبتهم قلنا معناه قبل معاينة
سلطان الموت كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه فان قيل كيف قال تعالى وآتيتم احداهن
قنطارا الاية مع ان حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد اعطاها المهر بل كان في ذمته او في يده
قلنا المراد بالايتاء الضمان والالتزام كما في قوله تعالى اذا سلمتم ما آتيتم اي ما ضمنتم والتزمتم
فان قيل كيف قال تعالى أتأخذونه بهتانا واخذ مهر المرأة ظلم وليس ببهتان لان
البهتان الكذب قلنا قال ابن عباس وابن قتيبة المراد بالبهتان الظلم وقال الزجاج
المراد الباطل والمشهور في كتب اللغة ان البهتان ان تقول على غيرك ما لم يفعله قالوا فالمراد به
ان الرجل كان يرمي امرأته بتهمة ليتوصل بذلك الى ان يأخذ منها مهرها فلهذا سماه بهتانا وقيل
المراد به انكاره ان لها مهرا في ذمته فان قيل كيف قال تعالى الا ما قد سلف ولا تنكحوا
نهي عن الفعل في المستقبل والا ما قد سلف ماض فكيف يصح استثناء الماضي من المستقبل

قلنا قيل ان الا هنا بمعنى بعد كما في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقيل
هو استثناء من محذوف تقديره فانكم تعذبون به الا ما قد سلف وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره
انه كان فاحشة الا ما قد سلف فان قيل كيف قال تعالى انه كان فاحشة بلفظ الماضي
مع ان نكاح منكوحة الاب فاحشة في الحال وفي الاستقبال الى يوم القيمة قلنا كان تارة
يستعمل للماضي المنقطع كقولك كان زيد غنيا وكان الخزف طينا وتارة يستعمل للماضي المستمر
المتصل ويقال للحال كقول ابي جندب الهذلي وكنت اذا جاري دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف
الساق مئزري اي وانا الآن لانه انما يتمدح بصفة ثابتة له في الحال لا بصفة زائلة ذاهبة والمضوفة
بالفاء الامر الذي يشفق منه والقاف تصحيف ومنه قوله تعالى وكان الله بكل شيء عليما
وكان الله على كل شيء قديرا وما اشبه ذلك وما نحن فيه من هذا القبيل وسيأتي تمام الكلام في كان
بعد هذا ان شاء الله تعالى في قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فان قيل
كيف قال وربائبكم اللاتي في حجوركم قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج امها والحرمة ثابتة
مطلقا وان لم يكن في حجره قلنا خرج ذلك مخرج العادة والغالب لا مخرج القيد والشرط
ولهذا اكتفى في موضع الاحلال بنفي الدخول فتامل فان قيل لما قال من نسائكم اللاتي دخلتم
بهن ثم قال في آخر الاية واحل لكم ما وراء ذلكم علم من مجموع ذلك ان الربيبة لا تحرم اذا لم يدخل
بامها فما فائدة قوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم قلنا فائدته ان لا يتوهم ان
قيد الدخول خرج مخرج العادة والغالب لا مخرج الشرط كما في قيد الحجر فان قيل كيف
قال في نكاح الاماء فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن والمهر ملك المولى وانما يجب تسليمه
الى المولى لا الى الامة قلنا لما كانت الامة وما في يدها ملك المولى كان اداؤه اليها كادائه
الى المولى الثاني ان معناه وآتوا مواليهن اجورهن بطريق حذف المضاف فان قيل كيف قال
ذلك لمن خشي العنت منكم وجواز نكاح الامة ثابت من غير خوف العنت عند بعض العلماء قلنا
فيه اضمار تقديره ذلك اصوب واصلح لمن خشي العنت منكم فيكون شرطا لما هو الارشد
والاصلح كما في قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فان قيل كيف قال يريد الله ليبين
لكم والارادة انما تتعلق بان يفعل اريد ان يفعل وقال الله تعالى يريد الله ان يخفف قلنا

قد ورد في الكتاب العزيز اللام بمعنى أن كثيرا قال الله تعالى وامرت لاعدل بينكم وقال
وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ وقال يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نور الله وقال في موضع اخر يريدون ان يطفئوا
كذلك هذا فان قيل كيف خص التجارة بالذكر في قوله تعالى الا ان تكون تجارة عن تراض
منكم مع ان الهبة والصدقة والوصية والضيافة وغيرها تقتضي الحل ايضا كالتجارة قلنا
انما خصها بالذكر لان معظم تصرف الخلق في الاموال انما هو بالتجارة اولان اسباب الرزق
اكثرها متعلقة بها فان قيل قوله تعالى لو تسوى بهم الارض قالوا معناه انهم يتمنون
يوم القيمة ان يجعلوا ترابا كما جاء في اخر سورة النبا وظاهر اللفظ يعطي انهم يتمنون ان
جعل الارض مثلهم ناسا كما تقول سويت زيدا بعمرو معناه جعلت زيدا وهو المسوي
مثل عمرو وهو المسوي به قلنا سويت هذا بهذا له معنيان احدهما اجراء حكم الثاني
على الاول كقولك سويت زيدا بعمرو كما تقول ساويت والثاني ان يكون المسوي مفعولا او
والمسوي به الة كقولك سويت القلم بالسكين والثوب بالمقراض بمعنى اصلحته به فقوله لو تسوى قلنا
بهم الارض يحتمل الوجهين ان يكون بمعنى ساويت ويكون من المقلوب اي يسوون فجعلهم
ترابا كقوله تعالى لتنوء بالعصبة وقوله تعالى وامسحوا برؤسكم في قول من جعل الباء زايدا وقولهم
ادخلت الخاتم في اصبعي ونحو وان يكون بمعنى الالة معناه ودوا لو تمهد بهم الارض وتوطا
بان يجعلوا ترابا ويستوي وهادها وخفيضها لتساوي بقاعها وانكا سها وقوله تعالى لا ترى
فيها عوجا ولا امتا اي لا انخفاضا ولا ارتفاعا وان كان يدل على ان الارض يوم القيمة متساوية
السطوح فجعلها متساوية السطوح ان كان قبل البعث فاذا بعث الموتى من قبورهم وحفرهم فحصل
في الارض تفاوت وان كان بعد البعث فيجوز ان يكون هذا التمني سابقا على جعلها متساوية
السطوح فان قيل قولنا هذا خير من ذلك يقتضي ان يكون في كل واحد منهما خير حتى يصح
تفضيل احدهما على الاخر لان خيرا في الارض افعل التفضيل فكيف قال لكان خيرا لهم واقوم
بعد ما سبق من قولهم في اول الاية قلنا المراد بالخير هنا الخير الذي هو ضد الشر لا الذي
هو افعل التفضيل كما تقول في فلان خير فان قيل كيف قال وكان امر الله مفعولا والمفعول
مخلوق وامر الله تعالى قوله وقوله غير مخلوق قلنا ليس المراد بهذا الامر ما هو ضد النهي

بل المراد به ما يحدثه من الحوادث فان الحادثة تسمى ايضا امرا ومنه قوله تعالى لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا وقوله تعالى اتاها امرنا ليلا او نهارا فان قيل كيف قال ان الله لا يغفر
ان يشرك به مع ان شرك التائب والمكره والتائب مغفور قلنا المراد به شرك غير هؤلاء
المخصوصين من عموم الاية بادلة من خارج او نقول قيد المشية متعلق بالفعلين المنفي والمثبت
كانه قال ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء ويغفر ما دونه لمن يشاء فان قيل هذه الاية
تدل على ان غير الشرك من الذنوب لا يقطع بانتفاء مغفرته بل ترجى مغفرته وقوله تعالى
ان الذين كفروا وظلموا انفسهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين
فيها ابدا يدل على القطع بانتفاء المغفرة في الكفر والظلم وهما غير الشرك فكيف الجمع بينهما قلنا
المراد بالظلم هنا الشرك قاله مقاتل والشرك يسمى ظلما قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
فكانه قال ان الذين اشركوا الثاني ان قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ليس قطعا
بالمغفرة لغير الشرك بل هو تعليق للمغفرة له بالمشية ثم بين بالاية الاخرى ان الكافر ليس داخلا
فيمن يشاء المغفرة له فيتعين دخوله فيمن لا يغفر له لانه لا واسطة بينهما الثالث انه عام خص بالاية
الثانية كما خص قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا بالاية الاولى ويؤيد هذا اجماع الامة على ان
الكافر والمشرك سواء في عدم المغفرة والتخليد في النار وقوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم خالدين فيها فان قيل كيف قال تعالى الم تر الى الذين يزكون
انفسهم بل الله يزكي من يشاء فذمهم على ذلك وقال ايضا فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقد
زكى النبي عم نفسه فقال والله اني لامين في السماء امين في الارض ويوسف عم قال اجعلني
على خزاين الارض اني حفيظ عليهم قلنا انما قال ذلك حين قال المنافقون اعدل في القسمة
تكذيبا لهم حيث وصفوه بخلاف ما كان عليه من العدل والامانة واما يوسف عم فانما قال ذلك
ليتوصل به الى ما هو وظيفة الانبياء وهو اقامة العدل وبسط الحق وامضاء احكام الله تعالى ولانه
علم انه لا احد في ذلك الوقت اقوم منه بذلك العمل فكان متعينا عليه فلذلك طلبه واثنى على نفسه
ومع ذلك كله فانه روي عن النبي عم انه قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض
لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فان قيل كيف قال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا

من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى ان قال اولئك الذين لعنهم الله حقق لعنتهم فيهم لان
هذا الكلام للحصر وليست لعنة الله منحصرة فيهم بل هي شاملة لجميع الكفار قلنا قوله اولئك
اشارة الى القائلين للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وهذا القول موجود من جميع الكفار
فكانت اللعنة شاملة للجميع فان قيل كيف قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب اخبر انه يعذب جلودا لم تعص مكان الجلود العاصية وتعذيب البرئ ظلم
قلنا الجلود المجددة وان عذبت فالالم بتعذيبها انما يحصل للقلوب وهي غير
مجددة بل هي العاصية باعتقاد الشرك ونحوه الثاني ان المراد بتبديلها اعادة النضج غير نضجهم
والجلود هي الجلود بعينها وانما قال غيرها باعتبار صفة النضج وحدها كما قال الله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات واراد تبدل الصفات لا تبدل الذات وكما قال الشاعر
وما الناس بالناس الذين عهدتهم وما الدار بالدار التي كنت اعهد فان قيل كيف قال
وندخلهم ظلا ظليلا وليس في الجنة شمس يكون فيها حر يحتاج بسببه الى ظل ظليل
او غير ظليل قلنا هو مجاز عن المستقر المستلذ المستطاب لان بلاد الحجاز شديدة
الحر فاطيب ما عندهم موضع الظل فخاطبهم بما يعقلون ويفهمون كما قال ولهم رزقهم بكرة وعشيا
وليس في الجنة طلوع شمس ولا غروبها يكون فيها بكرة وعشي لكن لما كان في عرفهم تمام النعمة
الغذاء والعشاء وظيفته ان يكون حاضرا مهيئا في طرفي النهار عبر عن حضوره وتهيئه بذلك فان قيل
كيف قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وهذا مدح لمن يطع الله والرسول وعادة العرب في صفات المدح الترقي
من الادنى الى الاعلى وهذا عكسه لانه نزول من الوصف الاعلى الى الادنى قلنا هذا ليس من
الباب الذي ذكرتموه بل هذا الكلام المقصود منه الاخبار عن كون المطيع لله ورسوله يكونون يوم القيمة
مع الاشراف والخواص ثم كان سايلا سال من الاشراف والخواص فصلوا له زيادة في الفايدة
بعد تمام المعنى المقصود بالذكر بقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم والترقي في تفصيلهم
بذكر الاشراف فالاشراف والاخص فالاخص لعلو الغالب في تعديد الاشراف والخواص
كما في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله تعالى شهد الله

انه لا اله الا هو الاية والدليل على ان المراد من الاية الاخبار جملة لا تفصيلا انه لما علم عباده
ان يسالوه هذا المعنى ارشدهم الى طلبه مجملا بقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فان قيل كيف قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق النساء ان كيدكن
عظيم ومعلوم ان كيد الشيطان اعظم من كيد النسوان قلنا المراد ان كيد الشيطان
ضعيف في جنب نصرة الله تعالى وحفظه لاوليائه والمخلصين من عباده كما قال الله تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال حكاية عن ابليس الا عبادك منهم المخلصين والمراد
بالاية الاخرى ان كيد النسوان عظيم بالنسبة الى الرجال الثاني ان القايل ان كيدكن عظيم
هو عزيز مصر لا الله تعالى فلا تناقض ولا معارضة فان قيل كيف عاب على المشركين
والمنافقين قولهم وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك ورد عليهم ذلك بقوله قل كل من عند الله ثم قال بعده لك ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اخبر بعين قولهم المردود عليهم قلنا قيل ان الثاني
حكاية قولهم ايضا وفيه اضمار تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون
ما اصابك الاية وقيل معناه ما اصابك ايها الانسان من حسنة اي رخاء ونعمة فمن فضل الله
وما اصابك من سيئة اي قحط وشدة فبشؤم فعلك ومعصيتك لا بشوم محمد كما زعم المشركون
ويؤيده قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فان قيل
كيف قال ان الشر والمعصية بارادة الله تعالى والله تعالى يقول وما اصابك من سيئة فمن نفسك
قلنا ليس المراد بالحسنة والسيئة الطاعة والمعصية بل القحط والرخاء او النصر
والهزيمة على اختلاف فيه العلماء الا ترى انه قال ما اصابك ولم يقل ما عملت من حسنة وما عملت
من سيئة فان قيل قوله تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا السوال فيه من وجهين احدهما انه يدل من حيث المفهوم على ان في القران
اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فايدة الثاني انه انما يدل عدم الاختلاف الكثير
على انه من عند الله ان لو كان الكلام من عند غير الله فيه اختلاف كثير وليس الواقع كذلك لان المراد
بالاختلاف اما الكذب او التناقض او التفاوت بين بعضه وبعضه في الجزالة والبلاغة والحكمة

وكثرة الفائدة قلنا الجواب عن السؤال الاول ان التقييد بوصف الكثرة للمبالغة في اثبات
الملازمة فكانه قال لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل وليس
فيه اختلاف كثير ولا قليل فكيف يكون من عند غير الله فهذا هو المقصود من التقييد بوصف الكثرة
لا ان القران مشتمل على اختلاف قليل وعن السؤال الثاني ان كل كتاب في فن من العلوم اذا كان
من عند غير الله يوجد فيه اختلاف ما باحد التفاسير المذكورة لا محالة يعرف ذلك بالاستقراء
والقران جامع لفنون من العلوم شتى فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه بالنسبة الى كل
فن اختلافا ما فيصير مجموع الاختلاف اختلافا كثيرا فان قيل كيف قال ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا استثنى القليل على تقدير انتفاء الفضل
والرحمة مع انه لولا فضله بالهداية والعصمة ورحمته لاتبع الكل الشيطان من غير استثناء قلنا
الاستثناء راجع الى ما تقدم تقديره اذاعوا به الا قليلا وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم
الا قليلا وقيل معناه ولولا فضل الله عليكم بارسال الرسول لاتبعتم الشيطان في الكفر والضلال
الا قليلا منكم كانوا يهتدون بعقولهم الى معرفة الله تعالى وتوحيده كما فعل قس بن ساعدة
ونحوه قبل بعث النبي عم فان قيل على الجواب الاخير اذا كان المراد من لولا نفي الفضل
والرحمة بالطريق الخاص وهو الرسول اتباع الشيطان ونفي الفضل والرحمة بالطريق الخاص
معدوم في حق الرسول لانه لم يرسل اليه رسول ومع هذا لم يتبع الشيطان قلنا لانسلم
انه لم يرسل اليه رسول بل ارسل اليه الملك وانه رسول الثاني ان التقييد بنفي الفضل والرحمة
بتعيين الطريق يكون في حق الامة اما في حق الرسول وهو امي يكون اللفظ باقيا على ظاهره
فان قيل هذه الاية يقتضي وجود فضله ورحمته المانع من اتباع اكثر الناس الشيطان
مع ان الواقع خلافه فان اكثر الناس كفرة يؤيده قوله عم الاسلام في الكفر كالشعرة البيضاء في الثور
الاسود قلنا الخطاب في هذه الاية للمؤمنين لا لكل الناس فان قيل اذا كان
الخطاب خاصا للمؤمنين فما معنى الاستثناء فانه اذا كان المراد به اتباعه فيما يدعوا اليه
ويوسوس من المعاصي فاكثر المؤمنين متبعون له في ذلك ولو في العمر مرة واحدة في بعض
الكبائر وان كان المراد به اتباعه في دعايه الى الكفر فاحد من المؤمنين لم يتبعه في الكفر

استثناء

بغير رسول ح

قلنا معناه ولولا فضل الله عليكم ايها المؤمنون ورحمته بالهداية بالرسول لاتبعتم
الشيطان في الكفر وعبادة الاصنام وغيرها الا قليلا كقس بن ساعدة وزيد بن
نوفل ونحوهما فانهم لولا الفضل والرحمة بالرسول لما اتبعوا الشيطان الفضل والرحمة
خصهم الله تعالى بها غير ارسال الرسول وهو زيادة الهداية ونور البصيرة فان قيل
كيف قال ومن اصدق من الله حديثا مع انه لا تفاوت بين صدق وصدق في كونه صدقا كما
في القول والعلم ولا يقال هذا القول اقول ولا هذا العلم اعلم ولا هذا الصدق اصدق لان الصدق
عبارة عن الاخبار المطابق للواقع ومتى ثبت انه مطابق للواقع لا يحتمل الزيادة والنقصان
قلنا اصدق هنا صفة للقائل لا صفة للقول والقائلان يتفاوتان في الصدق في نفس
الامر وان تساويا في قضية واحدة اخبرا بها وكان كل واحد منهما صادقا فيها وحاصله
ان هذا استفهام معناه النفي كما في قوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله اي لا احد يغفرها
الا الله ثم معناه لا احد اصدق في حديثه من الله فيكون ترجيحا للمحدث على المحدث في الصدق
لا ترجيحا لاحد الصدقين على الاخر ولا شك انه لا احد اصدق في حديثه من الله لان غيره يجوز عليه
غير الصدق عقلا ويقع منه ايضا ولو نادرا والله تعالى منزه عن الامرين جميعا فان قيل
قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها اركسه واركسه اي رده فيصير معناه كلما ردوا الى
الفتنة ردوا فيها وهو تكرار قلنا جوابه ان الفاعل مختلف فانتفى التكرار وصار المعنى
كلما دعاهم قومهم الى الشرك ردهم الله اليه وقلبهم بشؤم نفاقهم فالرد الاول بمعنى الدعاء
والركس بمعنى الرد والنكس فان قيل كيف قال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
الا خطأ مع انه ليس له ان يقتله خطأ قلنا الا بمعنى ولا كما في قوله تعالى اني لا يخاف لدي
المرسلون الا من ظلم وقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم الثاني معناه
انه ليس له ان يقتله مع تيقن ايمانه بل له ان يقتله اذا غلب على ظنه انه ليس بمؤمن
في صفة المحتسبين وان كان في نفس الامر مؤمنا فان قيل كيف يقال ان اهل الكباير
من المؤمنين لا يخلدون في النار والله تعالى يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قلنا معناه متعمدا قتله بسبب

إيمانه والذي يفعل ذلك يكون كافرا الثاني أن المراد بالخلود طول المكث لأن الخلود إذا لم يكن
بالأبد يطلق على طول المكث كما يقال خلد السلطان فلانا في الحبس إذا أطال حبسه
فإن قيل كيف قال فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين
درجة ثم قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه قلنا
المراد بالأول التفضيل على القاعدين عن الغزاة بعذر فإن لهم فضلا لكونهم مع الغزاة بالهمة
والعزيمة والقصد الصالح ولهذا قال وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة أي كلا من المجاهدين
والقاعدين بعذر والمراد بالثاني التفضيل على القاعدين عن الغزاة بغير عذر إذ لا يكون لا فضل
لهم بل هم مقصرون مسيئون فظهر فضل الغزاة عليهم بدرجات لانتفاء الفضل لهم
فإن قيل كيف صح قولهم كنا مستضعفين في الأرض جوابا لقول الملائكة فيم كنتم
والجواب المطابق أن يقولوا كنا في كذا أو لم نكن في شيء قلنا معنى فيم كنتم التوبيخ
بأنهم لم يكونوا في شيء من الهجرة فقالوا كنا مستضعفين في الأرض من الذين حيث قدروا على المهاجرة
ولم يهاجروا فصار قوله فيم كنتم مجازا عن قوله لم تركتم الهجرة فقالوا كنا مستضعفين في الأرض اعتذارا
عما وبخوا به تعللا فردت عليهم الملائكة ذلك بقولهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني
إنكم إن كنتم عاجزين عن الهجرة إلى المدينة لبعدها عنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد
القريبة منكم التي تقدرون فيها على إظهار دين الإسلام فإن قيل كيف قال فقد وقع
أجره على الله أي وجب والعبد لا يستحق على مولاه أجرا لأنه ليس بأجير له إنما هو عبد قن
قلنا معناه وجب من جهة أنه وعد عباده أنه لا يضيع أجر من أحسن عملا والخلف في وعده
عز وجل محال والوجوب من هذه الجهة أي ذلك الوعد ابتداء فضل منه فإن قيل كيف
شرط في إباحة القصر للمسافر خوف العدو بقوله تعالى وإذا ضربتم في الأرض الآية والقصر
جائز مع أمن المسافر قلنا خرج ذلك مخرج الشرط وغالب أسفار رسول الله وأصحابه
لم تخل من خوف العدو فصار نظير قوله تعالى فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا الثاني أن الكلام قد تم
عند قوله تعالى أن تقصروا من الصلوة وقوله إن خفتم كلام مستأنف وجوابه محذوف تقديره فاحتاطوا
وتأهبوا الثالث المراد به القصر من شروطها وأركانها حالة اشتداد الخوف بترك الركوع والسجود

والنزول عن الدابة واستقبال القبلة ونحو ذلك لا من عدد الركعات وذلك القصر مشروط
بالخوف فإن قيل كيف قال إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وكان لفظة كان على الماضي
والصلوة في الحال وإلى يوم القيمة أيضا على المؤمنين فرض موقت قلنا كان في القرآن العزيز
على خمسة أوجه كان بمعنى الأزل والأبد كما في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما وكان بمعنى المضي المنقطع
كما في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط وهو الأصل في معاني كان كما تقول كان زيد صالحا أو فقيرا
أو مريضا ونحو ذلك وكان بمعنى الحال كما في قوله تعالى كنتم خير أمة وقوله تعالى إن الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا وكان بمعنى الاستقبال كما في قوله تعالى ويخافون يوما كان شره مستطيرا وكان بمعنى صار
كما في قوله تعالى وكان من الكافرين فإن قيل كيف قال وترجون من الله ما لا يرجون والكافرون
أيضا يرجون الثواب في محاربة المؤمنين لأنهم يعتقدون أن دينهم حق وأنهم ينصرون دين الله ويذبون
عنه ويقاتلون أعداءه كما يعتقد المؤمنون فالرجاء مشترك قلنا قيل إن الرجاء بمعنى الخوف كما في قوله
تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام وقول الشاعر
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وعلى قول من قال إنه بمعنى الأمل يقول قد بشر الله المؤمنين
في القرآن ووعدهم بإظهاره دينهم على الدين كله ومثل هذه البشارة والوعد لم يوجد في سائر الكتب
فافترقا وقيل الرجاء ما يكون مستندا إلى سبب صحيح ومقدمات حقة والطمع ما يكون مستندا
إلى خلاف ذلك فالرجاء للمؤمنين وأما الكافرون فلهم طمع لا رجاء فإن قيل ما فائدة قوله تعالى
أو يظلم نفسه بعد قوله ومن يعمل سوءا وظلم النفس من عمل السوء فهلا اقتصر على الأول لأن
الثاني داخل فيه قلنا أو بمعنى الواو ثم معناه ويظلم نفسه بذلك السوء حيث دساها بالمعصية
وقيل المراد بعمل السوء ما دون الشرك وبظلم النفس الشرك وقيل بعمل السوء الذنب المتعدي
ضرره إلى الغير وبظلم النفس الذنب المقتصر ضرره على فاعله فإن قيل قوله تعالى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ظاهره ينفي وجود الهم منهم بإضلاله
والمنقول في التفاسير أنهم هموا بإضلاله وزادوا على الهم الذي هو القصد القول أيضا يعرف
ذلك من تفسير أول القصة وهو قوله تعالى إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله قلنا قوله تعالى لهمت ليس بجواب

لولا بل هو كلام مقدم على لولا وجوابها في التقدير مقول على طريق القسم وجواب لو محذوف
تقديره لقد همت طايفة منهم ان يضلوك ولولا فضل الله عليك ورحمته لاضلوك
فان قيل النجوى فعل ومن اسم فكيف صح استثناء الاسم من الفعل في قوله تعالى
لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة قلنا فيه اضمار تقديره الا نجوى من امر بصدقة
فيكون استثناء الفعل من الفعل ونظيره قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله تقديره بر من آمن
بالله فان قيل كيف قال الا من امر بصدقة ثم قال ومن يفعل ذلك قلنا ذكر
الامر بالخير ليدل به على خيرية الفاعل له بالطريق الاولى ثم ذكر الفاعل ووعده الاجر العظيم
اظهارا لفضل الفاعل المؤتمر به على الامر الثاني انه اراد ومن يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر
به عن ساير انواع الفعل واذا كان الامر موعودا بالاجر العظيم كان الفاعل موعودا به بالطريق
الاولى فان قيل كيف قال ان يدعون من دونه الا اناثا اي ما يعبدون من دون الله الا
اللات والعزى ومناة ونحوها وهي مونثة ثم قال وان يدعون الا شيطانا مريدا اي ما يعبدون
الا الشيطان قلنا معناه ان عبادتهم الاصنام هي في الحقيقة عبادة للشيطان اما لانهم
اطاعوا الشيطان فيما سول لهم وزين من عبادة الاصنام بالاغواء والاضلال او لان الشيطان
موكل بالاصنام يدعو الكفار الى عبادتها شفاها وترتيبا للسدنة فتكلمهم ليضلهم فان قيل
كيف يقال ان العبد يحكم بكونه من اهل الجنة بمجرد الايمان والله سبحانه وتعالى شرط لذلك العمل
الصالح بظاهر قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار وقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن والا لما كان
في التقييد فايدة قلنا قيل ان المراد بالعمل الصالح الاخلاص في الايمان وقيل الثبات
عليه الى الموت وكلاهما شرط في كون الايمان سببا لدخول الجنة فان قيل كيف قال
ومن يعمل سوءا يجز به والتايب المقبول توبته غير مجزي بعمله وكذا كل من عمل سيئة
ثم اتبعها حسنة لانها مذهبة لها وماحية بنص القران قلنا المراد من يعمل
سوءا ويموت مصرا عليه الثاني ان المومن يجازى في الدنيا بما يصيبه فيها من المرض وانواع
المصايب والمحن كما جاء في الحديث والكافر يجازى في الاخرة فان قيل كيف خص

المومنين الصالحين بانهم لا يظلمون بقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات الاية مع ان غيرهم
لا يظلم ايضا قلنا قوله تعالى ولا يظلمون نقيرا راجع الى الفريقين عمال السوء وعمال
الصالحات لسبق ذكر الفريقين الثاني ان يكون من باب الايجاز والاختصار فاكتفى بذكره
عقيب الجملة الاخيرة عند ذكر احد الفريقين لدلالته على اضماره عقيب ذكر الفريق الاخر
فلا يظلم المومنون بنقصان ثواب اعمالهم ولا الكافرون بزيادة عقاب ذنوبهم الثالث
ان المراد بالظلم المنفي نقصان ثواب الطاعات وهذا مخصوص بالمومنين لان الكافرين ليس
لهم على اعمالهم ثواب ينقص منه فان قيل طلب الايمان من المومن تحصيل الحاصل
فكيف قال يا ايها الذين امنوا آمنوا بالله ورسوله الاية قلنا معناه يا ايها الذين امنوا بعيسى
امنوا بالله ورسوله محمد وقيل يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق امنوا الان وقيل معناه يا ايها الذين
امنوا علانية امنوا سرا فان قيل قوله تعالى الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله
قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب لم يسم ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا
قلنا تعظيما لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم لانه متضمن
نصرة دين الله وعز اهله يفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اولياء الله وظفر الكافرين ليس
الا حظا دنياويا عرضا من متاع الدنيا يصيبونه وليس بمتضمن شيا مما ذكرنا فان قيل
كيف قال ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا وقد نصر الكافرين على المومنين في يوم
احد وفي غيره ايضا الى يومنا هذا قلنا المراد به السبيل بالحجة والبرهان والمومنون غالبون
بالحجة دايما فان قيل كيف كان المنافق اشد عذابا من الكافر حتى قال الله تعالى في حق المنافقين
في الدرك الاسفل من النار مع ان المنافق احسن حالا من الكافر بدليل انه معصوم الدم وغير محكوم عليه
بالكفر ولهذا قال الله تعالى في حقهم مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء فلم يجعلهم مومنين
ولا كافرين قلنا المنافق وان في الظاهر احسن حالا من الكافر الا انه عند الله تعالى في
الاخرة اسوء حالا منه لانه تشاركه في الكفر وزاد عليه الاستهزاء بالاسلام واهله والمخادعة لله
وللمومنين فان قيل الجهر بالسوء غير محبوب لله تعالى اصلا بل المحبوب عنده العفو
والصفح والتجاوز فكيف قال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي الا جهر من ظلم

قلنا معناه ولا جهة من ظلم فان الا بمعنى ولا وقد سبق نظيره وشاهده في قوله تعالى وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فان قيل كيف جاز دخول بين على احد في قوله تعالى ولم يفرقوا
بين احد منهم وبين يقتضي الاثنين فصاعدا يقال فرقت بين زيد وعمرو او بين القوم ولا يقال
فرقت بين زيد قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في قوله تعالى عوان بين ذلك وفي آخر سورة
البقرة ايضا فان قيل ما فائدة اعادة الكفر في الاية الثانية بقوله تعالى وبكفرهم بعد قوله فبما
نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله الاية قلنا لانه قد تكرر الكفر منهم فانهم كفروا بموسى وعيسى
ثم بمحمد فعطف بعض كفرهم على بعض فان قيل اليهود كانوا كافرين بعيسى يسمونه الساحر
ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف اقروا انه رسول الله بقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن رسول الله
قلنا قالوه على طريق الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فان قيل
كيف وصفهم بالشك بقوله تعالى ان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ثم وصفهم بالظن بقوله تعالى ما لهم به
من علم الا اتباع الظن والشك يساوي الطرفين والظن رجحان احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين
وكيف استثنى الظن من العلم وليس الظن فردا من افراد العلم بل هو قسيمه قلنا استعمل
الظن بمعنى الشك مجازا لما بينهما من المشابهة في انتفاء الجزم واما استثناء الظن من العلم فهو استثناء
من غير الجنس كما في قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وما اشبهه فان قيل كيف يكون
للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه لهم من الادلة العقلية الموصلة الى معرفته حتى
قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل قلنا الرسل والكتب منبهة من الغفلة وباعثة
على النظر في ادلة العقل ومفصلة لمجمل الدين واحوال التكليف التي لا يستقل العقل بمعرفتها
فكان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة
الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له فان قيل كيف قال انزله بعلمه ولم يقل انزله بقدرته
او بعلمه وقدرته مع ان الله تعالى لا يفعل الا عن علم وقدرة قلنا معناه انزله وفيه علمه
اي معلومه اي معلمه من الشرائع والاحكام وقيل معناه انزله عليك يعلم انك اولى بانزاله عليك
من سائر خلقه فان قيل كلام الله تعالى صفة قديمة قائمة بذاته وعيسى عم مخلوق حادث فكيف
صح اطلاق الكلمة عليه في قوله تعالى رسول الله وكلمته قلنا معناه ان وجوده في بطن امه كان

مريم صح

بكلمة الله تعالى وهي قوله كن من غير واسطة اب بخلاف غيره من البشر وقيل المراد بالكلمة
الحجة فان قيل على الوجه الاول لو كان صحة اطلاق الكلمة على عيسى عم لهذا المعنى
لصح اطلاقها على ادم عم لان هذا المعنى فيه اتم واكمل لانه وجد بهذه الكلمة من غير اب
ولا ام ايضا قلنا لا نسلم انه لا يصح اطلاقها عليه بهذا المعنى بل يصح فان قيل
لو صح اطلاقها لجاء به القرآن كما جاء به في حق عيسى عم قلنا انما جاء لان المجيء به
في حق عيسى عم انما كان للرد على من افترى عليه وعلى امه ونسبه الى اب ولم يوجد هذا
المعنى في حق ادم عم لاتفاق الناس كلهم على انه غير مضاف الى اب ولا الى ام سورة المائدة
فان قيل كيف وجه الارتباط والمناسبة بين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
وقوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام قلنا المراد بالعقود عهود الله تعالى عليهم في تحليل
حلاله وتحريم حرامه فبدأ بالمجمل ثم اتبعه بالمفصل من قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام وقوله
بعده حرمت عليكم الميتة الاية فان قيل ما اكله السبع عدم وتعذر فكيف يحسن فيه
التحريم حتى قال وما اكل السبع قلنا معناه وما اكل منه السبع يعني الباقي بعد اكله فان قيل
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا يدل من حيث المفهوم
عرفا على انه لم يرض لهم بالاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك فان الاسلام لم يزل دينا مرضيا
للنبي عم واصحابه عند الله تعالى منذ ارسله عليه قلنا قوله اليوم ظرف للجملتين الاوليين لا
للجملة الثالثة لان الواو الاولى للعطف والثانية للابتداء فالجملة الثالثة مطلقة غير موقتة فان قيل
قوله يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات كيف صلح جوابا لسؤالهم والطيبات غير معلومة
ولا متفق عليها لانها تختلف باختلاف الطباع والبقاع قلنا المراد بالطيبات هنا الذبائح
والعرب تسمي الذبيحة طيبا وتسمي الميتة خبيثا فصار المراد معلوما لكنه علم مخصوص
كغيره من العمومات فان قيل ما فائدة قوله تعالى مكلبين من بعد قوله تعالى وما علمتم من الجوارح
والمكلب هو معلم الكلاب الصيد قلنا قد جاء في التفسير المكلب ايضا انه هو المضري للجوارح
والمغري له فعلى هذا لا يكون تكرارا وعلى القول الاول يقول انما عمم ثم خصص فقال مكلبين بعد قوله
وما علمتم من الجوارح لان غالب صيدهم كان بالكلاب فاخرجه مخرج الغالب الواقع منهم فان قيل

ظاهر قوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين يقتضي اباحة الجوارح المعلمة وهي حرام قلنا
فيه اضمار تقديره وصيد ما علمتم من الجوارح يدل عليه تمام الكلام من قوله تعالى فكلوا مما امسكن
عليكم فان قيل المؤمن به هو الله تعالى لقوله قولوا آمنا بالله فالمكفور به يكون هو الله تعالى ايضا
ويؤيده قوله تعالى كيف تكفرون بالله واذا ثبت هذا فكيف قال ومن يكفر بالايمان مع انه لا يصح ان
يقال آمن بالايمان فكذلك ضده قلنا المراد به ومن يرتد عن الايمان يقال كفر فلان بالاسلام
اذا ارتد عنه فكفر هنا بمعنى ارتد لان الردة نوع من الكفر والباء بمعنى عن كما في قوله تعالى
سأل سائل بعذاب واقع وقوله فاسأل به خبيرا وقيل المراد هنا بالايمان المؤمن به
تسمية للمفعول بالمصدر كما في قوله تعالى احل لكم صيد البحر اي مصيده وقولهم ضرب
الامير ونسج اليمن فان قيل كيف قال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم ولم يقل وعملوا الصالحات السيئات مع ان الغفران يكون
لفاعل السيئات لا لفاعل الحسنات قلنا لكل احد لا يخلو من سيئة صغيرة
او كبيرة وان كان ممن يعمل الصالحات ومن الطاعات فالمعنى ان من آمن وعمل الصالحات غفرت
له سيئاته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فان قيل كيف قال في آخر قوله
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الاية فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل مع ان الذي
كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل قلنا نعم ولكن الضلال بعد ذكر من النعم اقبح
لان قبح الكفر بقدر عظم النعمة المكفورة فلذلك خصه بالذكر فان قيل كيف قال ومن الذين
قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى قلنا لان هولاء كانوا كاذبين في دعواهم انهم نصارى
وذلك انهم انما سموا انفسهم نصارى ادعاء لنصر الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم
اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فقال ذلك توبيخا لهم
فان قيل كيف قال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفو عن كثير يعني يتجاوز عن كثير مما كتمتم من الكتاب فلا يظهره ولا يبين كتمانكم اياه فكيف
يجوز للنبي عم ان يمسك عن اظهار حق كتموه مما في كتابهم قلنا انما لم يبين البعض لانه كان
يتبع الامر ولا يفعل شيئا من الامور الدينية من تلقاء نفسه بل اتباعا للوحي فما امر ببيانه

بيّنه

بيّنه وما لم يؤمر ببيانه امسك عنه الى وقت امره ببيانه وعلى هذا الجواب يكون لفظ العفو
مجازا عن الترك فيكون قد اعلمه الله تعالى به واطلعه عليه ولم يامر ببيانه لم نترك بيانه
لهم الثاني ان ما كان في بيانه اظهار حكم شرعي كصفته ونعته والبشارة به واية الرجم ونحوها
بيّنه وما لم يكن في بيانه حكم شرعي ولكن فيه افتضاحهم وهتك استارهم فانه عفا عنه الثالث
ان عقد الذمة اقتضى تقريرهم على ما بدلوا او غيروا دينهم الا ما كان في اظهاره معجزة له
وتصديق لنبوته من صفته ونعته او ما اختلفوا فيه فيما بينهم وتحاكموا اليه فيه كحكم الزنا ونحوه
فان قيل كيف قال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه مع ان
العبد ما لم يهده الله اولا لا يتبع رضوانه فيلزم الدور قلنا فيه اضمار تقديره يهدي به الله
من علم انه يتبع رضوانه او يهدي به الله من يريد ان يتبع رضوانه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا اي والذين ارادوا سبل المجاهدة فينا لنهدينهم سبل مجاهدتنا فان قيل لم نر
ولم نسمع ان قوما من اليهود او النصارى قالوا نحن ابناء الله فكيف اخبر سبحانه بذلك قلنا
المراد بقولهم ابناء الله خاصة الله كما يقال ابناء الدنيا وابناء الاخرة وقيل فيه اضمار تقديره ابناء
انبياء الله فان قيل كيف يصح الاحتجاج عليهم بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم مع انهم ينكرون
تعذيبهم بذنوبهم ويدعون ان ما يذنبون بالنهار يغفر بالليل وما يذنبون بالليل يغفر بالنهار
قلنا هم كانوا معترفين انه يعذبهم اربعين يوما وهي مدة عبادة آبائهم العجل في غيبة
موسى عم لميقات ربه وكذلك قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقيل اراد به العذاب
الذي اوقعه ببعضهم في الدنيا من مسخهم قردة كما فعل باصحاب السبت وخسف الارض
بهم كما فعل بقارون وهذا لا ينكرونه وعلى هذا الوجه يكون المضارع بمعنى الماضي في قوله تعالى فلم
يعذبكم والاضافة اليهم بمعنى الاضافة الى آبائهم كانه قال فلم عذب آباءكم فان قيل قوله تعالى
بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ان اريد به يغفر لمن يشاء منكم ايها
اليهود والنصارى ويعذب من يشاء يلزم جواز المغفرة لهم وانه غير جائز لقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به وان اريد به يغفر لمن يشاء من المؤمنين ويعذب من يشاء لا يصح جوابا لقولهم قلنا المراد به
يغفر لمن يشاء منهم اذا تاب من الكفر وقيل يغفر لمن يشاء ممن خلق وهم المؤمنون ويعذب من يشاء

وهم المشركون فان قيل كيف قال يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبياء وجعلكم ملوكا ولم يكن قوم موسى عم ملوكا قلنا المراد وجعل فيكم ملوكا وهم
ملوك بني اسرايل اثني عشر ملكا لاثني عشر سبطا لكل سبط ملك وقيل
المراد فيه انه رزقهم المنازل الواسعة التي فيها المياه الجارية وقيل المراد به انه رزقهم الصحة
والكفاية والزوجة الموافقة والخادم والبيت فسماهم ملوكا لذلك فان قيل من اين
علم الرجلان انهم غالبون حتى قالا فاذا دخلتموه فانكم غالبون قلنا من جهة وثوقهم
باخبار موسى عم بذلك بقوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقيل علما ذلك بغلبة
الظن وما عهداه من صنع الله تعالى لموسى في قهر اعدايه فان قيل قوله تعالى وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يدل على ان من لم يتوكل على الله لا يكون مؤمنا والا لضاع التعليق
وليس كذلك قلنا إنْ هنا بمعنى اذ فيكون بمعنى التعليل كما في قوله تعالى وذروا ما بقي
من الربوا ان كنتم مومنين فان قيل كيف التوفيق بين قوله ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم وبين قوله تعالى فانها محرمة عليهم قلنا معناه كتبها لكم بشرط ان
تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم الثاني ان كل واحد منهما عام اريد
به الخاص فالكتابة للبعض وهم المطيعون والتحريم على البعض وهم العاصون الثالث ان
التحريم موقت باربعين سنة والكتابة غير موقتة فيكون المعنى ان بعد مضي الاربعين يكون
لهم وهذا الجواب تام على قول من نصب الاربعين بمحرمة وجعلها ظرفا لها فاما من جعل
الاربعين ظرفا لقوله يتيهون مقدما عليه فانه جعل التحريم موبدا فلا ينافي على قوله هذا الجواب
لكن التفسير عنده فانها محرمة عليهم ابدا يتيهون في الارض اربعين سنة وهو موضع قد اختلف
فيه المفسرون والفراء من جملة من جوز نصب الاربعين بمحرمة وبيتيهون والزجاج من جملة
من منع جواز نصبه بمحرمة ونقل ان التحريم كان موبدا وانهم لم يدخلوها بعد الاربعين ونقل
غيره انه دخلها بعد الاربعين من بقي منهم وذرية من مات منهم ويعضد الوجه الاول كون الغالب
في الاستعمال تقدم الفعل على الظرف الذي هو عدل لا تأخره عنه يقال سافر زيد اربعين يوما واقام
اربعين يوما وما اشبه ذلك وقلما يقال على العكس فان قيل كيف قال إذ قربا قربانا

ولم يقل قربانين والذي قرباه كان قربانين لان كل واحد منهما قرب قربانا قلنا اراد به الجنس
فعبر عنه بلفظ الفرد كقوله تعالى والملك على ارجايها الثاني ان العرب تطلق الواحد وتريد
المثنى وعليه جاء قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وقال الشاعر فاني وقيار بها لغريب
فان قيل كيف صلح قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله تعالى لاقتلنك قلنا
لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له ذلك كناية عن حقيقة
الجواب وتعريضا معناه انما اوتيت من قبل نفسك لانسلاخها عن لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني
فان قيل كيف قال هابيل لقابيل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي تنصرف بهما وارادة
السوء والوقوع في المعصية للاجنبي حرام فكيف للاخ قلنا فيه اضمار حرف النفي تقديره
اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك كما في قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي ان لا تميد بكم وقوله
تعالى تالله تفتوا يعني لا تزال تذكر يوسف وقول امرء القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا الثاني
ان فيه حذف مضاف تقديره اني اريد انتفاء ان تبوء باثمي واثمك كما في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم
العجل اي حب العجل الثالث ان معناه اني اريد ذلك ان قتلتني لمطلقا الرابع انه كان ظالما
وجزاء الظالم يحسن ارادته من الله تعالى فيحسن من العبد ايضا فان قيل قوله تعالى
فاصبح من النادمين يدل على ان قابيل كان تايبا لقوله عم الندم توبة فلا يستحق النار قلنا
لم يكن ندمه على قتل اخيه بل على حمله على عنقه سنة او على عدم اهتدايه الى الدفن الذي تعلمه
من الغراب او على فقد اخيه لا على المعصية ولو سلمنا ان ندمه كان على قتل اخيه ولكن يجوز ان
الندم لم يكن توبة في شريعتهم بل في شريعتنا او نقول التوبة توثر في حقوق الله تعالى
لا في حقوق العباد فلا توثر فيه التوبة فان قيل كيف يكون قتل الواحد كقتل الكل
واحياء الواحد كاحياء الكل والدليل يأباه من وجهين احدهما ان الجناية كلما تعددت وكثرت
كانت اقبح فيناسب زيادة الاثم والعقوبة هكذا هو مقتضى العقل والحكمة الثاني ان المراد
بهذا التشبيه اما ان يكون تساوي قتل الواحد والكل في الاثم والعقوبة او تقاربهما وايما كان
يلزم منه انه اذا قتل الثاني او الثالث وهلم جرا لا يكون عليه اثم اخر ولا يستحق عقوبة اخرى لانه اثم اثم
قتل الكل واستحق عقوبة قتل الكل بمجرد قتل الاول اذا الاول والثاني لان قتل الواحد اذا كان يساوي

بلغت

والندم [illegible] من حقوق العباد

قتل الكل ويقاد به فقتل الاثنين يجعل عليه اثم قتل الكل وعقوبة قتل الكل فكيف يزداد
بعد ذلك بقتل الثالث والرابع وهلم جرا ولو قتل الكل لما ازداد على اثم قتل الكل وعقوبة
قتل الكل ولا يجوز ان يستحق بقتل الواحد والاثنين اثم قتل الكل وبقتل الكل ثم قتل الكل
قلنا اقرب ما قيل فيه ان المراد ان من قتل نفسا واحدة بغير حق كان مع جميع الكل خصومة
في الدنيا ان لم يكن له ولي وفي الاخرة مطلقا لانهم من اب وام واحدة وقيل معناه من قتل نفسا
نبيا او اماما عادلا فهو كمن قتل الناس جميعا من حيث ابطال المنفعة على الكل لان منفعتهما عامة
للكل وقيل المراد بمن قتل هو قابيل فان عليه من الاثم بمنزلة اثم قتل الكل لانه اول من سن
القتل فكل قتل يوجد بعده يلحقه شيء من وزره بعلة التسبيب لقوله عم من سن سنة حسنة
الحديث وهذا حسن في المعنى ولكن اللفظ لا يساعد عليه وهو قوله تعالى من اجل ذلك كتبنا
على بني اسرائيل لان هذا المعنى اذا اريد به قابيل لا يختص كتابته ببني اسرائيل فان قيل
كيف وجه قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية وحقيقة المحاربة بين العبد
والرب ممتنعة قلنا فيه اضمار تقديره يحاربون اولياء الله وقيل اراد بالمحاربة
المخالفة فان قيل كيف قال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه ليفتدوا به ولم يقل بهما والمذكور شيئان قلنا قد سبق جواب مثله فيقل هذا في قوله
اذ قربا قربانا وهنا جواب اخر وهو ان يكون وضع الضمير موضع اسم الاشارة كانه قال ليفتدوا
بذلك وذلك يشار به الى الواحد والاثنين والجمع فان قيل ما فائدة قوله تعالى فان جاؤك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم وحال اهل الكتاب اذا تحاكموا الينا لا يخلو عن هذين القسمين لانه
اما ان يحكم بينهم او يعرض عنهم قلنا فائدته تخيير النبي عم بين الحكم بينهم وعدمه ليعلم انه لا يجب
عليه ان يحكم بينهم كما يجب عليه ذلك بين المسلمين اذا تحاكموا اليه وقيل ان هذا التخيير منسوخ
بقوله تعالى فاحكم بينهم بما انزل الله يعني بما انزل الله عليك وهو القران يدل عليه اول الاية ولا تتبع
اهواءهم في الحكم بالتورية فان قيل لما انزل الله القران صار الانجيل منسوخا به فكيف
قال وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قلنا معناه لما انزلنا الانجيل قلنا وليحكم
اهل الانجيل بما انزل الله فيه وقيل وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من صدق نبوة محمد عم

بعلاماته المذكورة في الانجيل وذلك غير منسوخ فان قيل كيف قال فان تولوا فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم مع ان الكفار معاقبون بكل ذنوبهم قلنا اراد به عقوبتهم
في الدنيا وهو ما عجله من اجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وذلك جزاء بعض ذنوبهم لانه جزاء
منقطع واما جزاؤهم على شركهم فهو الخلود في النار وذلك جزاء دائم لا يتصور وجوده في الدنيا
وقيل اراد بذلك البعض ذنب التولي عن الرضا بحكم القران وانما ابهمه تفخيما له وتعظيما فان قيل
حسن حكم الله تعالى وصحته امر ثابت على العموم بالنسبة الى الموقنين وغير الموقنين فكيف
قال ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون قلنا لما كان الموقنون الذين انتفعوا به من
غيرهم بل هم المنتفعون به في الحقيقة لا غير كانوا احق به فاضيف اليهم لذلك ونظيره قوله تعالى
انما انت منذر من يخشاها فان قيل قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم يقتضي الا يكون
من اولياء اهل الكتاب وصداقتهم كافرا وليس كذلك لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين الاية قلنا المراد بقوله تعالى ومن يتولهم منكم المنافقون لانها نزلت في شانهم وهم
كانوا من الكفار في الدنيا ضميرا واعتقادا ومعناه انه منهم في الاخرة جزاء وعقابا بل اشد فان قيل
كيف قال ان الله لا يهدي القوم الظالمين وكم من ظالم هداه الله تعالى فتاب واقلع عن ظلمه قلنا معناه
لا يهديهم ما داموا مقيمين على ظلمهم الثاني ان معناه لا يهدي من قضى في سابق علمه انه يموت ضالا الثالث
ان معناه لا يهدي الظالمين يوم القيمة الى طريق الجنة اي المشركين فان قيل كيف قال اذلة
على المومنين ولم يقل اذلة للمومنين وانما يقال ذل له لا ذل عليه قلنا لانه ضمن الذل معنى الحنو
والعطف فعداه تعديته كانه قال حانين على المومنين عاطفين عليهم فان قيل كيف قال ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وكم مرة غلب حزب الله تعالى في زمن النبي عم
وبعده الى يومنا هذا قلنا المراد به الغلبة بالحجة والبرهان لا بالدولة والصولة وحزب
الله وهم المومنون الغالبون بالحجة ابدا فان قيل المثوبة مختصة بالاحسان فكيف قال
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله الاية قلنا لا نسلم ان الثواب والمثوبة مختص
بالاحسان بل هو الجزاء مطلقا بدليل قوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزوا وقوله تعالى
فاثابكم غما بغم وهو كلفظ البشارة لا اختصاص له لغة بالخير اتسادا بل هو عام شامل قال الله تعالى فبشرهم

وانقطع

بعذاب اليم فان قيل ما فايدة ارسال الكتاب والرسول الى اوليك الكثيرين الذين قال في حقهم
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قلنا فايدته الزام الحجة عليهم الثاني
تبجيل الكتاب والرسول فان الخطاب بالكتاب اذا كان عاما والرسول اذا كان مرسلا الى الخلق
كلهم كان ذلك افخم واعظم للرسول والمرسل فان قيل قوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل الاية يقتضي تعلق الرخا وسعة الرزق بالايمان والكتاب والعمل بما فيه وليس
كذلك فان كثيرا من المومنين بالكتب الاربعة العاملين بما فيها مالم يفسخ عيشهم في الدنيا منكدا
ورزقهم مضيق قلنا هذا التعليق خاص في حق اهل الكتاب لانهم اشتكوا من ضيق الرزق
حتى قالوا يد الله مغلولة فاخبرهم الله تعالى ان ذلك الضيق عقوبة لهم بشوم معاصيهم وكفرهم والله
يجعل ضيق الرزق وتقتيره نعمة في حق بعض عباده ونقمة في حق بعضهم وكذلك الرخا والسعة
فيعاقب بهما على المعصية ويثيب بهما على الطاعة ويختلف ذلك باختلاف احوال الاشخاص فلا يلزم
من توسيع الرزق الاكرام ولا من تضييقه الاهانة ولا يلزم عكسه ايضا ولهذا رد الله تعالى ذلك بقوله
فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه الى قوله كلا اي ليس الامر كما ظن الانسان وزعم من ان توسيع
الرزق دليل الكرامة وتضييقه دليل الاهانة بل دليل الكرامة هو الهداية والتوفيق للطاعات ودليل
الاهانة هو الاضلال والخذلان وحرمان التوفيق فان قيل ما فايدة قوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومعلوم انه اذا لم يبلغ المنزل اليه لم يكن قد
قد بلغ الرسالة قلنا المراد حثه على تبليغ ما انزل عليه عم من معايب اليهود ومثالبهم فليبلغ
بلغ الجميع فان كتمت منه حرفا كنت في الاثم والمخالفة كمن لم يبلغ شيا البتة فجعل كتمان البعض ككتمان
الكل وقيل هو امر بتعجيل التبليغ كانه عليه السلام كان عازما على تبليغ جميع ما انزل اليه الا انه
اخر تبليغ البعض خوفا على نفسه وحذرا من عزمه على تبليغه في ثاني الحال فامر بتعجيل التبليغ ويؤيد
هذا القول قوله تعالى والله يعصمك من الناس فان قيل كيف ضمن الله تعالى لرسوله العصمة
بقوله تعالى والله يعصمك من الناس ثم انه شج وجهه يوم احد وكسرت رباعيته قلنا
المراد به العصمة من القتل لا من جميع الاذى فان العصمة من جميع المكاره لا تناسب اخلاق الانبياء
عم لانهم جامعون لمكارم الاخلاق ومن اشرفها ومكارم الاخلاق تحمل الاذى الثاني ان هذه الاية

انواع

نزلت بعد يوم احد لان سورة المايدة من اواخر ما نزل من القران فان قيل
كيف قال وما للظالمين من انصار مع ان بعض الظالمين وهم العصاة من المومنين يشفع
فيهم النبي عم يوم القيمة فيكون ناصرا لهم قلنا المراد بالظالمين هنا المشركون
بعلم ذلك من اول الاية ووسطها فان قيل ما فايدة قوله تعالى وضلوا عن سواء السبيل
بعد قوله قد ضلوا من قبل قلنا المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالضلال
الثاني ضلالهم عن القران فان قيل كيف قال كانوا لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه
او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله كما يرى الانسان امارات الخوض في الفسق والاية
تسوية وتهيا فينكر ويجوز ان يريد بقوله تعالى لا يتناهون لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه
بل يعودون عليه ويداومون يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه بمعنى واحد اي امتنع وتركه فان قيل
كيف قال ولكن كثيرا منهم فاسقون والمراد بقوله تعالى منهم المنافقون او اليهود على اختلاف القولين
فكلهم فاسقون قلنا المراد به فسقهم بموالاة المشركون ودس الاخبار اليهم لا مطلق
الفسق وذلك الفسق الخاص مخصوص بكثير منهم وهم المذكورون في اول الاية في قوله تعالى ترى
كثيرا منهم الاية لا شاملا لجميعهم فان قيل كيف قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان وهذه الاعيان كلها مخلوقات الله تعالى على الشيطان في وجودها
قلنا فيه اضمار تقديره انما تعاطي الخمر والميسر الى اخره او مباشرته فان قيل مع
هذا الاضمار كيف قال من عمل الشيطان وتعاطي الخمر والقمار ونحوهما من عمل الانسان حقيقة قلنا
انما اضيف الى الشيطان مجازا لانه هو السبب في وجود الفعل بواسطة وسوسته وتزيينه ذلك
للفساق وصار كما لو اغرى رجل رجلا بضرب اخر فانه يجوز ان يقال للمغري هذا من عملك فان قيل
كيف جمع الخمر والميسر والانصاب والازلام في الاية الاولى ثم خص الخمر والميسر بالذكر
في الاية الثانية قلنا لان العداوة والبغضاء بين الناس تقع كثيرا بسبب الخمر والميسر
وذلك يشتغلون بهما عن الطاعة بخلاف الانصاب والازلام فان هذه المفاسد لا توجد فيهما
فيها وان كانت فيهما مفاسد اخر وقيل انما كرر ذكر الخمر والميسر فقط لان الخطاب للمومنين
بدليل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا وهم انما كانوا يتعاطون الخمر والميسر فقط والانجاس الاربعة

منكر فعلوه والنهي عن المنكر بعد فعله وتوعد لا معنى له قلنا فيه اضمار حذف مضاف تقديره كانوا لا يتناهون عن عزم

في الاية الاولى ليبين للمومنين ان هذه الاربعة من اعمال الجاهلية وانه لا فرق بين من عبد صنما
او اشرك بالله بدعوى علم الغيب وبين من شرب الخمر او قامر مستحلا لهما فان قيل
كيف يحسن ان يفعل الله فعلا يتوسل به الى تحصيل علم حتى قال يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله
بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب قلنا معناه ليميز الله
الخايف من غير الخايف عند الناس وقيل معناه ليعلم عباد الله من يخافه بالغيب وهو قريب
من الاول وقيل معناه ليعلم الخوف واقعا كما علمه منتظرا فان قيل كيف قال ومن قتله منكم
متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ووصف العمدية ليس بشرط لوجوب الجزاء فانه لو قتله
ناسيا او مخطئا وجب الجزاء ايضا قلنا عند ابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم وصف العمدية شرط لوجوب الجزاء فلا يرد عليهم السوال واما على قول الجمهور
فانما قيده بوصف العمدية لان الواقعة التي كانت سبب نزول الاية كانت عمدا على ما روي
انه عن للصحابة حمار وحش بالحديبية وهم محرمون فطعنه ابو اليسر بن عمرو فقتله فنزلت
الاية فخرج وصف العمدية مخرج الواقعة لا مخرج الشرط وقال الزهري نزل الكتاب
بالعمد ووردت السنة بالوجوب في الخطاء فان قيل كيف قال هديا بالغ الكعبة
مع ان الشرط بلوغه الى الحرم لا غير قلنا لما كان المقصود من بلوغ الهدي الى الحرم
تعظيم الكعبة ذكر الكعبة تنبيها على ذلك وقيل معناه بالغ حرم الكعبة فان قيل
قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلايد ذلك
لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اية دلالة لهذه الامور
المذكورة على علم الله تعالى بما في السموات وما في الارض وبكل شيء قلنا ذلك اشارة الى كل
ما سبق ذكره من الغيوب في هذه السورة من احوال الانبياء والمنافقين واليهود لا الى المذكور
في هذه الاية الثاني ان العرب كانت تسفك الدماء وتنهب الاموال فاذا دخل الشهر الحرام
او دخلوا البلد الحرام كفوا عن ذلك فعلم الله تعالى انه لو لم يجعل لهم زمانا ومكانا يقتضي كفهم
عن القتل ونهب الاموال لهلكوا فظهرت الحكمة فان قيل كيف قال ما جعل الله
من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام والجعل هو الخلق بدليل قوله تعالى وجعل منها زوجها

بالجعل صح

وقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وخالق هذه الاشياء هو الله تعالى قلنا المراد هنا
الايجاب والامر اي ما اوجبها ولا امر بها وقيل المراد بالجعل التسمية فان قيل قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم يدل على عدم وجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وهما واجبان قلنا معنى قوله انفسكم اهل دينكم كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم
اي اهل دينكم وقيل المراد به آخر الزمان عند فساد الناس وتعذر الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وهو زماننا هذا فان قيل كيف يقول الرسول لا علم لنا اذ قال الله تعالى لهم
ماذا اجبتم وهم عالمون بماذا اجيبوا قلنا هذا جواب الدهشة والحيرة حين
تطيش عقولهم من زفرة جهنم نعوذ بالله منها ومثله لا يفيد نفي العلم ولا اثباته
الثاني انهم قالوا ذلك تعريضا بالتشكي من قومهم واظهارا للالتجاء الى الله تعالى في الانتقام
منهم كانهم قالوا انت اعلم بما اجابونا به من التصديق والتكذيب الثالث معناه لا علم لنا
بحقيقة ما اجابونا به لانا نعلم ظاهره وانت تعلم ظاهره ومضمره ويويده ما بعده فان قيل
اي معجزة لعيسى عم في تكليم الناس كهلا حتى قال تكلم الناس في المهد وكهلا قلنا قد سبق
هذا السوال وجوابه في سورة ال عمران مستقصى فان قيل كيف قال الحواريون هل
يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السماء شكوا في قدرة الله تعالى على بعض الممكنات وذلك
كفر ووصفوه بالاستطاعة وذلك تشبيه لان الاستطاعة انما تكون بالجوارح والحواريون من
اتباع عيسى عليه السلام والمومنون به بدليل قوله تعالى حكاية عنهم قالوا امنا واشهد باننا
مسلمون قلنا هذا استفهام عن الفعل لا عن القدرة كما يقول الفقير للغني القادر هل تقدر ان
تعطيني شيئا وهذه تسمى استطاعة المطاوعة لا استطاعة القدرة فان قيل
لو كان المراد هذا المعنى لما انكر عليهم عيسى عليه السلام بقوله تعالى اتقوا الله ان كنتم مومنين
قلنا انكاره عليهم انما كان لانهم اتوا بلفظ يحتمل المعنى الذي لا يليق بالمومن المخلص
ارادته وان كانوا لم يريدوه فان قيل كيف قال عيسى عم ولا اعلم ما في نفسك وكل ذي
نفس فهو ذو جسم لان النفس عبارة عن الجوهر القايم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير
والله تعالى منزه عن الجسم قلنا النفس تطلق على معنيين احدهما هذا والثاني حقيقة

الشيء وذاته لا يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما والمراد به في الاية ثانيا هذا المعنى
المعنى فان قيل كيف قال عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتني به الاية
مع انه قال لهم كثيرا من الكلام المباح غير الامر بالتوحيد قلنا معناه ما قلت لهم فيما
يتعلق بالالهية فان قيل اذا كان عيسى عليه السلام لم يمت وانما هو حي في السماء فكيف قال
فلما توفيتني قلنا اراد بالتوفي انمام مدة اقامته في الدنيا بينهم في الارض وتمامه
قد سبق مرة في قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك والسوال انما يتوجه على قول من قال
ان السوال والجواب وجدا يوم رفعه الى السماء واما من قال ان السوال انما يكون يوم القيمة
وعليه الجمهور فالجواب مطابق ولا اشكال فيه فان قيل لو قال عيسى عليه السلام
ان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وان تغفر لهم فانهم عبادك كان اظهر مناسبة قلنا
معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وتصرف المالك المطلق الحقيقي في عبيده مباح اي تصرف
كان وان تغفر لهم فانك انت العزيز الذي لا ينقص من عزه شيء بترك العقوبة والانتقام ممن
عصاه الحكيم في كل ما يفعله من العذاب والمغفرة فان قيل كيف قال هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم يعني يوم القيمة والصدق نافع في الدنيا والاخرة ولفظة الاية تقتضي
الحصر قلنا لما كان نفع الصدق في الاخرة هو الفوز بالجنة والنجاة من النار ونفعه
في الدنيا دون ذلك كان كالعدم بالنسبة الى نفعه في الاخرة فلم يعتد به في مقابلته فان قيل
قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ان اراد به صدقهم في الاخرة فالاخرة ليست بدار
عمل وان اراد به صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه وهو الشهادة لعيسى عليه السلام
بالصدق فيما يجيب به يوم القيمة قلنا اراد به الصدق المستمر بالصادقين في
دنياهم واخرتهم وعن قتادة رضي الله عنه متكلمان صدقا يوم القيمة ينفع احدهما صدقه
دون الاخر احدهما ابليس قال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الاية
فصدق يومئذ ولم ينفعه صدقه لانه كان كاذبا قبل ذلك والاخر عيسى عليه السلام كان صادقا
في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه فان قيل لله من في السموات والارض العقلاء وغيرهم
فهلا غلب العقلاء فقال ولله ملك السموات والارض ومن فيهن قلنا لان كلمة ما

يتناول الاجناس كلها تناولا عاما باصل الوضع ومن لا يتناول غير العقلاء باصل الوضع
فكان استعمال ما في هذا الموضع اولى سورة الانعام فان قيل
كيف جمع الظلمة وافرد النور في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور قلنا انما جمعه
استغناء عنه بجمع الظلمة قبله فانه يدل عليه كما ترك جمع الارض ايضا استغناء عنه بجمع
السماء قبله في قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض الثاني ان الظلمة اسم والنور
مصدر نقله المفضل والمصادر لا تجمع فان قيل ما فائدة قوله تعالى وجهركم بعد قوله
يعلم سركم ومعلوم ان من يعلم السر يعلم الجهر بالطريق الاولى قلنا انما ذكره للمقابلة
كما في قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه في بعض الوجوه فان قيل
كيف خص السكون بالذكر دون الحركة في قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار على قول من فسره
بما يقابل الحركة قلنا لان السكون اغلب الحالين على كل مخلوق من الحيوان والجماد اولان الساكن
من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك اولان كل متحرك يصير اليه السكون من غير عكس اولان السكون
هو الاصل والحركة حادثة عليه وطارئة وقيل فيه اضمار تقديره ما سكن وتحرك فاكتفى باحدهما عنهما
اختصارا لدلالته على مقابله كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فان قيل كيف قال
وهو يطعم ولا يطعم ولم يقل وهو ينعم ولا ينعم عليه وهذا اعم لتناوله الاطعام وغيره قلنا
لان الحاجة الى الرزق اشد فخص بالذكر الثاني ان كون المعبود مطعما ومتغوطا اقبح من كونه منعما عليه
فلذلك ذكره فان قيل قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله يقتضي ان يسمى الله تعالى
شيئا ولو صح ذلك لصح نداؤه كالحي والقيوم ونحوهما قلنا هذه ندائه تعالى مخصوصة
بما يدل على المدح وصفة الكمال كالحي والقيوم ونحوهما لا بكل ما يصح اطلاقه عليه الا ترى ان الموجود
والثابت يصح اطلاقه عليه سبحانه وتعالى ولا يصح نداؤه به كذا هذا فان قيل استشهاد
المدعي بالله لا يكفي في صحة دعواه وثبوتها شرعا حتى لو قال المدعي الله شاهدي لا يكفيه فكيف
صح ذلك من النبي عليه السلام حيث قال الله شهيد بيني وبينكم قلنا انما لم يصح ذلك
من غير النبي عليه السلام لانه لا يقدر على اقامة الدليل على ان الله تعالى يشهد له والنبي عليه السلام اقام
الدليل على ذلك بقوله واوحي الي هذا القران لانه معجز فان قيل في قوله تعالى ثم لم تكن

مور

فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كيف يكذبون يوم القيمة بعد معاينة حقايق الا
وقد بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور قلنا المبتلى يوم القيمة ينطق بما
ينفعه وبما يضره لعدم التمييز بسبب الحيرة والدهشة كحال المسلم المعذب في الدنيا
يكذب على نفسه وعلى غيره ويتكلم بما يضره الا تراهم يقولون ربنا اخرجنا منها وقد تيقنوا بالخلود
فيها وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا قلنا
للقيامة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يحلفون كاذبين كما قال تعالى فوربك
لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقيل
ان حلفهم كاذبين يكون قبل شهادة جوارحهم عليهم ولا يكتمون الله حديثا يكون بعد شهادتها
عليهم فان قيل كيف قال وللدار الاخرة خير للذين يتقون وهي خير لغير المتقين
ايضا كالاطفال والمجانين قلنا انما خصهم بالذكر لانهم الاصل فيها من حيث انه رحمهم
اعلى وغيرهم تبع لهم فان قيل كيف قال لمحمد عليه السلام فلا تكونن من الجاهلين
فخاطبه باخشن الخطابين وقال لنوح عم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فخاطبه بالين
الخطابين مع ان محمدا عليه السلام اعظم رتبة واعلى منزلة قلنا لان نوحا عم كان
معذورا في جهله لانه تمسك في وعد الله تعالى في انجاء اهله وظن ان ابنه من اهله ومحمد عم ما كان
معذورا لانه بين عليه كفرهم مع علمه ان كفرهم وايمانهم لمشية الله تعالى وانهم لا يهتدون الا ان
يهديهم الله فان قيل اذا بعث الله تعالى الموتى من قبورهم فقد رجعوا اليه بالحيوة
بعد الموت فما فايدة قوله تعالى والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون قلنا المراد به
وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وذلك غير البعث واحيائهم بعد الموت فلا تكرار فيه فان قيل
قوله تعالى وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية لو صح من النبي عم
هذا الجواب لصح لكل من ادعى النبوة فطولب باية ان يقول ان الله قادر على ان ينزل اية
قلنا اذا ثبتت نبوته بما شاء الله من المعجزة يصلح ان يقول ذلك بخلاف ما اذا لم يثبت
نبوته والنبي عم كان قد ثبتت نبوته بالقران وانشقاق القمر وغيرهما فان قيل

ما فايدة قوله تعالى وما من دابة في الارض والدابة لا تكون الا في الارض لان الدابة في اللغة اسم
لما يدب على وجه الارض وما فايدة قوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه والطاير لا يكون
الا بالجناح قلنا فيه فوايد الاولى التاكيد كقولهم هذه نعجة انثى وقوله كلمته بلساني
ومشيت اليه برجلي وكما قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وقال يقولون بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم الثانية نفي توهم المجاز فانه يقال طار فلان في امر كذا اذا اسرع فيه وطار الفرس
اذا اسرع الجري الثالثة زيادة التعميم والاحاطة كانه قال جميع الدواب الدابة وجميع الطيور
الطايرة فان قيل قوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة الى ان قال فيكشف
ما تدعون اليه ومن جملة ما ذكر الدعاء فيه عذاب الساعة وهو لا يكشف عن المشركين قلنا
لم يخبر عن الكشف مطلقا بل مقيدا بشرط المشية وعذاب الساعة لو شاء كشفه عن المشركين
لكشفه فان قيل قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك
كيف ذكر القول في الجملة الاولى والثالثة وترك ذكره في الجملة الثانية قلنا لما كان الاخبار
بالغيب كثيرا ما يدعيه البشر كالكهنة والمنجمين وواضع الملاحم ثم ان كثيرا من الجهال يعتقدون
صحة اقاويلهم ويعملون بمقتضى اخبارهم بالغ في سلبه عن نفسه بسلب حقيقته عنه بخلاف الالوهية
والملكية فان انتفاءهما عنه وعن غيره من البشر ظاهر فاكتفى في نفيهما بنفي القول لا غير الدعوى
فيهما لا يتصور في نفس الامر ولا في زعم الناس بخلاف علم الغيب فافترقا والمراد بقوله تعالى
قل لا اقول لكم عندي خزاين الله اي لا ادعي الالهية كذا قال بعض المفسرين فان قيل
في قوله تعالى وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين كيف ذكر سبيل المجرمين ولم
يذكر سبيل المومنين وكلاهما محتاج الى بيانه قلنا لانه اذا ظهر سبيل المجرمين ظهر سبيل
المومنين ايضا بالضرورة لدلالة المذكور عليه كما في قوله اذ السبيل سبيلان لا غير الثاني ان سبيل
المومنين مراد تقديرا وانما حذف اقتصارا لدلالة المذكور عليه كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم
الحر اي الحر والبرد فان قيل كيف قال ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم وهو يعلم ما جرحتم
ليلا ونهارا قلنا لان الكسب اكثر ما يكون بالنهار ولانه زمان حركة الانسان والليل
زمان سكونه لقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله

بعد قوله تعالى من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه فان قيل كيف قال ثم ردوا الى الله
موليهم الحق يعني جميع الخلايق وقال في موضع اخر وان الكافرين لا مولى لهم قلنا المولى الاول
بمعنى المالك او الخالق او المعبود والمولى الثاني بمعنى الناصر فلا تنافي بينهما فان قيل
كيف خص كون قوله الحق وكذا الملك بيوم القيمة فقال قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور مع ان قوله
الحق في كل وقت وله الملك في كل زمان قلنا لان ذلك اليوم ليس لغيره فيه ملك بوجه
من الوجوه وفي الدنيا لغيره ملك خلافة منه او هبة منه وانعاما بدليل قوله تعالى في حق داود عم واتاه
الله الملك والحكمة وقوله تعالى والله يؤتي ملكه من يشاء وقوله تعالى في ذلك اليوم هو الحق الذي لا يرفعه لعدم
من العباد وله يشكل فيه شاكل من اهل العناد لانكشاف الغطاء فيه اهل وانقطاع الدعاوي والخصومات
ونظيره قوله تعالى والامر يومئذ لله وان كان الامر له في كل زمان وكذا قوله تعالى لمن الملك اليوم فان قيل
كيف قال في معرض الامتنان ووهبنا له اسحق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل مع انه كان هو الابن الاكبر
قلنا لان اسحق وهب له من حرة واسمعيل من امة واسحق وهب له من عجوز عقيم فكانت [ويعقوب صح]
المنة فيه اظهر فان قيل كيف قال في وصف القران والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به
وكثير ممن يؤمن بالاخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يؤمن به قلنا معناه والذين
يؤمنون بالاخرة ايمانا تاما مقبولا هم الذين يؤمنون به اما لتصديقهم به قبل انزاله لما بشر به [تاما صح]
موسى عم او اتباعا له بعد انزاله والامر كذلك فان من لم يصدق موسى وعيسى عم في بشارتهما
بمحمد والقران او كان بعد بعثته ولم يؤمن به فايمانه بالاخرة غير معتد به ولا معتنى به فان قيل
كيف افرد قوله تعالى او قال اوحي الي بالذكر بعد قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وهو كله ايضا
افتراء قلنا لان الاول عام والثاني خاص والمقصود الانكار فيهما ولا يلزم من وجود العام
وجود الخاص قلت في هذا الجواب مغالطة لانه مسلم انه لا يلزم من وجود الخاص العام فوجود الخاص
ولكنه يلزم من الذم على العام والانكار الذم على الخاص والانكار لا محالة وما نحن فيه من هذا القبيل
فالجواب المحقق ان يقال ان هذا الخاص لما كان مخصوصا بمزيد قبح من بين انواع الافتراء خصه
بالذكر تنبيها على مزيد العقاب فيه والاثم فان قيل في قوله تعالى بديع السموات والارض
الاية ما فايدة قوله تعالى خالق كل شيء بعد قوله وخلق كل شيء قلنا ذكره اولا استدلالا به

على نفي الولد ثم ذكره ثانيا توطية وتمهيدا لقوله تعالى فاعبدوه فان كونه خالق كل شيء يقتضي
تخصيصه بالعبادة والطاعة فكانت الاعادة لفايدة جديدة فان قيل في قوله تعالى
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار كيف خص الابصار بادراكه لها ولم يقل وهو يدرك
كل شيء مع انه ابلغ بالتمدح قلنا لوجهين احدهما مراعاة المقابلة اللفظية فانه نوع
من البلاغة الثاني ان هذه الصفة خاصة بينه وبين الابصار انه يدركها بمعنى الاحاطة بها وهي
لا تدركه فاما غيرها مما تدركه الابصار فهي تدركه ايضا ولهذا خصه بالذكر فان قيل
كيف قال وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا ولم يقل وهو الذي انزل الي مع ان الله تعالى قال
وانزلنا اليك الكتاب قلنا لما كان انزاله الى النبي عم ليبلغه الى الخلق ويهديهم به كان في
الحقيقة منزلا اليهم لكن بواسطة النبي عم فصح اضافة الانزال اليه واليهم فان قيل
في قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين كيف علق الكون من المؤمنين باكل الذبيحة
المسمى عليها والكون من المؤمنين حاصل وان لم يوكل الذبيحة اصلا قلنا المراد اعتقاد
الحل لا نفس الاكل فان بعض من كان يعتقد حل الميتة من العرب كان يعتقد حرمة المذبوحة
فان قيل كيف ابهم فاعل التزيين هنا فقال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون
وقال في اية اخرى زينا لهم اعمالهم وقال في اية اخرى وزين لهم الشيطان اعمالهم فمن هو مزين
الاعمال للكفار في الحقيقة قلنا التزيين من الشيطان بالاغواء والاضلال والوسوسة وايراد
الشبه ومن الله تعالى بخلق جميع ذلك فصحت الاضافتان فان قيل كيف قال يا معشر
الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل انما كانت من الانس خاصة قلنا المراد
برسل الجن هم الذين سمعوا القران من النبي عم ثم ولوا الى قومهم منذرين كما قال الله تعالى واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية الثاني انه كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد
منه احدهما لانه انما يخرج من الملح الثالث انه بعث اليهم رسولا منهم قاله الضحاك ومقاتل
فان قيل كيف كرر ذكر شهادتهم على انفسهم في قوله تعالى يا معشر الجن والانس
الاية والمعنى فيهما واحد قلنا المعنى في المشهود به متعدد وان كان في الشهادة واحدا
لانهم في الاول شهدوا على انفسهم بتبليغ الرسل وانذارهم وفي الثانية شهدوا على انفسهم

بالكفر في الدنيا وهما متغايران فان قيل كيف اقروا في هذه الاية بالكفر وشهدوا
على انفسهم به وجحدوه في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قلنا مواقف القيامة
ومواطنها مختلفة ففي بعضها يقرون وفي بعضها يجحدون او يكون المراد شهادة
اعضائهم عليهم حين يختم على افواههم كما قال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم فان قيل ما فائدة قوله تعالى سفها بغير علم والسفه لا يكون الا عن جهل
قلنا معناه قوله تعالى بغير علم بغير حجة وقيل بغير علم بمقدار قبحه وبمقدار العقوبة
فيه وعلى الوجهين لا يكون مستفادا من الاول فان قيل ما فائدة قوله تعالى وما كانوا
مهتدين بعد قوله تعالى قد ضلوا قلنا فائدته الاعلام بانهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة اخرى
فان من الناس من يضل ثم يهتدي بعد ضلالة فان قيل ما فائدة قوله تعالى اذا اثمر بعد
قوله كلوا من ثمره ومعلوم انه انما يوكل من ثمره اذا اثمر قلنا فائدته نفي توهم توقف
الاباحة على الادراك والنضج بدلالته على الاباحة من اول اخراج الثمر فان قيل كيف
قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية وفي القران تحريم اكل الربوا ومال اليتيم ومال الغير
بالباطل وغير ذلك قلنا نفي محرما مما كانوا يحرمونه في الجاهلية وقيل مما كانوا يستحلونه
فيها فان قيل كيف قال فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة والموضع موضع العقوبة فكان
يحسن ان يقال فيه ذو عقوبة شديدة او عظيمة ونحو ذلك قلنا انما قال ذلك نفيا للاغترار
بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته وذلك ابلغ في التهديد معناه لا تغتروا بسعة رحمته
فان مع ذلك لا يرد عذابه عنكم وقيل معناه فقل ربكم ذو رحمة واسعة للمطيعين ولا يرد عذابه
عن العاصين فان قيل كيف قال قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم فسره
بعشرة احكام خمسة منها واجبة والثلاثة وصف للفظ لا للمعنى كيلا يقال اضدادها
محرمة قلنا قوله تعالى اتل ما حرم ربكم عليكم لا ينفي تلاوة غيره فقد تلا ما حرم
وتلا غيره ايضا الثاني ان فيه اضمارا تقديره اتل ما حرم ربكم عليكم وما اوجب فان قيل
كيف خص مال اليتيم بالنهي عن قربانه بغير الاحسن ومال البالغ ايضا كذلك قلنا
انما خصه بالنهي لان طمع الطامعين فيه اكثر لضعف مالكه وعجزه وقلة الحافظين له والناصرين

بخلاف مال البالغ الثاني ان التخصيص بالمجموع الحكمين وهما النهي عن قربانه بغير الاحسن ووجوب قربانه
بالاحسن او جواز قربانه بالاحسن بغير اذن مالكه ومجموع الحكمين مخصوص بمال اليتيم وهذا
هو الجواب عن كونه مغيا ببلوغ الرشد لان المجموع ينتفي ببلوغ الرشد لانتفاء الحكم الثاني وقيل ان
الغاية للمحذوف تقديره حتى يبلغ فسلموه اليه فان قيل كيف خص العدل بالقول فقال واذا
قلتم فاعدلوا ولم يقل فاذا فعلتم فاعدلوا والحاجة الى العدل في الفعل امس لان ضرر الناشي
من الجور الفعلي اقوى من الضرر الناشي من الجور القولي قلنا انما خصه بالقول ليعلم وجوب
العدل في الفعل بالطريق الاولى كما قال تعالى ولا تقل لهما اف ولم يقل ولا تشتمهما ولا تضربهما لما
قلنا فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وبين قوله تعالى وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين
يضلونهم بغير علم وقد جاء في الحديث المشهور فعليه وزرها ووزر من عمل بها قلنا المراد
بالاية الاولى وزر لا يكون مضافا اليها بمباشرة او تسبيب لتحقق اضافته الى غيرها على الكمال
اما اذا لم يكن كذلك فهو وزرها من وجه فتتزره وقيل معناه لا تتزره طوعا كما زعم المشركون
بقولهم للنبي عم ارجع الى ديننا ونحن كفلاء بما يلحقك من تبعة في دينك وقال الذين كفروا للذين
امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله تعالى عما كانوا يفترون ومعنى باقي النصوص
انها تحمله كرها فلا تنافي بينهما سورة الاعراف فان قيل النهي في قوله تعالى
فلا يكن في صدرك حرج منه متوجه الى الحرج فما وجهه قلنا هو من قولهم لا ارينك هنا
معناه لا تقم هنا فانك ان اقمت رايتك فمعنى الاية فلا تكن على ضيق منه ولا تشك فيه لان المراد بالحرج
الشك فان قيل كيف قال اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء الباس والعذاب
قلنا معناه اردنا اهلاكها كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وقوله تعالى واذا
قرات القران فاستعذ بالله فان قيل ميزان القيامة واحد فكيف قال فمن ثقلت موازينه
ومن خفت موازينه قلنا انما جمعه لانه اراد بالميزان الموزونات من الاعمال وقيل انما
جمعه لان الميزان يقوم مقام موازين ويفيد فايدتها لانه توزن به ذرات الاعمال وما كان منها كعظم
الجبال فان قيل كيف توزن الاعمال وهي اعراض لا ثقل لها والاجسام والوزن من خواص

الاجسام قلنا الموزون صحايف الاعمال الثاني انه قد ورد ان الله تعالى يجعلها في هيولى الاجسام
فيتصور اعمال المطيعين في صور حسنة واعمال العاصين في صور قبيحة ثم يزنها والله تعالى على كل
شيء قدير فان قيل كيف قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا
لادم وكلمة ثم للترتيب وخطاب الملايكة بالسجود سابق على خلقنا وتصويرنا قلنا المراد
ولقد خلقنا اباكم ثم صورناه بطريق حذف المضاف وقيل المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناكم
في ظهره والقول الاول اظهر فان قيل كيف قال تعالى لابليس فاهبط منها فما يكون
لك ان تتكبر فيها اي في السماء وليس له ولا لغيره ان تتكبر في الارض ايضا قلنا لما كانت
السماء مقر الملايكة المطيعين الذين لا يوجد منهم معصية اصلا كان وجود المعصية بينهم اقبح فلذلك
خص مقرهم بالذكر فان قيل كيف اجيب ابليس الى الانظار وانما طلب الانظار
ليفسد احوال عباد الله ويغويهم قلنا لما في ذلك من ابتلاء العباد ولما في مخالفته من عظم
الثواب ونظير ذلك ما خلقه الله تعالى في الدنيا في اصناف الزخارف وانواع الملاذ والملاهي
وما ركبه في الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده فان قيل كيف قال فوسوس لهما
الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما ولم يكن غرضه من الوسوسة كشف عورتهما بل اخراجهما
من الجنة ويؤيده قوله تعالى في سورة البقرة فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه قلنا
اللام في قوله تعالى ليبدي لام العاقبة والصيرورة لا لام كي كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا وقال الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب فان قيل اي اية لله
في اللباس والكسوة حتى قال في اية اللباس والكسوة ذلك من ايات الله قلنا معناه ان
خلق اللباس والكسوة للانسان خاصة علامة من العلامات الدالة على ان الله تعالى فضله على
ساير الحيوان وقيل معناه ذلك من نعم الله فان قيل كيف قال في حق ابليس ينزع عنهما
لباسهما والنازع لباسهما هو الله تعالى قلنا لما كان ذلك بسبب وسوسته واغوايه اضيف النزع اليه
كما يقال اشبعني الطعام وارواني الشراب والمشبع والمروي في الحقيقة انما هو الله تعالى وهما
سبب فان قيل كيف قال كما بداكم تعودون وهو بداءنا اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم
عظاما ثم لحما كما ذكره ونحن لا نعود عند الموت ولا عند البعث بعد الموت على ذلك الترتيب قلنا

معناه كما بداكم اولا من تراب كذلك تعودون ترابا وقيل معناه كما اوجدكم اولا بعد العدم كذلك
يعيدكم بعد العدم فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لا في الكيفية والترتيب وقيل معناه كما
بداكم سعداء واشقياء كذلك تعودون ويؤيده تمام الاية وقيل معناه كما بداكم لا تملكون شيئا
كذلك تعودون كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى الاية فان قيل كيف قال مخبرا عن الزينة
والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا مع ان الواقع المشاهد انها لغير الذين
امنوا اكثر وادوم قلنا فيه اضمار تقديره قل هي للذين امنوا غير خالصة في الحيوة الدنيا
لان المشركين شاركوهم فيها خالصة للمؤمنين في الاخرة فان قيل كيف قال ونودوا ان تلكم
الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون والميراث عبارة عما ينتقل من ميت الى حي قلنا هو على تشبيه
اهل الجنة واهل النار بالوارث والموروث عنه وذلك ان الله تعالى خلق في الجنة منازل للكفار
على تقدير الايمان فمن لم يؤمن منهم جعل منزلة لاهل الجنة الثاني ان نفس دخول الجنة بفضل الله
ورحمته من غير عوض فاشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال فان قيل
كيف قال الا له الخلق والامر اما الخلق بمعنى الايجاد والاحداث فظاهر انه مختص به سبحانه وتعالى
واما الامر فلغيره ايضا بدليل قوله تعالى تامرون بالمعروف وقوله تعالى وامر بالمعروف وقوله تعالى وامر
اهلك بالصلوة قلنا المراد بالامر هنا قوله كن عند خلق الاشياء وهذا الامر الذي به الخلق
مخصوص به كالخلق الثاني ان المراد بالخلق والامر ما سبق ذكرهما في هذه الاية وهو خلق السموات
والارض وامر تسخير الشمس والقمر والنجوم كما ذكره وذلك مخصوص به عز وجل فان قيل
لم قال نوح ليس بي ضلالة بالتاء ولم يقل ليس بي ضلال كما وصفه قومه به وذلك اشد مناسبة
الذي وصفه به قومه
ليكون نافيا عين ما اثبتوه قلنا الضلالة اقل من الضلال فكان نفيها ابلغ في نفي الضلال عنه
كانه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل الك تمر فقلت ما لي تمرة كان ذلك ابلغ في النفي من قولك
ما لي تمر فان قيل كيف وصف الملا بالذين كفروا في قصة هود دون قصة نوح قلنا
لانه كان في اشراف قوم هود من آمن به منهم عند هذا القول فلم يكن كل الملا من قومه قايلين
له انا لنريك في سفاهة بخلاف قوم نوح فانه لم يكن فيهم من امن به عند قولهم انا لنريك في ضلال مبين
وكان كل الملا قايلين ذلك هكذا اجاب بعض العلماء وهذا الجواب منقوض بقوله تعالى في سورة هود

في قصة نوح فقال الملاء الذين كفروا من قومه في سورة المؤمنين وجواب هذا النقض انه
يجوز ان القول كان مرتين المرة الثانية بعد ايمان بعضهم فان قيل كيف قال
صالح لقومه بعد ما اخذتهم الرجفة وماتوا يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت
لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولا يحسن من الحي مخاطبة الميت لعدم الفائدة قلنا
هذا مستعمل في العرف فان من نصح انسانا فلم يقبل منه حتى قتل او صلب ومر به ناصحه فانه
يقول له كم نصحتك يا اخي فلم تقبل حتى اصابك هذا وفائدة هذا القول حث السامعين على
قبول النصيحة ممن ينصحهم لئلا يصيبهم ما اصاب المنصوح الذي لم يقبل النصيحة حتى هلك
فان قيل لم قال شعيب عليه السلام لقومه ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
وهم ما كانوا كافرين مفسدين لا مصلحين قلنا معناه بعد ان اصلحها الله تعالى بالامر
بالعدل وارسال الرسل وقيل معناه بعد ان اصلح الله تعالى اهلها بحذف المضاف وقيل معناه
بعد الاصلاح فيها اي بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم العاملين بشرايعهم فاضافة
كاضافة قوله تعالى بل مكر الليل والنهار معناه بل مكرهم في الليل والنهار فان قيل كيف خاطبوا
شعيبا عليه السلام بالعود في الكفر بقولهم لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا وهو اجابهم بقوله ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء
عليهم السلام لا يجوز عليهم شيء من الكباير خصوصا الكفر قلنا العود يستعمل بمعنى الكون
ابتداء ومنه قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم الثاني انهم قالوا ذلك على طريق تغليب الجماعة على
الواحد لانهم عطفوا على ضمير الذين امنوا منهم بعد كفرهم فجعلوهم عايدين جميعا اجرى الكلام
على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه ومراده عود قومه المعطوفون
عليه فان قيل لم قال فرعون فات بها بعد قوله ان كنت جئت باية قلنا
معناه ان كنت جئت من عند الله تعالى باية فاتني بها اي احضرها عندي فان قيل
كيف قال هنا قال الملاء من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم وقال في سورة الشعراء قال للملاء حوله
ان هذا لساحر عليم فنسب هذا القول الى فرعون قلنا قاله هو وقالوه هم فحكى قوله ثم وقولهم
هنا فان قيل السحرة انما سجدوا لله طوعا لما تحققوا معجزة موسى عليه السلام وكيف قال

والقي السحرة ساجدين قلنا لما زالت كل شبهة لهم بما عاينوا من ايات الله تعالى على
يد نبيه عليه السلام اضطرهم ذلك الى مبادرة السجود فصاروا من غاية المبادرة كانهم
القوا للسجود تصديقا لله تعالى ولرسوله فان قيل كيف قال الله تعالى هنا حكاية عن
السحرة الذين امنوا من فرعون قالوا امنا برب العالمين الى قوله تعالى وتوفنا مسلمين
ثم حكى عنهم هذا المعنى في سورة طه وسورة الشعراء بزيادة ونقصان في الالفاظ المنسوبة
اليهم وهذه الواقعة ما وقعت الا مرة واحدة فكيف اختلفت عباراتهم فيها قلنا الجواب
عنه انهم انما تكلموا بذلك بلغتهم لا باللغة العربية وحكى الله تعالى ذلك عنهم باللغة العربية مرارا الحكمة
اقتضت التكرار والاعادة نبينها في سورة الشعراء ان شاء الله تعالى فمرة حكاه مطابقا للفظهم في الترجمة
رعاية للفظ وبعد ذلك حكاه بالمعنى جريا على عادة العرب في التفنن في الكلام والمخالفة بين الاساليب
لئلا يمل اذا المحض تكرار فان قيل كيف قالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها قلنا
ما سموها اية لاعتقادهم انها اية بل حكاية لتسمية موسى عليه السلام على طريق الاستهزاء والسخرية
فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون اي اهلكنا
وقوله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل قلنا
معناه دمرنا اي ابطلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من المكر والكيد في حق موسى عليه السلام وما كانوا
يعرشون اي يبنون من الصرح الذي امر فرعون هامان ببنائه ليصعد بواسطته الى السماء لان التدمير
يكون بمعنى الاهلاك ويكون بمعنى الابطال وقيل هو على ظاهره لان الله تعالى اورث ذلك بني اسرائيل
منه ثم دمر جميعه فان قيل قوله تعالى واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب
يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قوله تعالى وفي ذلكم ان كان اشارة
الى الانجاء فليس فيه بلاء بل هو محض نعمة وان كان اشارة الى القتل والاسر فاضافته الى ال فرعون
بقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ال فرعون عظيم اشد مناسبة لسياق الاية وهو الامتنان ولهذا قال يقتلون
ويستحيون فاضاف اليهم الفعلين قلنا البلاء مشترك بين النعمة والمحنة لانه من الابتلاء وهو الاختبار
يقال بلاه وابتلاه اي اختبره والله تعالى يختبر شكر عباده بالنعمة ويختبر صبرهم بالمحنة يؤيده قوله
وبلوناهم بالحسنات والسيات وقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فمعنى الاية وفي ذلك الانجاء

نعمة عظيمة من ربكم عليكم فان قيل قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر
المواعدة كانت امره بالصوم في هذا العدد فكيف ذكر الليالي مع انها ليست محلا للصوم بل يقع في القلب
ان ذكر الايام اولى لانها محل الصوم الذي وقعت به المواعدة قلنا العرب في اغلب تواريخها
انما تذكر الليالي وان كان مرادها الايام لان الليل هو الاصل في الزمان والنهار عارض لان الظلمة
سابقة في الوجود على النور وقيل انه كان في شريعة موسى عليه السلام جواز صوم الليل
فان قيل ما فائدة قوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقد علم مجموع الميقات من قوله تعالى
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر قلنا فيه فوايد احدها التاكيد الثانية ان يعلم
ان العشر ليال لا ساعات الثالثة ان لا يتوهم ان العشر التي وقع بها الاتمام كانت داخلة في الثلاثين
يعني كانت عشرين واتمت بعشر كما في قوله تعالى وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام على ما ذكرناه
مشروحا في سورة حم السجدة فان قيل لم قال موسى عليه السلام وانا اول المومنين وقد كانت
قبله كثير من المومنين وهم الانبياء ومن امن بهم قلنا معناه وانا اول المومنين بانك لا ترى
بالحاسة الفانية من الجسد الفاني في دار الفناء وقيل معناه وانا اول المومنين من بني اسرائيل
في زماني وقيل اراد بالاول الاقوى والاكمل في الايمان يعني لم يكن طلبي للروية لشك عندي في وجودك
او لضعف في ايماني بل لطلب مزيد الكرامة فان قيل كيف قال وأمر قومك ياخذوا باحسنها
وهم مامورون بالعمل بكل ما في التورية قلنا معناه بحسنها وكلها حسن الثاني انهم امروا فيها
بالخير ونهوا عن الشر ففعل الخير احسن من ترك الشر الثالث ان فيها حسنا واحسن كالاقتصاص
والعفو والانتصار والصبر والواجب والمندوب والمباح فامروا بالاخذ بالعزايم والفضايل
وما هو اكثر ثوابا فان قيل كيف قال واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار واتخاذهم
العجل انما كان في زمن موسى عليه السلام بالنقل وفي سياق الآيات ما يدل على ذلك قلنا معناه
من بعد ذهابه الى الجبل وقيل من بعد عهده عليهم ان لا يعبدوا غير الله فان قيل كيف عبر
عن الندم بالسقوط في اليد في قوله تعالى ولما سقط في ايديهم واي مناسبة بينهما قلنا لان
من عادة من اشتد ندمه وحسرته على فايت ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع
فيها وسقط مسند الى قوله تعالى في ايديهم وهو من كنايات العرب كقولهم للنادم ضرب على اذنه فان قيل

وَالمقاصد

كيف قال غضبان اسفا وهما متقاربان في المعنى قلنا الاسف الحزين وقيل الشديد الغضب
فيفيد فايدة جديدة فان قيل كيف قال اخذ الالواح وفي نسختها ولم يقل وفيها وانما يقال
نسختها الشي اذا كتب مرة ثم نقل فاما اول مكتوب لا يسمى نسخة والالواح لم ينقل من مكتوب اخر
قلنا لما القى الالواح تكسرت وقيل انه انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما في لوح ذهب وكان فيهما
الهدى والرحمة وفي باقي الالواح تفصيل كل شيء وقيل انما قال وفي نسختها لان الله تعالى لقن موسى ع
التورية ثم امره بكتابتها فنقلها من صدره الى الالواح فسماها نسخة فان قيل كيف قال واتبعوا
النور الذي انزل معه يعني القران والقران انما انزل مع جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم لا مع النبي
قلنا معناه اي مقارنا لزمانه وقيل معه اي عليه وقيل معه اي اليه ويجوز ان يتعلق معه
باتبعوا لا بانزل معناه واتبعوا القران المنزل مع اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته او
واتبعوا القران كما اتبعه هو مصاحبين له في اتباعه فان قيل كيف قال تعالى فبدل الذين ظلموا
منهم قولا غير الذي قيل لهم وهم انما بدلوا القول الذي قيل لهم لانهم قيل لهم قولوا حطة قلنا قد سبق
هذا السوال وجوابه في سورة البقرة فان قيل كيف قال فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
وانتقالهم من سورة البشر الى صورة القردة ليس في قدرتهم قلنا قد سبق هذا السوال
وجوابه في سورة البقرة فان قيل الحليم من صفات الله تعالى فكيف قال ان ربك لسريع العقاب
وسرعة العقاب تنافي صفة الحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على العصاة قلنا معناه
شديد العقاب وقيل معناه سريع العقاب اذا جاء وقت عقابه لا يرده عنه احد فان قيل
التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبارة منها اقامة الصلوة فكيف قال والذين يمسكون بالكتاب
واقاموا الصلوة قلنا انما خصها بالذكر اظهارا لمرتبتها لكونها عماد الدين بالحديث وناهية عن
الفحشاء والمنكر بالاية فان قيل قوله تعالى فمثله كمثل الكلب تمثيل لحال بلعام فكيف قال
بعده ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا والمثل يضرب للواحد قلنا المثل في الصورة وان ضرب
لبلعام ولكن اريد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبي صلعم بسبب ميلهم الى الدنيا وشهواتها من الكيد
والمكر ما يشبه فعل بلعام مع موسى عليه السلام الثاني ان ساء مثلا القوم راجع الى قوله تعالى ذلك
مثل القوم الذين كذبوا باياتنا لا الى الاول من الاية فان قيل كيف قال ان انا الا نذير وبشير

فقالوا احنطة برصحح

لانه الحليم صح

لقوم يؤمنون وهو عليه السلام كان نذيرا وبشيرا للناس كافة كما قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا قلنا المراد بقوله تعالى لقوم يؤمنون لقوم كتب لهم في الازل انهم يؤمنون وانما خصهم بالذكر
لانهم هم المنتفعون بالانذار والبشارة دون غيرهم فكانه نذير وبشير لهم خاصة كما قال انما انت منذر
من يخشيها ويجوز ان يكون متعلق النذير محذوفا تقديره اي انا الا نذير للكافرين وبشير لقوم
يؤمنون فاستغنى بذكر احدهما عن الاخر كما استغنى بالجملة عن التفصيل في تلك الاية الى المعنى
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين فان قيل كيف قال الله تع
حكاية عن ادم وحوا جعلا له شركا فيما اتاهما وقال فتعالى الله عما يشركون والانبياء معصومون عن
مطلق الكباير فضلا عن الشرك الذي هو اكبر الكباير قلنا المراد بقوله تعالى جعلا له اي جعل
اولادهما بطريق حذف المضاف وكذا قوله تعالى فيما اتاهما اي فيما اتى اولادهما ويويد هذا قوله تعالى
فتعالى الله عما يشركون حيث ذكر ضمير الجمع ولم يقل عما يشركان ومعنى اشراك اولادهما فيما اتاهم
الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس ونحو ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن
وعبد الرحيم وقيل الضمير في جعلا للولد الصالح وهو السليم الخلق وانما قال جعلا لان حوا كانت
تلد في كل بطن ذكرا وانثى وقيل المراد بذلك تسميتهما اياه عبد الحارث والحارث كان اسم
ابليس في الملايكة وسبب تلك التسمية تعرف من تفسير الاية وانما قال شركاء اقامة للواحد
مقام الجمع ولم يذهب ادم وحوا الى ان الحارث ربه بل قصدا انه كان سبب نجاته وقال جمهور المفسرين
قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون في مشركي العرب خاصة وهو منقطع عن قصة ادم وحوا وسورة
الانفال فان قيل قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى اخر الايتين
تدل على انه من لم يتصف بجميع تلك الصفات لا يكون مؤمنا لان كلمة انما للحصر قلنا فيه اضمار
تقديره انما المؤمنون ايمانا كاملا او انما الكاملون في الايمان كما يقال الرجل من يصبر على الشدايد يعني
الرجل الكامل فان قيل قوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا ينفي ارادة ما ذكرتم قلنا
معناه اولئك هم المؤمنون تمام الكلام فان قيل كيف يقال ان الايمان لا يقبل الزيادة
والنقصان وقد قال الله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم قلنا المراد بالايمان هنا
اثار الايمان من الطمانينة واليقين والخشية ونحو ذلك الا بطريق الدلالة على المدلول ما يزداد

رسوخا في العقايد وثبوتا فاما حقيقة الايمان فهو التصديق والاقرار بوحدانية الله تعالى
وكما ان الالهية والوحدانية لا تقبل الزيادة والنقصان فكذا الاقرار بها فان قيل
قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق تشبيه فاين المشبه والمشبه به قلنا معناه
امض على ما رايته صوابا من تنفيل الغزاة في قسمة الغنايم كما مضيت في خروجك من بيتك للحرب
بالحق وهم كارهون وقيل معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فهو خير لكم وان كرهتم كما كان
اخراجك من بيتك بالحق خيرا لهم وهم كارهون وقيل معناه اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق فان قيل كيف قال ليحق الحق ويبطل الباطل وكلاهما متعذر لانه تحصيل الحاصل
قلنا المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فاندفع السوال فان قيل ما فايدة التكرار في قوله
ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق قلنا انما ذكر اولا لبيان ان ارادتهم
كانت متعلقة باختيار الطايفة التي كانت فيها الغنيمة وارادة الله تعالى باختيار الطايفة التي في قهرها
نصرة الدين فذكر اولا للتمييز بين الارادتين ثم ذكر ثانيا لبيان الحكمة في قطع دابر الكافرين فان قيل
كيف قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومعلوم ان المؤمنين يوم بدر
قتلوا الكفار ورماهم النبي صلى الله عليه وسلم بكف من حصى لو ادى في وجوههم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك الا وقع في عينيه شيء من ذلك فشغلوا بعيونهم وانهزموا فتبعهم المؤمنون يقتلون
ويأسرون قلنا لما كان السبب الاقوى في قتلهم انما هو مدد الملايكة والقاء الرعب في قلوب
الكافرين وتثبيت قلوب المؤمنين واقدامهم وذلك كله فعل الله تعالى نفى الفعل عنهم ونسبه اليه
يعني ان كان ذلك في الصورة منكم فهو في الحقيقة مني فنبههم على الشكر ومنعهم من العجب والفخر وكذلك الرمية
اثبتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يوجد مثله
عن رمي البشر فعل الله ونظير هذا قولك لمن قصد بمنه قول خشن او فعل مكروه بتسليطي هو
اعلى رتبة منه هذا ليس قولك ولا فعلك وقيل معنى قوله تعالى وما رميت اذ رميت وما رميت
الرعب في قلوبهم اذ رميت الحصا في وجوههم ولكن الله رمى الرعب في قلوبهم ولاهل الحقيقة في هذه
الاية وفي نظايرها من الكتاب والسنة مباحث لا يحتملها هذا المختصر ومن يستقصاه في كتب التصوف
فان قيل كيف قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ثنى في الامر ثم افرد

يذكر صح

في النهي قلنا كما يذكر في لغة العرب الاسم المفرد ويراد به الاثنان والجمع فكذلك ضمير المفرد ويراد به ضمير الاثنين كقولهم انعام فلان ومعروفه نعشني والانعام والمعروف لا ينفع من فلان وعليه جاء قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه اي يرضوهما فكذا هنا معناه ولا تولوا عنهما الثاني ان طاعة الله وطاعة رسوله لما كانت شيئا واحدا حكما لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كان الاعراض عن الرسول اعراضا عن الله صح فاكتفى بذكره الثالث ان معناه ولا تولوا عن هذا الامر وعن امتثاله فالضمير للامر لا للرسول صح الرابع انه انما لم يقل ولا تولوا عنهما لئلا يلزم منه الاخلال بالادب من النبي صلى الله عليه وسلم عند نهيه للكفار في قرانه بين اسمه واسم الله في ذكرهما بلفظ واحد من غير تقديم اسم الله كما روي ان خطيبا خطب فقال من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله فقد غوى فان قيل ما معنى قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم الاية قلنا معناه ولو علم الله فيهم تصديقا وايمانا في المستقبل لانطق لهم الموتى يشهدون بصدق نبوتك كما طلبوا وقيل معناه لاسمعهم لرزقهم الفهم والبصيرة ولو اسمعهم وحالهم هذه الحال وهو انه لم يعلم فيهم الخير لتولوا وهم معرضون فان قيل التولي والاعراض واحد فما فائدة قوله تعالى لتولوا وهم معرضون قلنا معناه لتولوا وهم معرضون عن البرهان فلا تكرار فان قيل فما فائدة ذكر السماء في قوله تعالى فامطر علينا حجارة من السماء والمطر انما يكون من السماء قلنا المطر المطلق انما يكون من السماء ولكن المطر المضاف هنا وهو مطر الحجارة قد يكون من رؤس الجبال ومن حيطان المساكن والقصور وسقوفها فكان ذكر السماء مفيدا لان الحجارة اذا نزلت من السماء كانت اشد نكاية واكثر ضررا الثاني انه لما كانت الحجارة المسومة للعذاب وهي السجيل معهودة النزول من السماء فذكر السماء اشارة الى ارادة المعهود من الحجارة كانه قال فامطر علينا حجارة من سجيل فوضع قوله من السماء موضع قوله من سجيل كما تقال صب عليه مسرودة من حديد يعني درعا فان قيل كيف قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ويوم بدر عذبهم الله تعالى بالقتل والاسر وهو فيهم قلنا معناه وانت مقيم بمكة وكان ذلك لان النبي عليه السلام مادام بمكة لم يعذبوا فلما اخرجوه من مكة وخرجوا لحربه عذبوا وقيل معناه وما كان الله

ليعذبهم العذاب الذي طلبوه وهو امطار الحجارة فان قيل كيف قال اولا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله وهو يوجب التناقض قلنا معناه وما لهم الا يعذبهم بعد خروجك من بينهم وخروج المومنين المستغفرين وقيل المراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال وبالثاني عذاب غير الاستيصال وقيل المراد بالاول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الاخرة فان قيل كيف قال وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والمكاء الصفير والتصدية التصفيق وهما ليسا بصلوة قلنا معناه انهم اقاموا المكاء والتصدية مقام الصلوة كما يقول القايل زرت فلانا فجعل الجفاء صلتي اي اقام الجفاء مقام الصلة ومنه قول الفرزدق اخاف زيادا ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا اراد بالاداهم القيود وبالمحدرجة السياط ووضعهما موضع العطاء فان قيل كيف قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا وهم لم ينتهوا عن الكفر فكيف قال وان يعودوا والعود الى الشيء انما يكون بعد تمكنه والاقلاع عنه قلنا معناه ان ينتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربته يغفر لهم ما قد سلف من ذلك وان يعودوا الى قتاله وعداوته فقد مضت سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر فقد مضت سنة الاولين تحزبوا على انبيائهم من الامم الماضية وقيل معناه ان ينتهوا عن الكفر بالايمان يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله وان يعودوا الى الكفر بالارتداد بعد ما اسلموا فقد مضت سنة الاولين من الامم في اخذهم بعذاب الاستيصال فان قيل ما الفايدة في تقليل الكفار في اعين المومنين ظاهرة وهي زوال الرعب من قلوب المومنين وتثبيت اقدامهم وزيادة اجترائهم على القتال فما فايدة تقليل المومنين في اعين الكفار حتى قال ويقللكم في اعينهم مع ان ذلك زوال الرعب من قلوب الكافرين وتثبيت اقدامهم وزيادة اجترائهم على القتال قلنا فايدته ان لا يستعد الكفار كل الاستعداد وان تجترئ على المومنين معتمدين على قلتهم ثم تفجؤهم الكثرة فيدهشوا ويتحيروا وان يكون ذلك سببا يتثبت به المشركون على نصرة الحق اذا راوا المومنين مع قلتهم في اعينهم منصورين عليهم وفي التقليل من الطرفين معارضة يعرف بالتامل فان قيل قوله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يدل على حرمة المنازعة في امر الحرب والجدل ايضا لانه منازعة وجدال قلنا المراد بالمنازعة في امر الحرب والاختلاف فيه لا المنازعة في اظهار الحق بالحجة والبرهان والدليل عليه ان ذلك مامور به قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن لكن الجواز المناظرة

فكيف يجوز المناظرة وهي نزاع صح

وما كان الله ليعذبهم عذاب الاستيصال وانت فيهم وقد معناه صح

شروط يندر وجودها في زماننا هذا احدها ان يكون كل المقصود منها ظهور الحق على لسان اي الخصمين
كان كما كانت مناظرة السلف وعلامة ذلك ان لا يفرح بظهور الحق على لسانه اكثر مما يفرح بظهوره على
لسان خصمه فان قيل كيف قال ابليس اني اخاف الله وهو لا يخاف الله تعالى الا لو خافه لما خالف
ثم اضل عبيده قلنا قال قتادة صدق عدو الله في قوله اني ارى ما لا ترون يعني جبريل والملايكة
معه نازلين من السماء لنصرة المسلمين يوم بدر وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة الله ولكنه علم
انه لا قوة له بهم وقيل انه لما راى نزول الملايكة على صورة لم يرها قط خاف قيام الساعة التي هي غاية انظاره
فيحل به العذاب الموعود وقيل معنى اخاف الله اعلم صدق وعده لنبيه انا يكون خاف ان يحل به من
الملايكة ما هو دون الاهلاك من الاذى ان لم تخف الاهلاك ثم اقول كيف يوخذ عليه كذبه واحدة وهو افسق الفسقة
والام الكفرة فلا عجب في كذبه وانما العجب في صدقه فان قيل اي مناسبة بين الشرط والجزاء في قوله
ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم قلنا لما اقدم المومنون وهم ثلثماية وبضعة عشر على قتال
المشركين وهم زهاء الف متوكلين على الله وقال المنافقون غر هولاء دينهم حتى اقدموا على ثلاثة امثالهم
عددا او اكثر قال الله تعالى ردا على المنافقين وتثبيتا للمومنين ومن يتوكل على الله فان الله عزيز اي غالب
يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي وينصره عليه حكيم في جميع افعاله فان قيل كيف قال وان الله
ليس بظلام للعبيد ولم يقل ليس بظالم وهو ابلغ في نفي الظلم عن ذاته المقدسة قلنا قد سبق
هذا السوال وجوابه في سورة ال عمران فان قيل قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها
على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وذلك اشارة الى الاهلاك لكفار مكة وال فرعون ولم يكن لهم حال مرضية غيروا قلنا
كما غير تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى اسخط منها واسوء واوليك كانوا قبل بعث
الرسول اليهم عبادة اصنام فلما بعث الرسول اليهم بالايات البينات فكذبوه وعادوه وسعوا في قتله
غيروا حالهم الى اسوء منها فغير الله تعالى ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب فان قيل
ما فايدة قوله تعالى فهم لا يومنون بعد قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا قلنا مراده
ان يبين ان شر الكفار الذين كفروا واستمروا على الكفر الى وقت الموت فان قيل ما فايدة
تكرار المعنى الواحد في مقاومة الجماعة للاكثر منها قبل التخفيف وبعده في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مايتين الى قوله تعالى والله مع الصابرين قلنا فايدته الدلالة على ان الحال مع القلة

والكثرة واحدة لا يتفاوت بل كما ينصر الله تعالى العشرين على المايتين ينصر المائة على الالف
وكما ينصر المائة على المايتين ينصر الالف على الالفين فان قيل كيف اخبر الله تعالى عن هذه
الغلبة ونحن نشاهد الامر بخلافه فان المائة من الكفار قد يغلب المائة من المسلمين بل
المايتين في بعض الاحوال قلنا انما اخبر الله تعالى عن هذه الغلبة بشرط الصبر الذي هو الثبات
في موقف الحرب او الذي هو الموافق بين المسلمين ظاهرا او باطنا فمتى وجد الشرط تحققت الغلبة
للمسلمين مع قلتهم لا محالة ولقايل ان يقول ان هذه الغلبة مخصوصة بطايفة كان النبي صلى الله عليه وسلم
احدهم وسياق الاية يدل عليه فان قيل كيف قال والله يريد الاخرة مع انه اراد الدنيا ايضا انه
لو اراد ايا ها لما وجدت فما فايدة هذا التخصيص قلنا المراد بالارادة هنا الاختيار والمحبة
لا ارادة الوجود والكون فالمعنى يحبون عرض الدنيا ويختارونه والله يختار ما هو سبب الجنة وهو اعزاز
الاسلام بالاثخان في القتل سورة التوبة فان قيل اي سبب تركت كتابة البسملة
في اول هذه السورة بخلاف ساير السور قلنا لما تشابهت هي والانفال واختلفت الصحابة في كونهما
سورتين او سورة واحدة تركت بينهما فرجة عملا بقول من قال هما سورتان وتركت البسملة بينهما عملا
بقول من قال هما سورة واحدة وممن قال بذلك قتادة رضي الله عنه الثاني ان اسم الله تعالى سلام وامان
فلا يناسب كتابته النبذ والمحاربة فان قيل كيف قال وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم فقاتلوا ايمة الكفر خص الامر بالقتال بايمة الكفر مع ان النكث والطعن ليس مخصوصا بهم بل هو
صادر من جميع المشركين قلنا المراد بايمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم وقيل كفار مكة
لانهم كانوا قدوة جميع العرب في الكفر فكان النكث والطعن لم يوجب الا منهم لما كانوا هم الاصل فيه فلذلك
خصهم بالذكر فان قيل كيف قال وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
ونحن نسال اليهود والنصارى ذلك فينكرونه ويجحدونه قلنا طايفة من اليهود وطايفة من النصارى
هم الذين يقولون ذلك لا كلهم فالالف واللام للعهد لا للجنس او اطلق اسم الكل واراد البعض كما قال
تعالى واذ قالت الملايكة يا مريم وانما قال لها جبرايل وحده فان قيل ما فايدة قوله تعالى ذلك قولهم
بافواههم وقول كل واحد انما يكون بفمه قلنا معناه انه قول لا يعضده حجة ولا برهان وانما هو مجرد
لفظ لا اصل له وقيل ذكره ذلك للمبالغة في الرد عليهم والانكار لقولهم كما يقال الرجل لغيره اشتغلت

لى ذلك بلسانك فان قيل ودين الحق من جملة الهدى فما فائدة عطفه على الهدى في قوله تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قلنا المراد بالهدى هنا القرآن وبدين الحق
الاسلام وهما متغايران الثاني انه وان كان داخلا في جملة الهدى ولكنه خصه بالذكر تشريفا له
وتفضيلا كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوله تعالى وملائكته وجبرائيل
وميكائيل فان قيل كيف قال ليظهره على الدين كله ولم يقل على الاديان مع انه اظهره
على الاديان كلها قلنا المراد بالدين هنا اسم الجنس واسم الجنس المعرف باللام مفيد معنى
الجمع كما في قولهم كثر الدرهم في ايدي الناس فان قيل كيف قال ولا ينفقونها في سبيل الله والمذكور
الذهب والفضة فاعاد الضمير على احدهما قلنا اعاد الضمير على الفضة لانها اقرب المذكورين
او لانها اكثر وجودا في ايدي الناس فيكون كنزها اكثر ونظيره قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
وانها لكبيرة الثاني انه اعاد الضمير على المعنى لان الكنوز دراهم ودنانير واموال ونظيره قوله تعالى
وان طائفتان من المومنين اقتتلوا لان كل طائفة مشتملة على عدد كثير وكذا قوله تعالى هذان
خصمان اختصموا في ربهم يعني المومنين والكافرين الثالث ان العرب اذا ذكرت شيئين يشتركان في المعنى
تكتفي باعادة الضمير على احدهما استغناء بذكره عن ذكر الاخر لمعرفة السامع لاشتراكهما في المعنى
ومنه قول حسان بن ثابت ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا ولم يقل ما لم يعاصا
وقول الاخر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ولم يقل لغريبان ومنه قوله تعالى والله
ورسوله احق ان يرضوه وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وليس
قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ولا قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا
من هذا القبيل لان الاضداد ثم عن احدهما الوجود لفظة او ومن لاثبات احد المذكورين فمن جعله
نظير هذا فقد سهى الا ان يثبت ان او في هاتين الآيتين بمعنى الواو وفي هاتين الايتين لطيفة
وهي ان الكلام لما اقتضى اعادة الضمير على احدهما اعاده في الاية الاولى على التجارة وان كانت
ابعد ومونثة ايضا لانها اجذب لقلوب العباد عن طاعة الله من اللهو بدليل ان المشتغلين
بها اكثر من المشتغلين باللهو او لانها اكثر نفعا من اللهو او لانها كانت اصلا واللهو تبعا لانه ضرب
بالطبل لقدومها على ما عرف من تفسير الاية واعاده في الاية الثانية على الاثم رعاية لمرتبة القرب

والتذكير فان قيل ما فائدة قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وهي
عند الناس ايضا كذلك في كل ملة سواء كانت الشهور قمرية او شمسية قلنا فائدته
ان يعلم ان هذا التقسيم والعدد ليس مما احدثه الناس وابتدعوه بعقولهم من ذوات انفسهم
وانما هو امر انزل الله تعالى في كتبه على السنة رسله فان قيل كيف قال فلا تظلموا
فيهن انفسكم خص الاربعة الحرم بذلك وظلم النفس منهي عنه في كل زمان قلنا قال ابن عباس
رضي الله عنه الضمير في قوله تعالى فيهن راجع الى قوله اثنا عشر شهرا كلها لا الى اربعة الحرم فقط
فاندفع السوال الثاني ان الضمير راجع الى الاربعة الحرم اما لانها اقرب او لما قاله الفراء ان العرب
تقول في العشرة وما دونها لثلاث ليال خلون وايام خلون وفيما فوقها خلت ومضت فاذا جاوزت العشرة
قالت خلت ومضت للفرق بين القليل وهو العشرة فما دونها وبين الكثير ما زاد عليها
ولهذا قال في الاثني عشر منها وقال في الاربعة فيهن فعلى هذا يكون تخصيصها بالذكر لما لمزيد
فضلها وحرمتها عنده في الجاهلية فيكون ظلم النفس فيها اقبح ونظيره قوله تعالى فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج وان كان ذلك منهيا عنه في غير الحج ايضا او لان المراد بالظلم المنهي
وهو ما كان مخصوصا بها او قتال الكفار فيها ابتداء او ترك قتالهم اذا ابتدؤا وذلك مخصوص بها
فان قيل كيف قال فيهن والشهر مذكر فقياسه فيها قلنا الضمير بالهاء والنون
لا يختص بالمونث ولو اختص فالمراد بقوله فيهن ساعات الاشهر وهي مونثة فان قيل
كيف قال فلا تظلموا فيهن والانسان لا يظلم نفسه بل يظلم غيره قلنا لا نسلم انه لا يظلم
نفسه قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه وقال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه الثاني ان معناه فلا يظلم بعضكم بعضا كما قال الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم وقال فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقال ولا تلمزوا انفسكم الثالث ان معناه فلا
تنقصوا حظ انفسكم من الاجر بالمعصية فان من عصى فقد ظلم نفسه بنقصه ثوابها وتوجيه
العقاب والذم اليها واليه الاشارة بقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الرابع ان
كل ظالم لغيره فهو ظالم لنفسه في الحقيقة لان قدر ظلمه في حق المظلوم ينقطع عن قريب
لانه لا يتعدى الدنيا وقدر ظلمه في حق نفسه يراه في الاخرة حيث لا ينقطع ويكون اشد وادوم

فان قيل قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يدل على قبول الكفر للزيادة والنقصان
فكذلك الايمان الذي هو ضده فيكون حجة للشافعي رضي الله عنه في قوله الايمان يقبل الزيادة
والنقصان قلنا معناه زيادة معصية في الكفر فان قيل قوله تعالى لا يستاذنك
الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان كان نهيا فابن الجزم وان كان نهيا
فقد وقع المنهي لان كثيرا من المومنين المخلصين استاذنوه في التخلف عن الجهاد بعذر
ويعضده قوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع
لم يذهبوا حتى يستاذنوه قيل ان المراد به كل امر طاعة اجتمعوا معه عليه كالجهاد والجمعة
والعيد ونحوها قلنا هو نهي بصيغة النفي كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج الثاني قال ابن عباس رضي الله عنه هي منسوخة بقوله تعالى لم يذهبوا حتى يستاذنوه
الثالث ان المراد بقوله تعالى لا يستاذنك الاية الاستيذان في التخلف عن الجهاد
من غير عذر وكذا بالاية التي بعدها وبقوله تعالى لم يذهبوا حتى يستاذنوه اباحة الاستيذان
في التخلف عن الامر الجامع بعذر فلا نسخ لامكان العمل بالايتين لان محل الحكم مختلف وهو وجود
العذر وعدمه فان قيل كيف قال وقيل اقعدوا مع القاعدين اخبر انهم امروا بالقعود
وذمهم على القعود والتخلف عن الخروج للجهاد والاستيذان في القعود قلنا ليس
في الاية ما يدل على ان الله تعالى هو الامر لهم فقيل الامر لهم بذلك هو الشيطان بالوسوسة والوابح هو
والتزيين الثاني ان بعضهم امر بعضا الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ذلك غضبا
عليهم الرابع هو امر توبيخ وتهديد من الله تعالى لهم كقوله اعملوا ما شئتم ويعضده قوله تعالى
مع القاعدين اي مع النساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في البيوت
فان قيل اذا كان الله تعالى قد علم ان المنافقين لو خرجوا مع المومنين للجهاد ما زادوهم
الا خبالا اي فسادا ولاوضعوا خلالكم اي لاسرعوا السعي بينهم بالنمايم فكيف امرهم
بالخروج مع المومنين قلنا امرهم بالخروج لالزامهم الحجة ولاظهار نفاقهم فان قيل
قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين يدل على ان الفسق
يمنع قبول الطاعات قلنا المراد بالفسق هنا الفسق بالكفر والنفاق لا مطلق الفسق

وذلك محبط للطاعات ومانع من قبولها ويعضده قوله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
الاية فان قيل لم عدل في اية الصدقات عن اللام الى في في المصارف الاربعة الاخيرة
قلنا للتنبيه على انهم اقوى في استحقاق الصدقة ممن سبق ذكره لان في للظرفية والوعاء
فنبه على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مصبا لها وذلك لان في فك الرقاب
من الكتابة او الرق والاسر وفي فك الغارمين من الدين من التخليص والانقاذ ولجمع الغازي
الفقير او المنقطع في الحج الفقير بين الفقر مثل هذه العبادة الشاقة وكذلك ابن السبيل جامع
بين الفقر والغربة عن الاهل والمال ولا يرد المولفة قلوبهم لان بعضهم كفار وبعضهم مسلمون ضعيفو
النية في الاسلام فكيف يساوي بهم من ذكرنا اولان الله تعالى علم ان وجوب عطاياهم سينسخ
فلذلك جعلهم في المقدم الذي هو اضعف فان قيل لم كرر في في الاربعة الاخيرة ولم يكرر اللام
في الاربعة الاول قلنا للتنبيه على ترجيح استحقاق المصرفين الاخيرين على الرقاب
والغارمين من جهة ان اعادة العامل تدل على مزيد قوة وتاكيد كقولك مررت بزيد
وبعمرو فان قيل لم عدى فعل الايمان الى الله تعالى بالباء والى المومنين باللام في قوله
يومن بالله ويومن للمومنين قلنا لانه قصد التصديق بالله الذي هو ضد الكفر فعداه بالباء
كما يعدى ضده بها وقصد التسليم والانقياد للمومنين فيما يخبرونه به لكونهم صادقين عنده
فعداه باللام كما يعدى ما تضمنه من التسليم والانقياد ويعضده قوله تعالى وما انت بمومن لنا ولو كنا
صادقين وقوله تعالى افتطمعون ان يومنوا لكم وقوله تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه وقوله تعالى انومن
لك واتبعك الارذلون واما قوله تعالى قال امنتم له قبل ان اذن لكم ففيه تلك الدلالة لانه قال في موضع
اخر قال امنتم به قبل ان اذن لكم وقال ابن قتيبة في الجواب عن اصل السوال الباء واللام زايدتان
والمراد بالايمان التصديق فمعناه يصدق الله ويصدق المومنين فان قيل قوله تعالى الم
يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها يدل على تخليد اصحاب الكباير في النار لان
المراد بالمحادة المخالفة والمعاداة قلنا قوله الم يعلموا خبر عن المنافقين الذين سبق ذكرهم
فيكون المراد به المحادة بالكفر والنفاق وذلك موجب للتخليد في النار فان قيل كيف قال
يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة والسورة انما تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لا على المنافقين

القسم صح

قلنا معناه ان تنزل فيهم فعلى هذا بمعنى في كما في قوله تعالى على ملك سليمان وقولهم كان في كذا على عهد فلان الثاني ان الانزال هنا بمعنى القراءة فمعناه ان تقرا عليهم فان قيل الحذر في هذه الاية واقع على انزال السورة فكيف قال قل استهزوا ان الله مخرج ما تحذرون ومناسب اول الاية منزل ما تحذرون قلنا قوله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم بانزال السورة وهو مناسب كقوله تعالى تنبئهم بما في قلوبهم الثاني ان معناه مظهر وحيز ما تحذرون من انزال السورة فان قيل كيف قال تنبئهم بما في قلوبهم وانباءهم بما في قلوبهم تحصيل الحاصل لانهم عالمون به فما فايدته قلنا معناه تنبئهم باسرارهم وما كتموه من النفاق شايعة ذايعة وتفضحهم بظهور ما اعتقدوا وانه لا يعرفه غيرهم ولا يطلع عليه سواهم وهذا ليس تحصيل الحاصل فان قيل كيف قال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال بعده والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وكلمة من ادل على المشابهة والمجانسة من حيث انها تقتضي الجزئية والبعضية فكانت بالمؤمنين اولى واحرى لانهم اشد تشابها وتجانسا في الصفات والاخلاق قلنا المراد بقوله تعالى بعضهم من بعض اي بعضهم على دين بعض اي على عادتهم وخلقهم باضمار لفظة الدين او الخلق ونحوه لان من تاتي بمعنى على ومنه قوله تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا وقوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون على وطي نسائهم وهذا المعنى هو المراد في قوله صلى الله عليه وسلم فمن رغب عن سنتي فليس مني وقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا والمراد بقوله تعالى بعضهم اولياء بعض اي انصارهم واعوانهم في الدين وكل واحد من العبادتين صالحة للعبادتين الا انه خص المنافقين بتلك العبارة تكذيبا لهم في حلفهم السابق في قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقريرا لقوله تعالى وما هم منكم فان قيل اي فايدة في قوله تعالى فاستمتعوا بخلاقهم مع ان قوله تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم بوضع الظاهر موضع المضمر مغن عنه كما قال تعالى وخضتم كالذي خاضوا من غير تكرار قلنا فايدته تصدير التشبيه بذم المشبه بهم باستمتاعهم بما اوتوا من حظوظ الدنيا واشتغالهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الاخرة وتهجين حالهم وتقبيح صنعتهم ليكون التشبيه بعده لكا ابلغ في ذم المشبهين باولئك الاولين كما تريد

للفريقين

فعلهم صح

ان تذنبه بعض الظلمة على سماحة فعله فتقول انت مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويظلم ويعسف وانت تفعل مثل قوله واما قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا فانه لما كان معطوفا على ما قبله وهو التشبيه المصدر بتلك المقدمة اغنى ذلك عن اعادة تلك المقدمة المذكورة للتقبيح والتهجين فان قيل قوله تعالى اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة حبوط العمل ان كان عبارة عن بطلان ثوابه فذلك انما يكون في الاخرة وان كان عبارة عن بطلان منفعته فاعمال المنافقين في الدنيا باطلة المنفعة لانهم ينتفعون بها في حقن دمائهم واموالهم وجريان احكام المسلمين عليهم قلنا المراد بالاعمال ان كان نوعي اعمالهم الدينية والدنيوية فالحبوط في الدنيا راجع الى اعمالهم الدنيوية ومن كيدهم ومكرهم وخداعهم ونفاقهم الذي كانوا يقصدون به اطفاء نور الله تعالى ودفع اياته وبيناته ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فلم ينالوا من ذلك ما املوه وقصدوه من ابطال دين الله تعالى وستر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والحبوط في الاخرة راجع الى اعمالهم الدينية ومن عباداتهم وطاعاتهم لانهم فعلوها نفاقا ورياء فبطل ثوابها في الاخرة وان كان المراد باعمالهم مجرد الاعمال الدينية فحبوطها في الدنيا هو عدم قبولها لان الله تعالى لا يقبل العبادة في الدنيا ثم يثبت في الاخرة فالمراد بحبوطها في الدنيا عدم قبولها وعدم اطلاق الاسماء الشرعية عليها كالعبادة والقربة والحسنة ونحو ذلك وهذا ضد قوله تعالى واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين فدل ان للطاعات اجرا معجلا في الدنيا غير الاجر الموجل الى الاخرة وهو القبول وحسن الثناء والذكر والقاء المحبة في قلوب الخلق كما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قيل معناه يحبهم ويحببهم الى عباده من غير سبب بينهم وبينهم يوجب البغض فان قيل قوله تعالى وما لهم في الارض من ولي ولا نصير لم خص الارض بالنفي مع ان المنافقين ليس لهم ولي ولا نصير من عذاب الله تعالى في الارض ولا في السماء في الدنيا ولا في الاخرة قلنا لما كان المنافقون لا يعتقدون الوحدانية ولا يصدقون بالاخرة كان اعتقادهم وجود الولي والنصير مقصورا على الدنيا فعبر عن الدنيا بالارض وخصها بالذكر لذلك الثاني انه اراد بالارض ارض الدنيا والاخرة فكانه قال وما لهم في الدنيا والاخرة من ولي ولا نصير فان قيل لم خص السبعين بالذكر في قوله تعالى ان تستغفر لهم

ليست صح

سبعين مرة فلن يغفر الله لهم من ان الله تعالى لا يغفر للمنافقين ولو استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم
الف مرة بدليل قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولانهم مشركون
والله تعالى لا يغفر ان يشرك به قلنا جرت عادة العرب بضرب المثل في الآحاد بالسبعة
وفي العشرات بالسبعين استعظاما لها واستكثارا لانهم يريدون بذكرها الحصر فكانه
قال ان تستغفر لهم اعظم الاعداد واكثرها فلن يغفر الله لهم ويعضده ما ذكر بعده
من بيان الصارف عن المغفرة في قوله تعالى ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فان قيل
لو كان المراد ما ذكرتم لما خفي ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وهو افصح العرب واعلمهم باساليب
الكلام وتمثيلاته حتى قال لما نزلت هذه الآية ان الله تعالى قد رخص لي فسازيد على السبعين
وفي رواية اخرى فسأستغفر لهم اكثر من السبعين لعل الله ان يغفر لهم قلنا لم يخف
عليه ذلك وانما اراد صلى الله عليه وسلم بما قال اظهار غلبة رحمته ورافته بمن بعث اليهم كما وصفه الله تعالى بقوله
لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية وفي اظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرحمة والرافة لطف لامته
وحث لهم على التراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا دأب الانبياء عليهم السلام الا ترى
الى قول ابرهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم فان قيل كيف قال ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم والمغفرة والرحمة انما يكون للمسيئين لا للمحسنين قلنا
معناه والله غفور رحيم للمسيئين اذا تابوا فهو متعلق بمحذوف لا بالمحسنين لانهم
قد سدوا باحسانهم طريق العقاب واللوم فليس عليهم سبيل فيهما الثاني ان المحسن
من الناس وان تناهى في احسانه لا يخلو عن اساءة بينه وبين الله تعالى او بينه وبين الناس
لكنه اذا احسن باجتناب الكبائر غفر الله له صغائر سيئاته وتجاوز كما قال تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه الآية فان قيل قوله تعالى وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيعلم
لان السين للاستقبال والرؤية من الله تعالى بمعنى العلم والله تعالى عالم بعملهم حالا ومآلا قلنا
معناه سيعلمه واقعا موجودا كما علمه غيبا لان الله تعالى يعلم كل شيء على ما هو عليه فيعلم
المنتظر منتظرا ويعلم الواقع واقعا واما في حق الرسول صلى الله عليه وسلم فهو على
ظاهره فان قيل اذا كان الله تعالى قد وصف العرب بالجهل في القرآن بقوله تعالى واجدر

ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فكيف يصح الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قلنا هذا وصف من الله تعالى لهم بالجهل في احكام القرآن لا في الفاظه
ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان الاحكام بل نحتج بلغتهم في بيان معاني الالفاظ لان القرآن والسنة
جاءا بلغتهم فان قيل كيف قال هنا في صفة المنافقين مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن
نعلمهم وقال في موضع اخر ولتعرفنهم في لحن القول قلنا هذه الآية نزلت قبل تلك الآية
فلا تناقض لانه نفى علمه بهم في زمان ثم اثبته بعد ذلك في زمان اخر فان قيل قوله تعالى
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فاين المخلوط به قلنا
كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به لان معناه خلطوا كل واحد منهما بالاخر كقولك خلطت الماء
واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه من المبالغة ما ليس في قولك خلطت
الماء باللبن لانك بالباء جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به وبالواو جعلت الماء واللبن
مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون الواو بمعنى
الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما يعنون شاة بدرهم فان قيل كيف قال تعالى والناهون
عن المنكر بالواو وما قبلها من الصفات بغير واو قلنا لانها صفة ثامنة والعرب تدخل
الواو بعد السبعة ايذانا بتمام العدد فان السبعة عندهم من العقد التام كالعشرة عندنا فاتوا
بحرف العطف الدال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ونظيره قوله تعالى وثامنهم كلبهم
بعد ما ذكر العدد مرتين بغير واو وقوله تعالى في صفة الجنة وفتحت ابوابها بالواو لانها ثمانية وقال
في صفة النار نعوذ بالله منها فتحت ابوابها بغير واو لانها سبعة وليس قوله تعالى ثيبات
وابكارا من هذا القبيل لان الواو لو سقطت فيه لاستحال المعنى لتناقض الصفتين وقيل انما
دخلت الواو على الناهين عن المنكر اعلاما بان الامر بالمعروف ناه عن المنكر في حال امره بالمعروف
فهما صفتان متلازمتان بخلاف باقي الصفات المذكورة فانها ليست متلازمة ولا ينتقض هذا
بقوله تعالى الراكعون الساجدون لانهما ليسا صفتين متلازمتين لان السجود يلزم الركوع اما
الركوع لا يلزم السجود بدليل سجود التلاوة وسجود الشكر والزمخشري رحمه الله لم يتكلم على هذه
الواو فان قيل كيف قال ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي باحسن الذي كانوا

يعملون باضمار حرف الجر ام انهم لهم من الحسنة ايضا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره قلنا معناه الحسن الذي كانوا يعملون وهو الطاعات كلها الا السيئة وهو المعاصي
فالاحسن هنا بمعنى الحسن وبيانه في سورة الروم في قوله تعالى وهو اهون عليه ما يوضح
هذا ان شاء الله تعالى الثاني ان معناه ليجزيهم الله احسن من الذي كانوا يعملون فان قيل
قوله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يدل على ان الايمان يقبل الزيادة قلنا قال
مجاهد رحمه الله معناه فزادتهم علما لان العلم من ثمرات الايمان فجعل مجازا عنه والله اعلم

بلغت مقابلة

سورة يونس عليه السلام

فان قيل كيف قال تعالى نفصل الايات لقوم يعلمون
والله تعالى فصل الايات للعلماء والجهال ايضا قلنا لما كان نفع تفصيل الايات مخصوصا بالعلماء
او انتفاعهم بالتفصيل اكثر اضاف التفصيل اليهم وخصهم به فان قيل كيف قال واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين مع ان اقوال اهل الجنة واحوالهم لا اخر لها لان الجنة دار الخلد
قلنا معناه واخر دعواهم في كل مجلس دعاء او ذكرا او تسبيح فان اهل الجنة يلهون
ويتذكرون للتنعم والتلذذ بالتسبيح والذكر فان قيل قد انكر الله تعالى على الكفار
احتجاجهم بالمشيئة في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولهذا لا يجوز للعاصي ان يحتج في وجود
المعصية منه بقوله لو شاء الله ما فعلت هذه المعصية فلا تقيموا على حدها فكيف قال النبي صلى الله
لو شاء الله ما تلوته عليكم قلنا النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الحجة بامر الله لان الله
قال له قل لو شاء الله ما تلوته عليكم وللعبد ان يحتج بمشيئة الله اذا امره الله ان يحتج
بها اما ليس له ان يحتج بمجرد المشيئة وما اورد نحو كذلك فان قيل كيف قال فلما انجاهم
اذا هم يبغون في الارض بغير الحق والبغي لا يكون الا بغير الحق لان البغي هو التعدي والفساد من قولهم
بغى الجرح اذا فسد كذا قاله الاصمعي فما فائدة التقييد قلنا قد يكون الفساد بالحق كاستيلاء
المسلمين على ارض الكفار وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببني قريظة فان قيل كيف شبه تعالى الحيوة الدنيا بماء السماء وهو المطر دون ماء الانهار
فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء قلنا لان ماء السماء وهو المطر
لا تاثير لكسب العبد فيه ولا حيلة كما ان الحياة لا حيلة للعبد في زيادتها ونقصانها

الثاني ان ماء السماء يستوي فيه جميع الخلائق الوضيع والشريف والغني والفقير وغيرها كالمدر
والحجر والمسكول والثمر كان الحيوة كذلك فكان تشبيه الحيوة بماء السماء اشد مناسبة
ومطابقة فان قيل كيف قال هنا ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
وقال في موضع آخر ولا يكلمهم الله يوم القيمة قلنا يوم القيمة مواقف ومواطن ففي موقف
لا يكلمهم وفي موقف يكلمهم ونظيره قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وقوله تعالى
فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون الثاني ان المراد انه لا يكلمهم كلام الانس لا كلام توبيخ
وتقريع فان قيل قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الى اخر الاية يدل على انهم
معترفون بان الله تعالى هو الخالق والرازق والمدبر لجميع المخلوقات فكيف يعترفون بذلك
كله ثم يعبدون الاصنام قلنا كانوا في عبادة الاصنام يتأولون عبادة الله تعالى
فطايفة كانت تقول نحن لا نتاهل لعبادة الله تعالى بغير واسطة لعظمته وجلاله
وطايفة كانت تقول نتخذ اصناما على هيئة الملائكة ونعبدها ليشفع لنا الملائكة عند الله
وطايفة وهي الاكثر كانت تقول على كل صنم شيطان موكل به من عند الله تعالى فمن عبد
الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه على وفق مراده بامر الله ومن قصر في عبادة الصنم
اصابه الشيطان بنكبة بامر الله فكل الطوايف من عبدة الاصنام كانوا يعتقدون بعبادتهم
الاصنام عبادة الله والتقرب اليه ولكن بطرق مختلفة فان قيل كيف قال تعالى
هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بوجود الاعادة اصلا لا من الله
ولا من غيره قلنا لما كانت الاعادة ظاهرة الوجود لظهور برهانها وهو القدرة على ابتداء الخلق
والاعادة اهون بالنسبة الينا لزمهم الاعتراف بها فصاروا كانهم مسلمون وجودها من حيث
ظهور الحجة ووضوحها فان قيل كيف قال فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون
رتب كونه شهيدا على افعالهم على رجوعهم اليه في القيامة مع انه شهيد على افعالهم
في الدنيا والاخرة قلنا ذكر الشهادة واراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب والجزاء
كانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون او مجاز على ما يفعلون كما قال وما فعلوا من خير يعلمه الله
ونظايره في القران العزيز كثيرة فان قيل كيف قال بياتا او نهارا ولم يقل ليلا

او نهارا وهو اظهر في المطابقة واكثر استعمال النهار في القران العزيز وغيره قلنا المعهود المالوف في كلام العرب عند ذكر البطش والاهلاك والوعيد والتهديد ذكر لفظ البيات سواء قرن به النهار او لا فلذلك لم يقل ليلا فان قيل كيف قال ماذا يستعجل منه المجرمون ولم يقل ماذا تستعجلون منه واول الاية للمواجهة قلنا اراد بذكر المجرمين الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ويفزع من مجيئه وان ابطا فضلا عن ان يستعجله فان قيل كيف قال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ولم يقل فبذلكما والمشار اليه اثنان الفضل والرحمة قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة في قوله تعالى عوان بين ذلك فان قيل قوله تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة تهديد لان فيه محذوفا تقديره وما ظنهم ان الله فاعل بهم يوم القيمة بكذبهم فكيف يناسبه قوله تعالى بعده ان الله لذو فضل على الناس قلنا هو مناسب لان معناه ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل والوحي والهداية وتاخير العذاب وفتح باب التوبة فكيف يفترون عليه الكذب مع تواتر نعمه عليهم فان قيل كيف قال تعالى وما تكون في شان وما تتلو منه من قران فافرد ثم قال ولا تعملون من عمل فجمع والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قلنا قال ابن الانباري انما جمع في الفعل الثالث ليدل على ان الامة داخلون مع النبي صلى الله عليه وسلم في الفعلين الاولين وقال غيره المراد بالفعل الثالث ايضا النبي صلى الله عليه وسلم وحده وانما جمع تفخيما له وتعظيما كما في قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم على قول ابن عباس وكما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم كذا قاله ابن عباس والحسن وغيرهما واختاره ابن قتيبة والزجاج فان قيل كيف قدم تعالى الارض على السماء في قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وقدم السماء على الارض في قوله تعالى في سورة سبا عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلنا حق السماء ان تقدم على الارض مطلقا لانها اشرف لكنه لما ذكر هنا في صدر الاية شهادته على شؤون اهل الارض واقوالهم واعمالهم ثم اردفه بقوله تعالى وما يعزب عن ربك ناسب ذلك تقديم الارض على السماء

الثاني ان العطف بالواو نظير التثنية وحكمه حكمها فالمعطوف تبعه في التثنية فان قيل كيف قال هنا ان العزة لله جميعا مع ان العزة التي هي في حق الله تعالى القدرة والغلبة وفي حق الرسول صلى الله عليه وسلم علو كلمته واظهار دينه وفي حق المؤمنين نصرهم على اعدائهم وقوله تعالى ان العزة لله جميعا اراد به العزة الكاملة التي يندرج فيها عز الالهية والخلق والامانة والاحياء والبقاء الدائم وما اشبه ذلك فلا تنافي فان قيل اذا كانت السموات والارض وما فيهما من المخلوقات ومن فيهما وما ورائهما ملك الله تعالى ملكا وخلقا فما فائدة التخصيص في قوله تعالى الا ان لله من في السموات ومن في الارض قلنا انما خص العقلاء المميزين بالذكر وهم الملائكة والثقلان ليعلم ان هؤلاء اذا كانوا عبيدا له وهو ربهم ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا للشركة معه فما وراءهم مما لا يعقل كالاصنام والاوثان ونحوهما احق ان لا يكون له ندا وشريكا فان قيل كيف قال لهم موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا على طريق الاستفهام وهم انما قالوا ذلك على طريق الاخبار والتحقيق المؤكد بان واللام لا على طريق الاستفهام قال الله تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قلنا فيه اضمار تقديره اتقولون للحق لما جاءكم ان هذا لسحر مبين ثم قال اسحر هذا انكارا لما قالوه فالاستفهام من قول موسى عليه السلام لا منقول لقولهم فان قيل كيف نوع الخطاب في قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين فثنى اولا ثم جمع ثم افرد قلنا خوطب اولا موسى وهارون ان تبوءا لقومهما بيوتا ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلوة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة تعظيما لها وتعظيما له عليه السلام فان قيل كيف قال قد اجيبت دعوتكما اضافها اليهما والدعوة انما صدرت من موسى عم قال الله تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه الى اخر الاية قلنا نقل ان موسى عم كان يدعو وهارون كان يؤمن على دعائه والتامين دعاء في المعنى فلهذا اضاف الدعوة اليهما الثاني انه يجوز ان يكون هارون قد دعا ايضا مع موسى عليه السلام الا ان الله تعالى خص موسى عم بالذكر لانه كان اسبق بالدعوة او احرص عليها او اكثر اخلاصا فيها فان قيل لو كان كذلك لقال دعوتكما بالتثنية قلنا لما كانت الدعوة مصدرا

اكتفى بذكرها في موضع الافراد والتثنية والجمع بصيغة واحدة كسائر المصادر ونظيره قوله تعالى
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فان قيل كيف قال فان كنت
في شك مما انزلنا اليك وان انما يدخل على ما هو محتمل الوجود وشك النبي صلى الله عليه وسلم
في القرآن منتف قطعا قلنا الخطاب ليس للنبي صلى الله عليه وسلم بل لمن كان شاكا في القرآن
في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكانه قال فان كنت ايها الانسان في شك فان قيل قوله
تعالى مما انزلنا اليك يدل على ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لا لغيره قلنا لا يدل
قال الله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وقال يحذر المنافقون ان تنزل
عليهم سورة الثاني ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كما في قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين ويعضده قوله تعالى ان الله كان بما تعملون خبيرا ويعضد هذا الوجه قوله تعالى
بعده قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الثالث ان يكون ان بمعنى ما نافية فما كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسال المعنى لسنا نامرك ان تسال احبار اليهود والنصارى عن صدق كتابك لانك
في شك منه بل لتزداد بصيرة ويقينا وطمانينة الرابع ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
مع انتفاء الشك منه قطعا والمراد به الزام الحجة على الشاكين الكافرين كما تقول لعيسى ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وهو عالم بانتفاء هذا القول لالزام الحجة على النصارى
فان قيل قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ما فائدة قوله جميعا بعد قوله
كلهم وهو يفيد الشمول والاحاطة قلنا كل يفيد الشمول والاحاطة ولا يدل على وجود الايمان
منهم بصفة الاجتماع وجميعا يدل على وجوده منهم في حال واحدة كما تقول جاء القوم جميعا اي مجتمعين
ونظيره قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون فان قيل قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات
والارض كيف يصح هذا الامر مع انا لا نعلم جميع ما فيهما ولا نراه قلنا هو عام اريد به ما ندركه
بالبصر او بالبصيرة مما فيهما كالشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار والمعادن والنبات والحيوان
ونحوه كله مما يدل على وجود الصانع وتوحيده وعظيم قدرته فنستدل به على ما وراءه فان قيل
قوله تعالى وان يمسسك الله بضر الآية ما الحكمة في ذكر المس في احدهما والارادة في الآخر قلنا
انما عدل عن لفظ المس المذكور في سورة الانعام الى لفظ الارادة لان الجزاء هنا قوله تعالى فلا راد

لفضله والراد انما يكون فيما لم يقع بعد والمس انما يكون فيما وقع فلهذا قال ثم وان يمسسك بخير فهو على
كل شيء قدير معناه فان شاء ادام ذلك الخير وان شاء ازاله فلا تطلب دوامه وزيادته الا منه
سورة هود عليه السلام فان قيل كيف قال تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه مع ان التوبة
مقدمة على الاستغفار قلنا المراد استغفروا ربكم من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة
كذا قاله مقاتل وهذا الاستغفار مقدم على هذه التوبة الثاني ان فيه تقديما وتاخيرا الثالث
قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو فلا يفيد ترتيبا فاندفع السؤال فان قيل من لم يستغفر
ولم يتب فان الله تعالى يمتعه متاعا حسنا الى اجله اي يرزقه ويوسع عليه كما قال ابن عباس او يعمره كما قال
ابن قتيبة فما فائدة قوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى
قلنا قال غيرهما المتاع الحسن المشروط بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة
ومثل هذه الحيوة انما يكون للمستغفر التائب التقي فان قيل قوله تعالى وما من دابة في الارض
فكيف لم يقل على الارض مع انه اشد مناسبة لتفسير الدابة فانها ما تدب على وجه الارض قلنا في هنا
بمعنى على كما في قوله تعالى في جذوع النخل وقوله تعالى ام لهم سلم يستمعون فيه الثاني ان في اعم واشمل
لانها تتناول كل دابة على وجه الارض وكل دابة في باطن الارض بخلاف على فان قيل كيف
خص الدابة بدليل قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قلنا انما خص الدابة بالذكر
لان الدواب اكثر من الطيور عددا وفيها ما هو اكبر جثة من كل فرد من افراد الطير كالفيل والحوت فيكون
احوج الى الرزق فلذلك خصه بالذكر فان قيل كيف قال تعالى الا على الله رزقها وعلى للوجوب
والله تعالى لا يجب عليه شيء وانما يرزقنا تفضلا منه وكرما قلنا على هنا بمعنى من كما في قوله تعالى
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الثاني انه ذكره بصيغة الوجوب ليحصل للعبد زيادة سكون
وطمانينة في حصوله فان قيل كيف قال ليبلوكم ايكم احسن عملا والخطاب عام للمؤمنين
والكافرين فانه امتحن الفريقين بالامر بالطاعة والنهي عن المعصية واعمال المؤمنين هي التي
تتفاوت الى حسن واحسن فاما اعمال الفريقين فتتفاوت الى حسن وقبيح قلنا قوله تعالى
ليبلوكم عام اريد به الخاص وهم المؤمنون تشديدا لهم وتخصيصا فهو قوله احسن عملا فان قيل
كيف قال الله تعالى وضائق به صدرك ولم يقل وضيق قلنا ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت

بضمان الرزق والطيور كذلك [illegible] على الله تعالى وهو [illegible]

لان النبي عليه السلام كان افصح الناس صدرا ونظيره قولك زيد سايد وجايد اذا اردت ان السيادة
والجود حادث فيه وعارض له فان اردت وصفه بالسيادة والجود الثابتين المستقرين قلت
زيد سيد وجواد كذا قال الزمخشري فان قيل كيف قال تعالى فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات امرهم بالاتيان بمثله وما ياتون به لا يكون مثله لان ما ياتون به مفتري والقران
ليس بمفترى قلنا اراد به مثله في البلاغة والفصاحة وان كان مفتري وقيل معناه مفتريات
كما ان القران مفترى في زعمكم واعتقادكم فيتماثلان فان قيل كيف قال تعالى قل فاتوا فافرد
ثم جمع فقال فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا قلنا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الفعل لكنه جمع
في قوله لكم فاعلموا تفخيما له وتعظيما الثاني ان الخطاب الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لان النبي صلعم
واصحابه كانوا يتحدثون هم بالقران وقوله في موضع اخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم يعضد الوجه الاول الثالث
ان يكون الخطاب في الثاني والثالث للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني
فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة على معارضته لعجزهم فاعلموا ايها المشركون انما انزل بعلم
الله وهذا وجه لطيف فان قيل قوله تعالى وحبط ما صنعوا فيها يدل على بطلان اعمالهم فما
فايدة قوله بعده وباطل ما كانوا يعملون قلنا المراد بقوله تعالى وحبط ما صنعوا فيها بطل
ثواب ما صنعوا من الطاعات في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون من الريا فيها فان قيل
كيف قال نوح عليه السلام ويا قوم لا اسالكم عليه بالواو وقال هود عليه السلام يا قوم لا اسالكم عليه
بغير واو قلنا لان الضمير في قولهما عليه لتبليغ الرسالة المدلول عليه باول الكلام في القصتين
ولكن في قصة نوح عليه السلام وقع الفصل بين الضمير وما هو عايد عليه بكلام اخر فجي بواو الابتداء
وفي قصة هود عليه السلام لم يقع بينهما فصل فلم يحتج الى واو الابتداء هذا ما وقع لي فيه فان قيل
قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله لا يناسب المستثنى في الظاهر وهو قوله الا من رحم لان المرحوم
معصوم فظاهره يقتضي المعصوم الا من رحم اي لا معصوم من الغرق بالطوفان الا من رحم الله
بالانجاء في السفينة قلنا عاصم هنا بمعنى معصوم كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وقوله
في عيشة راضية اي مرضية وقول العرب سر كاتم اي مكتوم الثاني ان معناه لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم اي الا الراحم وهو الله تعالى وليس معناه الا المرحوم فكانه قال لا عاصم الا الله

الا من رحم

الثالث ان معناه لا عاصم اليوم من امر الله الا مكان من رحم الله من المؤمنين وينجيهم وهو السفينة
ويناسب هذا الوجه قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
وهذا لان ابن نوح لما جعل الجبل عاصما من الماء رد نوح عليه ذلك ودله على العاصم وهو الله تعالى
او المكان الذي امر الله تعالى بالالتجاء اليه وهو السفينة فان قيل كيف صح امر السماء والارض
بقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وهما لا يعقلان والامر والنهي انما يكون لمن
يعقل ويفهم الخطاب قلنا الخطاب لهما في الصورة والمراد الخطاب للملائكة الموكلة بتدبيرهما
الثاني ان هذا امر ايجاد لا امر ايجاب وفي امر الايجاد لا يشترط العقل والفهم لان الاشياء كلها بالنسبة
الى امر الايجاد مطيعة منقادة لله تعالى ومنه قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله
تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها كلاهما امر ايجاد فان قيل كيف قال تعالى هنا
ونادى نوح ربه فقال رب بالفاء وقال في قصة زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء
قلنا اراد بالنداء هنا ارادة النداء فجي بالفاء الدالة على السببية فان ارادة النداء سبب للنداء فكانه
قال واراد نوح نداء ربه فقال رب وكيت وكيت واراد به في قصة زكريا حقيقة النداء فلهذا جاء بغير فاء
لعدم ما يقتضي السببية فان قيل هود كان رسولا ولم يظهر معجزة ولهذا قال له قومه يا هود
ما جئتنا ببينة فباي شيء لزمتهم رسالته قلنا انما يحتاج الى المعجزة من الرسل من يكون صاحب
شريعة فان في كل شريعة احكاما غير معقولة فيحتاج الرسول الاتي بها الى معجزة يشهد بصدقه فاما
الرسول الذي لا يكون له شريعة ولا يامر الا بالعقليات فلا يحتاج الى معجزة لان الناس ينقادون
الى ما يامرهم به لموافقته للعقل وهود كان كذلك الثاني انه نقل ان معجزة هود كانت ريح الصرصر فانها
كانت مسخرة له فان قيل على الوجه الاول لو كان امره مقصورا على العقليات لما خالفوه
وكذبوه ونسبوه الى الجنون بقولهم يا هود ما جئتنا ببينة الاية قلنا انما صدر ذلك القول
من قاصري العقول او المعاندين المكابرين كما قيل ذلك لكل رسول بعد اتيانه بالمعجزات الظاهرات
والايات الباهرات فان قيل هلا قال اني اشهد الله ولم يقل واشهدكم لتتناسب الجملتان
قلنا لان اشهاد الله تعالى على البراءة من الشرك اشهاد صحيح معنى تاكيد التوحيد وشد
معاقده واما اشهادهم فما هو الا تهاون بهم وتهاون ودلالة على قلة المبالاة لانهم ليسوا اهلا للشهادة

ليتناسب الجملتان نسخة

للشهادة فعدل به عن اللفظ الاول ولئن به على صورة التهكم والتهاون كما يقول الرجل لصاحبه
اذا احتج اشهد اني لا احبك تهكما به واستهانة له فان قيل قوله تعالى فان تولوا فقد
ابلغتكم جعل التولي شرطا والابلاغ جزاء والابلاغ كان سابقا على التولي قلنا ليس الابلاغ
جزاء للتولي بل جزاؤه محذوف تقديره فان تولوا لم اعاتب على تفريط في الابلاغ او تقصير فيه ودل
على الجزاء المحذوف قوله تعالى فقد ابلغتكم الثاني قال مقاتل تقديره فان تولوا فقل لهم فقد ابلغتكم
فان قيل ما فائدة تكرار التنجية في قوله تعالى ونجيناهم من عذاب غليظ قلنا اراد بالتنجية
الاولى تنجيتهم من عذاب الدنيا الذي انزل بقوم هود وهو سموم ارسلها الله تعالى عليهم فقطعتهم
عضوا عضوا واراد بالتنجية الثانية تنجيتهم من عذاب الاخرة الذي استحقه قوم هود بالكفر والعذاب
اغلظ منه واشد فان قيل بعدا معناه عند العرب الدعاء بالهلاك كذا نقله الزمخشري
فما معنى الدعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم قلنا معناه الدلالة على انهم مستاهلون له وحقيقون
به ونقيضه قول الشاعر اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا اراد بالدعاء لهم بنفي الهلاك
بعد هلاكهم الاعلام بانهم لم يكونوا مستاهلين له ولا حقيقين به فان قيل قوله تعالى ولا
تنقصوا المكيال والميزان نهي عن النقص فيهما والنهي عن النقص امر بالايفاء معنى فما فائدة قوله تعالى
بعد ذلك ويا قوم اوفوا المكيال والميزان قلنا صرح اولا بنهيهم عن النقص الذي كانوا يفعلونه
لزيادة المبالغة في تقبيحه وتعييرهم اياه ثم صرح بالامر بالايفاء بالعدل الذي هو حسن عقلا للزيادة
الترغيب فيه والحث عليه فان قيل قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين العثو الفساد فيصير
المعنى ولا تفسدوا في الارض مفسدين قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة وجواب
اخر قلنا معناه ولا تعثوا في الارض بالكفر وانتم مفسدون بنقص المكيال والميزان فان قيل
كيف قال بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين شرط الايمان في كون البقية خيرا لهم وهي خير لهم مطلقا
لان المراد ببقية الله ما يبقى لهم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن وذلك خير لهم وان كانوا كفارا
لانهم يسلمون معه من عقاب البخس والتطفيف قلنا انما شرط الايمان في خيرية البقية لان خيريتها
وفائدتها مع الايمان اظهر وهو حصول الثواب مع النجاة من العقاب ومع فقد الايمان اخفى لانغماس
صاحبها في عذاب الكفر الذي هو اشد العذاب الثاني المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح

فان قيل كيف قال وما قوم لوط منكم ببعيد ولم يقل ببعيدين والقوم اسم لجماعة الرجال
وما جاء في القران الضمير العائد اليه الا ضمير جماعة قال الله تعالى ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم
وقال لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قلنا فيه اضمار تقديره وما اهلاك قوم
لوط او ومكان قوم لوط ومكان قوم لوط كان قريبا منهم واهلاكهم ايضا قريبا من زمانهم
الثاني ان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع وقال الجوهري يقال ما انتم منا ببعيد
وقال الله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وقال عن اليمين وعن الشمال قعيد فان قيل
قولهم ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز كلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة
عليهم دونه فكيف صح قوله تعالى ارهطي اعز عليكم من الله قلنا تهاونهم به وهو نبي الله تهاون
بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فان قيل قد
ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه بذكر عاقبة العاملين منه فكان المطابق والموافق
في ظاهر الفهم ان يقول من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من ياتيه عذاب يخزيه اليهم ومن
هو صادق اليه قلنا القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم
ودعواكم تجهيلا لهم فان قيل كيف قال اخذ القرى وهي ظالمة والقرى لا تكون ظالمة لان الظلم
من صفات من يعقل ومن صفات الحيوان دون الجماد قلنا هو من الاسناد المجازي والمراد
اهلها كما قال تعالى في موضع اخر اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها الا ترى انه لما امن اللبس اسند
الظلم الى القرية لفظا كما في قوله تعالى واسال القرية فان قيل كيف التوفيق بين قوله تعالى
يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه وقوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله تعالى هذا
يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فان الاية الثالثة تناقض الاية الاولى بنفي الاذن وتناقض
الايتين جميعا بنفي النطق قلنا اما التوفيق بين الايتين الاوليين فظاهر لان معناه تجادل
عن نفسها باذنه فتوافقت الايتان واما الاية الثالثة فانها لا تناقض الاية الاولى بنفي الاذن
ان قلت ان الاستثناء من النفي ليس باثبات لان الاية الاولى لا تقتضي وجود الاذن حينئذ
بل تقتضي نفي الكلام عند انتفاء الاذن فاما ان قلت ان الاستثناء من النفي اثبات ناقضه

الاية الا لله الاذن ولا تناقض الايتين بنفي الاذن لان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف ومواطن
ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم فيه وفي بعضها يؤذن
لهم فيتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم وهذا جواب عام
عن مثل هذه الايات ويرد على هذا ان يقال قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون نفي النطق عنهم
يوم القيمة فيقتضي انتفاءه في اجزاء ذلك الزمان عملا بعموم النفي كما يعم النفي جميع اجزاء المكان
في قولنا لا وجود لزيد في الدار فاندفع الجواب باختلاف المواقف والمواطن فيكون الجواب ان
الاية الثالثة اريد بها طايفة خاصة غير الطايفتين الاوليين فلا تناقض فان قيل
كيف قال فمنهم شقي وسعيد وكلمة من للتبعيض ومعلوم ان الناس كلهم اما شقي او سعيد
فما معنى التبعيض هنا قلنا التبعيض هنا على حقيقته لان اهل القيامة ثلاثة اقسام
شقي وسعيد وهم اهل والجنة كما ذكر في هذه الاية مفصلا وقسم لا شقي ولا سعيد وهم اهل
الاعراف الثاني ان معنى الكلام فمنهم شقي ومنهم سعيد وهذا يقتضي ان يكون الشقي بعض الناس
والسعيد بعض الناس ولا مرية في ذلك انه لا يقتضي ان يكون الشقي والسعيد كلاهما بعض الناس بل كل
واحد منهما بعض وكلاهما كل كما تقول من الحيوان انسان ومن الحيوان غير انسان وكل الحيوان اما انسان
او غير انسان فان قيل كيف قال تعالى ما دامت السموات والارض واراد به بيان دوام الخلود
لاهل الجنة واهل النار مخلدون فيهما خلودا لا نهاية له والسموات والارض دوامهما منقطع لانهما
يوم القيمة يتبدلان قال الله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وقال اذا السماء انفطرت وقال يوم
نطوي السماء كطي السجل للكتب ونظاير كثيرة مما يدل على خراب السموات والارض قلنا
للعرب في معنى الابد الفاظ منها هذا يقولون لا افعل كذا ما اختلف الليل والنهار وما دامت السموات
والارض وما اطت الابل ويريدون بذلك لا افعله ابدا لانه قطع النظر عن كون الموقت به
له نهاية او لا نهاية له الثاني انه خاطبهم على معتقدهم ان السموات والارض لا تزول ولا تتغير الثالث
انه اراد به كون الفريقين في قبورهم اما منعمين او معذبين كما جاء في الحديث ان القبر اما روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران ومن كان في روضة من رياض الجنة فهو في الجنة ومن كان في حفرة من حفر
النيران فهو في النار فعلى هذا يكون المراد بالتاقيت بدوام السموات والارض مدة الخلود الى يوم

صح

النار صح

القيمة الرابع ان المراد به سموات الاخرة وارضها قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وتلك دايمة لا تزول ولا تفنى ولا بد لاهل الجنة مما يظلهم ويقلهم اما سماء يخلقها الله
تعالى او العرش كما جاء في الاخبار ان اهل الجنة تحت ظل العرش وكل ما اظلك
فهو سماء وجاء في الاخبار ايضا في صفة الجنة ان ترابها مسك وزعفران فدل على انها ارض فالمراد
تلك السماء وتلك الارض فان قيل اذا كان المراد بهذا التاقيت دوام الخلود ودواما
لا اخر له فكيف يصح الاستثناء في قوله تعالى الا ما شاء ربك قلنا قال الفراء الا هنا بمعنى
غير وسوى فمعناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء الله تعالى من الخلود
والزيادة فكانه قال خالدين فيها قدر مدة الدنيا غير ما شاء الله تعالى من الزيادة عليها الى غير
نهاية وهذا الوجه انما يصح اذا كان المراد سموات الدنيا وارضها قال ابن قتيبة ومثله في الكلام
قولك لاسكننك في هذه الدار حولا الا ما شئت تريد سوى ما شئت ان ازيدك على الحول الثاني
انه استثناء لا يفعله كما يقول لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزمك على ضربه ابدا وهو معنى قول
ابن عباس الا ما شاء ربك وقد شاء ان يخلدوا فيها قال الزجاج وفايدة هذا الاستثناء اعلامنا
انه لو شاء ان لا يخلدهم ولكنه ما شاء الا خلودهم الثالث انه استثناء لزمان البعث والحشر
والوقوف للعرض والحساب فان الاشقياء والسعداء في ذلك الزمان كلهم ليسوا في النار
ولا في الجنة الرابع ان ما بمعنى من والمستثنى من يدخل النار من الموحدين فيعذب بقدر ذنوبه
ثم يخرج من النار ويدخل الجنة وهذا الوجه مختص بالاستثناء من الاشقياء فقط الخامس ان المستثنى
زمان كون اهل الاعراف على الاعراف قبل دخولهم الجنة وهذا الوجه مختص بالاستثناء من السعداء
فقط واهل الاعراف من السعداء لانهم لم يدخلوا النار ولان مصيرهم الى الخلود في الجنة السادس
انه استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة لان الاشقياء لا يخلدون
في عذاب النار بل يعذبون بالزمهرير وغيره من انواع العذاب سوى النار وكذلك السعداء لهم سوى نعيم
الجنة ما هو اجل منها وهو الزيادة التي وعدهم الله اياها بقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وهو رضوان الله كما قال تعالى وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر وقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة

أعني فهو المراد بالاستثناء ويعضد هذا الوجه قوله تعالى بعد ذكر الأشقياء إن ربك فعال لما يريد
وقوله تعالى بعد ذكر السعداء عطاء غير مجذوذ يعني أنه يفعل بأهل النار ما يريد من أنواع
العذاب ويعطي أهل الجنة أنواع العطاء الذي لا انقطاع له فاختلاف المقطعين يؤكد صرف
الاستثناء إلى ما ذكرنا فتأمل كيف يفسر القرآن بعضه بعضا فإن قيل ما فائدة قوله تعالى غير منقوص
بعد قوله وإنا لموفوهم نصيبهم والتوفية والإيفاء إعطاء الشيء وافيا أي تاما نقله الجوهري وغيره
والتام لا يكون منقوصا قلت هو من باب التأكيد فإن قيل قوله تعالى ولذلك خلقهم إشارة
إلى ماذا قلنا إشارة إلى ما عليه الفريقان من حال الاختلاف والرحمة فمعناه أنه خلق أهل
الاختلاف للاختلاف وأهل الرحمة للرحمة وقد فسره ابن عباس رضي الله عنه فقال خلقهم فريقين
فريقا رحمهم فلم يختلفوا وفريقا لم يرحمهم فاختلفوا وقيل هو إشارة إلى معنى الرحمة وهو الترحم وعلى
هذا يكون الضمير في خلقهم للذين رحمهم فلم يختلفوا وقيل إشارة إلى الاختلاف والضمير في خلقهم
للمختلفين واللام على الوجه الأول والثالث لام العاقبة والصيرورة لا لام كي وهي التي تسمى لام
الغرض والمقصود لأن الخلق للاختلاف في الدين لا يليق بالحكمة ونظير هذه اللام قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب وقيل إنها
لام التمكين والإقرار كما في قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها والتمكين والإقرار حاصل وإن لم
يسكن بعض الناس في الليل ولم يركب بعض هذه الدواب ومعنى التمكين والإقرار هنا أنه سبحانه
وتعالى أقدرهم على قبول حكم الاختلاف ومكنهم منه وقيل اللام هنا بمعنى على كما في قوله تعالى وتله
للجبين وقوله تعالى ويخرون للأذقان سجدا فإن قيل كيف الجمع بين قوله تعالى وكلا نقص عليك
من أنباء الرسل وقوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك قلت
معناه وكل نبأ نقصه عليك من أنباء الرسل هو ما نثبت به فؤادك فما في موضع رفع خبر المبتدأ
محذوف فلا يقتضي اللفظ قص أنباء جميع الأنبياء فلا تناقض الآية الثانية أن المراد بالكل
هنا البعض كما في قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وقوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان
وقوله تعالى وأوتيت من كل شيء وكل شيء ألزمناه طائره في عنقه وقول لبيد ألا كل شيء ما خلا
الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكثير من الأشياء غير الله حق كالنبي صلى الله عليه وسلم والإيمان والجنة

وغير ذلك وكذلك نعيم الجنة والآخرة ليس بزائل ولبيد صادق في هذا البيت لقوله صلى الله عليه
أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد الحديث إلى آخره فإن قيل ما فائدة تخصيص هذه
السورة بقوله تعالى وجاءك في هذه الحق مع أن الحق جاءه في كل سور القرآن قلنا قالوا
فائدة تخصيص هذه السورة بذلك زيادة تشريفها وتفضيلها مع مشاركة غيرها إياها
في ذلك كما في قوله تعالى وأن المساجد لله وقوله وجبريل وميكال بعد قوله وملائكته وقوله
والصلوة الوسطى بعد قوله الصلوات ووجه المشابهة بينهما أنه كما حمل قوله تعالى وجبريل
وميكال على التشريف والتفضيل عند تعذر حمله على تعليق العداوة لئلا يلزم تحصيل الحاصل
وكذا في المثال الآخر تعذر حمله على إيجاب المحافظة لما قلنا وهنا تعذر حمله على حقيقته وهو الجنس
أو المعهود لأن حقيقته الحصول كل حق في هذه السورة وهو منتف أو حمل الحق على معهود سابق
وهو منتف وحمله على بعض الحق يلزم منه وصف هذه السورة بوصف مشترك بينها وبين كل السور
وأنه لا يحسن كما لو قال وجاءك في هذه آيات أو كلام الله أو كلام مجيء فجعل مجازا عن التفضيل
والتشريف وقيل الإشارة بهذه إلى الدنيا لا إلى السورة والجمهور على القول الأول ولا يقال
إنما خصت هذه السورة بذلك لأن فيها الأمر بالاستقامة بقوله تعالى فاستقم كما أمرت والاستقامة
من أعلى المقامات عند العارفين لأنا نقول الأمر بالاستقامة جاء أيضا في سورة حم عسق
قال الله تعالى واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم فلا يصلح هذا علة للتخصيص سورة يوسف عليه السلام
فإن قيل كيف قال إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ولم يقل ثلاثة عشر كوكبا
وهو أوجز وأخصر والذي رآه كان أحد عشر كوكبا غير الشمس والقمر قلنا قصد عطفهما على
الكواكب تخصيصا لهما بالذكر وتفضيلا لهما على سائر الكواكب لما لهما من المزية والرتبة على الكل ونظيره
تأخير جبريل وميكال عن الملائكة ثم عطفهما عليهم إن قلنا إنهما غير مرادين بلفظ الملائكة وكذا قوله تعالى
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى إن قلنا إنها غير مرادة بلفظ الصلوات فإن قيل
ما فائدة تكرار رأيت قلنا قال الزمخشري ليس ذلك تكرارا بل هو كلام مستأنف وقع جوابا
لسؤال مقدر من يعقوب عليه السلام كأنه قال بعد قوله والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها
فقال مجيبا رأيتهم لي ساجدين وقال الزجاج إنما كرر الفعل توكيدا لما طال الكلام كما في قوله تعالى أيعدكم

قيل

على الآخرة هم غافلون وهم بالآخرة هم كافرون وقال غيره انما كرره تفخيما للرؤية وتعظيما لها فان قيل
كيف اجريت مجرى العقلاء في قوله رايتهم وفي قوله ساجدين واصلها رايتها ساجدة قلنا
لما وصفها بما هو من صفات من يعقل وهو السجود اجرى عليها حكمه كانها عاقلة وهذا شائع
في كلامهم ان يلابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لاثر الملابسة
والمقاربة ونظيره قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا وقوله تعالى في وصف السماء والارض
قالتا اتينا طائعين فان قيل كيف قال نرتع ونلعب وكانوا عاقلين بالغين وانبياء ايضا
في قول البعض وكيف رضي يعقوب عليه السلام لهم بذلك قلنا على قراءة الياء لا اشكال لان
يوسف عليه السلام كان يومئذ دون البلوغ فلا يحرم عليه اللعب وعلى قراءة النون يقول كان لعبهم
المسابقة والمناضلة ليعودوا انفسهم الشجاعة لقتال الاعداء لا اللهو وذلك جائز في الشرع ويعضد
هذا قولهم انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورة اللعب ورد على اصل السؤال ان يقال كيف
يكونون عن اللعب وهم فعلوا ما هو اعظم حرمة من اللعب واشد وهو القاؤهم في الجب
على قصد القتل فان قيل كيف اعتذر اليهم يعقوب عليه السلام بعذرين لعدم ارساله بقوله اني ليحزنني
ان تذهبوا به احدهما كان لا يصبر عنه ساعة واحدة والثاني خوفه عليه من الذئب فاجابوه عن احد
العذرين دون الاخر قلنا حبه اياه وايثاره له وعدم صبره على مفارقته هو الذي كان يغيظهم
ويولمهم فاضربوا عنه صفحا ولم يجيبوا عنه فان قيل كيف قال واوحينا اليه وهو يومئذ
لم يكن بالغا والوحي انما يكون بعد الاربعين قلنا المراد به وحي الالهام لا وحي الرسالة الذي
هو مخصوص بما بعد الاربعين ونظيره قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله تعالى واوحى ربك
الى النحل فان قيل كيف قال هنا ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وقال في حق موسى عليه السلام
ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما قلنا المراد ببلوغ الاشد ما دون الاربعين سنة على اختلاف
في مقداره والمراد بالاستواء بلوغ الاربعين او الستين وكان ايتاء كل واحد منهما الحكم والعلم في ذلك
الزمان فاخبر عنه كما وقع فان قيل كيف قال وحد الباب في قوله تعالى واستبقا الباب بعد
جمعه في قوله وغلقت الابواب قلنا لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق جميع ابواب
الدار سواء كانت كلها في جدار الدار اولا واما هربه منها الى الباب فلا يكون الا الى باب واحد

وان كان كلها في جدار الدار لان خروجه في وقت هربه لا يتصور الا من باب واحد منها وان كان بعض الابواب
داخل بعض فانه اول ما يقصد الباب الادنى لقربه ولان الخروج من الباب الاوسط والباب الاقصى
موقوف على الخروج من الباب الادنى فلذلك وحد الباب فان قيل كيف قال تعالى وشهد
شاهد من اهلها ولم يكن قوله شهادة قلنا لما ادى معنى الشهادة في ثبوت قول يوسف عليه السلام
وبطلان قولها سمي شهادة فالمراد بقوله شهد اعلم وبين وحكم فان قيل قد قميصه
من دبر يدل على انها كاذبة وانها هي التي تبعته وجذبت قميصه من خلفه فقدته وما قد من قبل
كيف يدل على انها صادقة قلنا يدل من وجهين احدهما انه اذا كان طالبها وهي تدفع عن نفسها
بيدها او برجلها قدت قميصه من قبل بالدفع الثاني انه يسرع خلفها وهي هاربة منه فيعثر في
مقادم قميصه فيشقه ويرد على الوجه الثاني انه مشترك الدلالة من جهة العثار الذي هو نتيجة
الاسراع لانه يحتمل ان يكون اسراعه في الهرب منها وهي خلفه فيعثر فينقد قميصه من قبل فان قيل
كيف قال تعالى وقالت اخرج عليهن وانما يقال خرجت الى السوق وطرقت على الباب فخرج الي قلنا
اذا كان الخروج بقهر وغلبة او بجمال وزينة او بابة وامر عظيم فانما يعدى بعلى ومنه قولهم خرج علينا
في السفر قطاع الطريق وقوله تعالى فخرج على قومه في زينته وقوله تعالى فخرج على قومه من المحراب
فان قيل كيف شبهن يوسف عليه السلام بالملك فقلن ان هذا الا ملك كريم وهن ما راين الملائكة
قط قلنا لانهن وان لم يرين الملائكة فقد سمعن وصفها الثاني ان الله تعالى قد ركز في الطباع قبح الشياطين
(هامش: وركز في الطباع حسن الملائكة كما)
ولذلك يشبه كل متناه في الحسن بالملك وكل متناه في القبيح بالشيطان فان قيل كيف قال
يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون والترك للشيء انما يكون بعد
ملابسته والكون فيه يقال ترك فلان شرب الخمر واكل الربا ونحو ذلك اذا كان فيه ثم اقلع عنه ويوسف عليه السلام
لم يكن على ملة الكفار قط قلنا الترك نوعان ترك بعد الملابسة ويسمى ترك انتقال وترك قبل الملابسة
ويسمى ترك اعراض كقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام ويذرك والهتك وموسى عليه السلام ما لابس
عبادة فرعون ولا عبادة الهته في وقت من الاوقات وما نحن فيه من النوع الثاني وسيأتي نظير
هذا السؤال في سورة ابرهيم عليه السلام في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا فان قيل كيف قال
تعالى امر ان لا تعبدوا الا اياه فسر الامر بالنهي او بما هو في معنى النهي وهما ضدان قلنا فيه

اضمار امر آخر تقديره امر الا تعبدوا الا اياه وهو قوله تعالى واياي فاعبدون فانه
باعتبار تقديم المفعول في معنى الحصر كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين الثاني ان
فيه اضمار نهي وتقديره امر ونهي ثم فسر الامرين بقوله تعالى الا تعبدوا الا اياه الثالث ان قوله
ان لا تعبدوا وان كان مضادا للامرين من حيث الصورة فهو موافق له من حيث المعنى فلم قلتم
ان تفسير الشيء بما يضاده صورة ويوافقه معنى غير جائز بيان موافقته من وجهين احدهما ان
النهي عن الشيء امر بضده وعبادة الله تعالى ضد عبادة غير الله الثاني ان معنى مجموع قوله الا
تعبدوا الا اياه اعبدوه وحده فيكون تفسيرا للامرين المطلق بفرد من افراده وانه جائز فان قيل
الانبياء عليهم السلام اعظم الناس زهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة فكيف قال يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الارض طلب ان يكون معتمدا على الخزائن متوليا لها وهو من اكبر مناصب الدنيا قلنا
انما طلب ذلك ليتوصل به الى امضاء احكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل ونحو مما يبعث
له الانبياء ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلبه للتولية ابتغاء لوجه الله تعالى وسعيا
في منافع العباد ومصالحهم لا لحب الملك والدنيا ونظيره قوله تعالى عليه السلام ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من
الخير يعني لو كنت اعلم اي وقت يكون القحط لادخرت لزمن القحط طعاما كثيرا لا للحرص لكن لا تمكن من اعانة
الضعفاء والفقراء وقت الضرورة والمضايقة ويحتمل ان يكون علم بعينه لذلك الفعل فكان طلبه
واجبا عليه فان قيل كيف جاز ليوسف عليه السلام ان يامر المؤذن ان يقول ايتها العير انكم
لسارقون وذلك بهتان وتسريق بالصواع لمن لم يسرقه وتكذيب للبرىء واتهام له قلنا قوله انكم
لسارقون تورية عما جرى منهم من ... السرقة وتصوير بصورتها من فعلهم بيوسف عليه السلام ما فعلوه
اولا الثاني ان ذلك القول كان من المؤذن بغير امر يوسف عليه السلام كذا قاله بعض المفسرين
الثالث ان حكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله
لايوب عليه السلام وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وقول ابرهيم عليه السلام في حق
زوجته هي اختي ليسلم من يد الكافر وما اشبه ذلك فان قيل كيف تاسف يعقوب عليه السلام
على يوسف دون اخيه بقوله يا اسفا على يوسف والرزء الاحدث اشد على النفس واعظم اثرا
قلنا انما يكون اشد اذا تساوت المصيبتان في العظم ولم تنسيا وباها ههنا بل فقد يوسف

كان اعظم عليه واشد من فقد اخيه فانما خصه بالذكر ليدل على ان الرزء فيه مع تقادم عهده ما زال
غضا طريا فان قيل كيف قال تعالى وابيضت عيناه من الحزن والحزن لا يحدث بياض
العين لا طبا ولا عرفا قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه من الحزن اي من البكاء ولان الحزن
سبب البكاء فاطلق اسم السبب واراد به المسبب وكثرة البكاء وكثرته ايضا قد يحدث بياضا
في العين يغشي السواد وهكذا حدث ليعقوب عليه السلام اذا كثرت الدموع محقت سواد العين
وقلبته الى بياض كدر فان قيل كيف قال يعقوب عليه السلام انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون مع ان المؤمنين من ييأس من روح الله اي من فرجه وتنفيسه او من
رحمته على اختلاف القولين اما لشدة مصيبة او لكثرة ذنوبه كما جاء في الحديث في قصة الذي امر
اهله اذا مات ان يحرقوه ويذروا رماده في البر والبحر ففعلوا به ذلك ثم ان الله تعالى غفر له كما جاء
مشروحا في الحديث المشهور وهو من الصحاح مع انه يئس من رحمة الله وغفرانه اياه
ذنبا آخر وهو اعتقاده انه اذا احرق وذري رماده لا يقدر الله تعالى على احيائه وتعذيبه ومع
هذا كله غفر له فدل انه لم يمت كافرا قلنا انما ييأس من روح الله الكافر لا المسلم عملا بظاهر
الآية وكل مؤمن تحقق منه الاياس من روح الله فهو كافر في الحال حتى يعود الى الاسلام بعوده الى رجاء
روح الله اما الرجل المغفور له في الحديث فلا نسلم انه لم يكن ثم ان الله تعالى لما احياه في الدنيا
عاد الى الاسلام بعوده الى روح الله تعالى فلذلك غفر له او يكون قد عاد الى رجاء روح الله تعالى قبل
موتته الاولى ولم يتسع له الزمان ان يرجع عن وصيته التي اوصى اهله بها فمات مسلما فلذلك غفر له
فان قيل في قوله تعالى وخروا له سجدا كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله تعالى قلنا كان
السجود عندهم تحية وتكرمة كالقيام والمصافحة عندنا وقيل كان انحناء كالركوع ولم يكن وضع
الجبهة على الارض الا ان قوله وخروا يأبى ذلك لان الخرور عبارة عن السقوط ولا يرد عليه
قوله تعالى وخر راكعا لانهم قالوا اراد به ساجدا فعبر عن السجود بالركوع كما عبر به عن الصلاة في قوله تعالى
واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين وقيل له اي لاجله فاللام للسببية لا للتعدية والسجود لله تعالى
فالمعنى وخروا لاجل يوسف عليه السلام سجدا لله تعالى شكرا على جمع شملهم به وقيل الضمير يعود الى الله
وهذا الوجه يدفعه قوله يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا فان قيل

كيف ذكر يوسف عليه السلام نعمة الله عليه في اخراجه من السجن فقال وقد احسن بي اذ اخرجني من
السجن ولم يذكر نعمة الله عليه في اخراجه من الجب وهو اعظم نعمة لان وقوعه في الجب كان اعظم
خطرا قلنا انما ذكر هذه النعمة دون تلك النعمة لوجوه احدها ان محنة السجن ومصيبته كانت
اعظم لطول مدتها فانه لبث فيه بضع سنين وما لبث في الجب الا مدة يسيرة الثاني انه انما
لم يذكر الجب كيلا يكون في ذكره توبيخ وتقريع لاخوته بعد قوله لهم لا تثريب عليكم اليوم الثالث ان
اخراجه من السجن كان مقدمة لملكه وعزه فلذلك ذكره وخروجه من الجب كان مقدمة الذل والرق
والاسر فلذلك لم يذكره الرابع ان مصيبة السجن كانت اعظم عنده لمصاحبة الاوباش والارذال
واعداء الدين بخلاف مصيبة الجب فانه كان مونسه فيه جبرائيل وغيره من الملائكة عليهم السلام
فان قيل كيف قال يوسف عليه السلام توفني مسلما وهو يعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلما قلنا
يجوز ان يكون قد دعا بذلك في حال غلبة الخوف عليه غلبة اذهلته عن ذلك العلم في تلك الساعة الثاني
انه دعا بذلك مع علمه اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما
للامة فان قيل كيف يجمع الايمان والشرك وهما ضدان حتى قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون قلنا معناه وما يؤمن اكثرهم بان الله خالقهم ورازقهم وخالق السموات والارض
قولا الا وهم مشركون بعبادة الاصنام فعلا الثاني ان المراد بها المنافقون يؤمنون بالسنتهم قولا
ويشركون بقلوبهم اعتقادا الثالث ان المراد بها تلبية العرب كانوا يقولون لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فكانوا يؤمنون باول تلبيتهم بنفي الشريك ويشركون باخرها باثباته
فان قيل هذه التلبية توحيد كلها ولا شرك فيها لان معنى قولهم الا شريكا هو لك الا
شريكا هو مملوك لك موصوفا بانك تملكه وتملك ما ملك فاللام هنا للملك لا لعلاقة الشركة وهذا الاستثناء
يحتمل ان يكون حقيقيا ويحتمل ان يكون مجازيا بيان الاول ان قلنا ان اللام حقيقة في المعنى العام
في موارد ها وهو الاختصاص يكون قولهم لا شريك لك عاما فنفى كل شريك مضاف الى الله تعالى بجهة
اختصاص ما فيدخل في النفي من جهة اللفظ الشريك المضاف بجهة المملوكية وهو شريك زيد وعمرو
ونحوهما ثم يقع عليه الاستثناء فيكون الاستثناء حقيقيا وان قلنا انها مشتركة بين المعاني الثلاثة
الموجودة في موارد استعمالها وهي الملك والاستحقاق ويقال الاختصاص والعلية بقولهم لا شريك لك

يكون عاما ايضا عند من يجوز حمل المشترك على مفهوميه في حالة واحدة فيكون الاستثناء ايضا حقيقيا
كما مر واما على قول من لم يجوز ذلك يكون النفي واردا على احد مفهوماته وهو علاقة الشركة فيكون الاستثناء
بمعنى مجازيا من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو نوع من انواع البلاغة مذكور في علم البيان
وشاهده قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب معناه ان كان
هذا عيبا ففيهم عيب وهذا ليس بعيب فلا يكون فيهم عيب فكذا هنا معناه ان كان الشريك
المملوك لك يصلح شريكا فلك شريك وهو لا يصلح شريكا لك لان كل ما يدعى انه شريك
فهو مملوك لك وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم الاية فان قيل
على الوجه الاول انه ليس بصحيح لانا لو جعلنا اللام حقيقة في المعنى العام وهو الاختصاص
يلزم منه الكفر حيث وجد نفي الشريك من غير استثناء لانه يلزم منه نفي ملكه تعالى شريك
زيد وعمرو ونحوهما وهو كفر واللازم منتف لانه ايمان محض بلا خلاف قلنا انما يلزم الكفر ان لو كان عمومه
لان حقيقته العرفية عند عدم الاستثناء نفي كل شريك مضاف الى الله سبحانه وتعالى لعلاقة الشركة
لا نفي كل شريك مضاف اليه بجهة ما فصارت الحقيقة اللغوية مهجورة بالحقيقة العرفية عند عدم
الاستثناء والجواب عن اصل السؤال انه سؤال حسن محقق ان هذه التلبية توحيد محض على التقديرين
فان صح النقل ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنها فانما نهى عنها لانها توهم اثبات الشريك بمقتضى
الاستثناء عند قاصري النظر وهم عوام الناس فلهذه المفسدة نهى عنها

سورة الرعد

فان قيل كيف قال ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ولم يقل ومن هو سارب بالنهار
ليتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب والا فقد يتناول واحدا هو مستخف وسارب اي
ظاهر وليتناسب نظم الجملة الاولى والثانية فانه قال في الجملة الاولى من اسر القول ومن جهر به
قلنا قوله وسارب معطوف على من لا على مستخف فيتناول معنى الاستواء اثنين الثاني انه
وان كان معطوفا على مستخف الا ان من هنا بمعنى التثنية كقوله تكن مثل من يا ذئب يصطحبان
فكانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار فان قيل كيف قال وما دعاء
الكافرين الا في ضلال اي في ضياع وبطلان والكفار يدعون الله تعالى في اوقات الشدائد والاهوال
ومشارفتهم الغرق في البحر فيستجيب لهم قلنا المراد وما عبادة الكافرين الاصنام الا في ضلال

وبعضهم قوله تعالى قبله والذين يدعون من دونه اي يعبدون فان قيل كيف طابق قولهم
لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب قلت هو كلام جرى
مجرى التعجب من قولهم لان الآيات الباهرة المتكاثرة التي اوتيها رسول الله صلعم لم يؤتها نبي قبله
وكفى بالقران وحده اية وراء كل اية فاذا جحدوا اية ولم يعتدوا بها وجعلوه كان اية لم تنزل عليه قط
كان موضعا للتعجب فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على كفركم فان قيل
كيف المطابقة بين قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقوله وجعلوا لله شركاء
قلت فيه محذوف تقديره افمن هو رقيب على كل نفس صالحة وطالحة يعلم ما كسبت من خير
وشر ويعد لكل جزاء كمن ليس كذلك وهو الصنم ثم ابتدأ فقال وجعلوا لله شركاء
او تقديره افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا لله شركاء او تقديره افمن كان بهذه
الصفة يغفل عن اهل مكة وافعالهم وجعلوا لله شركاء فان قيل كيف اتصل
قوله تعالى قل انما امرت ان اعبد الله بما قبله وهو قوله تعالى ومن الاحزاب من ينكر بعضه قلت
هو جواب للمنكرين معناه قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكارهم لبعضه
انكار لعبادة الله تعالى وتوحيده كذا اجاب الزمخشري وفيه نظر فان قيل كيف قال وقد
مكر الذين من قبلهم اثبت لهم مكرا ثم نفاه بقوله تعالى فلله المكر جميعا قلت معناه ان مكر الماكرين
مخلوق له ولا يضر الا بارادته فبهذه الجهة صحت اضافة مكرهم اليه الثاني انه جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة
الى مكره لانه ياتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة عما يراد فيغلب مكرهم عليهم سورة ابرهيم
عليه السلام فان قيل قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم هذا في حق
غير النبي صلعم من الرسل مناسب لان غيره لم يبعث الى الناس كافة بل الى قومه فقط فارسل بلسانهم
ليفقهوا عنه الرسالة ولا يبقى لهم حجة بانا لم نفهم رسالته فاما النبي صلى الله عليه وسلم فانه بعث الى الناس
كافة قال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وما ارسلناك الا كافة للناس فاد رسالته بلسان قومه
ان كان تقطع حجة العرب فالحجة باقية لغيرهم من اهل الالسن الباقية وان لم تكن لغير العرب حجة فلو
نزل القران بلسان غير العرب لم يبق للعرب حجة قلت نزوله على النبي صلعم بلسان واحد
كاف لان الترجمة لاهل بقية الالسن تغني عن نزوله بجميع الالسن وتكفي التطويل كما جرى في القران

العزيز الثاني ان نزوله بلسان واحد ابعد عن التحريف والتبديل واسلم من التنازع والخلاف
الثالث انه لو نزل بالسنة كل الناس وكان معجزا في كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل امة
بلسانها كما كلم امته مؤمنها لكان ذلك امرا قريبا من القسر والالجاء وبعثة الرسل لم تبن على القسر
والالجاء بل على التمكين قوم الرسول لانهم اقرب اليه وافهم عنه فان قيل كيف قال تعالى في سورة
البقرة يذبحون وفي سورة الاعراف يقتلون بغير واو فيهما وقال هنا ويذبحون بالواو والقصة واحدة
قلت حيث حذف الواو جعل التذبيح والتقتيل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبتها
جعل التذبيح كانه جنس آخر غير العذاب لانه اوفى على بقية انواعه وزاد عليها زيادة ظاهرة
فعلى هذا يكون اثبات الواو ابلغ فان قيل ما معنى التبعيض في قوله تعالى ليغفر لكم من ذنوبكم
قلت ما جاء هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله تعالى في سورة نوح عليه السلام يغفر لكم من ذنوبكم وقوله تعالى
في خطاب المؤمنين في سورة الصف يا ايها الذين امنوا هل ادلكم الى قوله تعالى يغفر لكم ذنوبكم وقال
في آخر سورة الاحزاب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم
ذنوبكم وكذا باقي الايات وخطاب الفريقين اذا تتبعتها وما ذلك الا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى
بين الفريقين في الوعد اختلاف ترتيبهما الا انه يغفر للكفار مع بقائهم على الكفر بعض ذنوبهم
والذي يؤيد ما ذكرناه من الحكمة انه في سورة نوح عليه السلام وفي سورة الاحقاف وعدهم مغفرة بعض الذنوب
بشرط الايمان لا مطلقا وقيل معنى التبعيض انه يغفر لهم ما بينهم وبينه لا ما بينهم وبين العباد
من المظالم ونحوها وقيل من زائدة فان قيل كيف كرر تعالى الامر بالتوكل وكيف قال اولا وعلى الله
فليتوكل المؤمنون وقال ثانيا وعلى الله فليتوكل المتوكلون قلت الامر الاول لاستحداث
التوكل والثاني لتثبيت المتوكلين على ما استحدثوا من توكلهم فلهذا كرره وقال اولا المؤمنون
وثانيا المتوكلون فان قيل كيف قالوا لرسلهم او لتعودن في ملتنا والرسل لم يكونوا على
ملة الكفار قط والعود هو الرجوع الى ما كان فيه الانسان قلت العود في كلام العرب يستعمل
كثيرا بمعنى الصيرورة ويقولون عاد فلان لا يكلمني وعاد لفلان مال واشباه ذلك ومنه قوله تعالى
حتى عاد كالعرجون القديم الثاني انهم خاطبوا الرسل بذلك بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم ان
الرسل كانوا اولا على ملة قومهم ثم انتقلوا عنها الثالث انهم خاطبوا كل رسول ومن آمن به

تغليبوا في الخطاب الجماعة على الواحد ونظير هذا السؤال ما سبق في سورة الاعراف من قوله تعالى
او لتعودن في ملتنا وفي سورة يوسف من قوله اني تركت ملة قوم لا الآية فان قيل كيف
طابق السؤال الجواب في قوله وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم
تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم قلنا لما كان
قول الضعفاء توبيخا وتعريضا وعتابا للذين استكبروا على استتباعهم اياهم واستغوائهم
احالوا الذنب على الله تعالى في ضلالهم واضلالهم كما قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولو شاء
ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الاخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا كما حكى الله تعالى عن المنافقين
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية وقيل معنى جوابهم لو هدانا الله في الاخرة طريق
النجاة من العذاب لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة
في الدنيا فان قيل كيف اتصل وارتبط قولهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا بما قبله قلنا
اتصاله به من حيث ان عتاب الضعفاء للذين استكبروا كان جزعا مما هم فيه وقلقا من الم العذاب
فقال لهم رؤساؤهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم
في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين عليها في الدنيا كانهم قالوا للضعفاء ما هذا الجزع والتوبيخ ولا
فائدة فيه كما لا فائدة في الصبر فان الامر اعظم من ذلك واعم فان قيل كيف قال الله تعالى
وقال الشيطان لما قضي الامر عبر عنه بلفظ الماضي وذلك القول من الشيطان لم يقع بعد وانما هو
مترقب منتظر بقوله يوم القيمة قلنا يجوز وضع المضارع موضع الماضي والماضي موضع المضارع
اذا امن اللبس قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي ما تلت وقال فلم
تقتلون انبياء الله من قبل وقال الحطيئة شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر فقوله
على ملك سليمان نفى اللبس وكذا قوله تعالى من قبل وقوله الحطيئة يوم يلقى ربه وقوله تعالى لما قضي
الامر اي قضاء الامر انما يكون يوم القيمة فان قيل كيف قال تعالى ويضل الله الظالمين وقد
راينا كثيرا من الظالمين هداهم الله بالاسلام وبالتوبة وصاروا من الاتقياء قلنا معناه انه لا يهديهم
ما داموا مصرين على الكفر والظلم معرضين عن النظر والاستدلال الثاني ان المراد منه الظالم الذي سبق
له الشقاء في الازل انه يموت على الظلم فان الله تعالى يثبته على الضلالة خذلانه كما يثبت الذين امنوا بالقول

الثابت وهو كلمة التوحيد الثالث ان معناه يضل المشركين عن طريق الجنة يوم القيمة
فان قيل كيف قال تعالى وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله والضلال او الاضلال
لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد وهي الاصنام وانما عبدوها ليقربهم الى الله تعالى كما حكى الله عنهم
ذلك بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد شرحنا ذلك في سورة يونس عليه السلام
قلنا هذه لام العاقبة والصيرورة لا لام الغرض والمقصود كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب وقول الاخر فللموت تغذوا الوالدات
سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن والمعنى فيه انه لما افضى بهم اتخاذ الانداد الى الضلال او الاضلال
صار كانهم اتخذوها لذلك وكذا الالتقاط والولادة والبناء ونظائره كثيرة في القران العزيز وفي كلام
العرب فان قيل كيف طابق الامر باقامة الصلوة وانفاق المال وصف اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال
قلنا معناه قل لهم تقدموا من الصلوة والصدقة متجرا تجدون ربحه يوم لا ينفعهم متاجر الدنيا من
المعاوضات والصدقات التي تحابون بها بالهدايا والتحف لتحصيل المنافع الدنيوية ونجاح المطالب فان قيل
كيف قال تعالى لا بيع فيه ولا خلال اي لا صداقة وفي يوم القيمة خلال لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين ولقوله عليه السلام المرء مع من احب قلنا معناه لا خلال فيه لمن لم يقم الصلوة ولم يؤد الزكوة فاما
المقيمون الصلوة والمؤتون الزكوة فهم الاتقياء وبينهم الخلال يوم القيمة لما تلونا من الاية فان قيل
كيف قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار والمسخر للانسان هو الذي يكون
في طاعته يصرفه كيف يشاء في امره ونهيه كالدابة والعبد والفلك كما قال تعالى وتقولوا سبحان الذي سخر
لنا هذا وقال تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وقال وسخر لكم الفلك ويقال فلان مسخر لفلان اذا
كان مطيعا له منقادا لاوامره ونواهيه قلنا لما كان طلوعهما وغروبهما وتعاقب الليل والنهار لمنافعنا
متصلا مستمرا اتصالا لا ينقطع علينا فيه المنفعة ولا ننحرم سواء شاءت هذه المخلوقات ام ابت اشبهت
المسخر المعهود في ايدينا كالعبد والفلك ونحوهما الثاني ان معناه انها مسخرة لله تعالى لاجلنا ولمنافعنا
فاضافة التسخير الى الله تعالى بمعنى انه فاعل التسخير واضافة التسخير الينا بمعنى نفع التسخير
الينا فصحت الاضافتان فان قيل كيف قال تعالى واتاكم من كل ما سألتموه والله تعالى لم يعطنا
كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه قلنا معناه واتاكم [illegible]

بعضاً من جميع ما سألتموه لا من كل فرد فرد فان قيل لا يفهم هذا المحمل الجمعي اصلا
انه لا يحسن الامتنان به الثاني انه لا يناسبه قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قلنا اذا كان البعض الذي اعطى ما هو الاكثر من جميع ما سألناه وهو الاصلح والانفع لنا في معاشنا
ومعادنا بالنسبة الى البعض الذي منعه عنا لمصلحتنا ايضا لم لا يحسن الامتنان به
ويكون مناسبا لما بعده وجواب آخر عن اصل السؤال انه يجوز ان يكون قد اعطى جميع السائلين
بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم وبهذا المقدار يصح الاخبار في الاية وان لم يعط كل واحد من
السائلين بعضا من كل فرد مما سأله وايضاح ذلك ان يكون قد اعطى هذا شيئا مما سأله وذاك اعطى
ذلك شيئا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما كما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية
ليلة المعراج وهو مسؤول موسى عليه السلام وما اشبه ذلك فان قيل كيف قال تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها والاحصاء والعد بمعنى واحد كذا نقله الجوهري فيكون المعنى وان
تعدوا نعمة الله لا تعدوها وانه متناقض كقولك ان ترى زيدا لم تبصره اذ الرؤية والابصار
واحد قلنا بعض المفسرين فسر الاحصاء بالحصر فان صح ذلك لغة اندفع السؤال
ويؤيد ذلك قول الزمخشري لا تحصوها اي لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها وعلى
القول الاول فيه اضمار تقديره وان تريدوا عد نعمة الله لا تعدوها فان قيل كيف قال
لا تحصوها وهو يوهم ان نعمة الله علينا غير متناهية فكل نعمة منّ بها علينا فهي مخلوقة وكل مخلوق هو
متناه قلنا لا نسلم انه يوهم انها لا تتناهى وذلك لان المفهوم منه منحصر في انا لا نطيق عدها
او حصر عدها ويجوز ان يكون الشيء متناهيا في نفسه والانسان لا يطيق عده كرمل القفار وقطر
البحار وورق الاشجار وما اشبه ذلك فان قيل كيف قال ابرهيم عليه السلام واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام وعبادة الاصنام كفر والانبياء معصومون من الكفر باجماع الامة فكيف صح
منه هذا السؤال قلنا انما سأل هذا السؤال في حالة خوف اذهله عن ذلك العلم لان الانبياء عليهم السلام
اعلم الناس بالله فيكون اخوفهم منه فيكون معذورا بسبب ذلك وقيل ان في حكمة الله تعالى وعلمه ان لا يبتلي
نبيا من الانبياء بالكفر بشرط ان يكون متضرعا الى ربه طالبا منه ذلك فاجرى على لسانه هذا السؤال
لتحقيق شرط العصمة فان قيل كيف قال رب انهن اضللن كثيرا من الناس جعل الاصنام

مضلة والمضل ضار وقال في موضع آخر ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ونظائره كثيرة فكيف
التوفيق بينهما قلنا اضافة الاضلال اليها مجاز بطريق المشابهة ووجهه انهم لما ضلوا بسببها
فكأنها اضلتهم كما يقال فتنتهم الدنيا وغرتهم اي افتتنوا بسببها واغتروا ومثله قولهم دواء مسهل
وسيف قاطع وطعام مشبع وماء مرو وما اشبه ذلك معناه حصول هذه الاثار بسبب هذه
الاشياء وفاعل الاثار هو الله تعالى فان قيل كيف قال تعالى افئدة من الناس ولم يقل افئدة
الناس وقوله قلوب الناس اظهر لاستعماله من قوله قلوبا من الناس قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه
ولو قال ابرهيم عليه السلام في دعائه افئدة الناس لحجت جميع الملل ولازدحم عليه الخلق حتى الروم
والفرس فيه مع ان حج غير الموحدين لا يفيد والافئدة هنا القلوب في قول الاكثرين وقيل جماعة من الناس
فان قيل اذا كان الله تعالى قد ضمن رزق العباد فلم سأل ابرهيم عليه السلام الرزق لذريته
فقال وارزقهم من الثمرات قلنا الله تعالى ضمن الرزق والقوت الذي لا بد للانسان منه
ما دام حيا اما لم يضمن كونه ثمرا او حبا او نوعا معينا فالسؤال كان لطلب الثمر عينا فان قيل
قوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق شكر على نعمة الولد فكيف يناسبه قوله بعده
ان ربي لسميع الدعاء قلنا لما كان قد دعا ربه لطلب الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فاستجاب
له ناسب قوله بعد الشكر ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولهم سمع الملك كلام فلان اذا اجابه وقبله
ومنه قولهم في الصلاة سمع الله لمن حمده اي اجابه واثابه فان قيل كيف قال ربنا اغفر لي ولوالدي
استغفر لوالديه وكانا كافرين والاستغفار للكفار لا يجوز ولا يقال ان هذا موضع الاستثناء المذكور
في قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الاية لان المراد بذلك استغفاره لابيه خاصة بقوله واغفر
لابي انه كان من الضالين والموعدة التي وعدها اياه كانت له خاصة بقوله سأستغفر لك ربي وبذا قال
الله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك قلنا هذا الاستغفار انما كان مشروطا بايمانهما
تقديرا كأنه قال ولوالدي ان آمنا الثاني اراد بهما آدم وحواء عليهما وقرأ ابن عباس وابن النخعي
والزهري ولولدي يعني اسمعيل واسحق ويعضد هذه القراءة سبقة ذكرهما ولا اشكال على
هذه القراءة وقيل ان هذا الدعاء على القراءة المشهورة كان زلة من ابرهيم عليه السلام واليها اشار
بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فان قيل الله تعالى منزه ومتعال عن السهو

والغفلة والنبي صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بصفات جلاله وكماله فكيف يحسبه النبي صلى الله عليه وسلم
غافلا حتى نهاه عن ذلك بقوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت يجوز ان يكون
هذا نهيا لغير النبي صلى الله عليه وسلم ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته وقوله تعالى بعد
وانذر الناس لا يدل قطعا على ان الخطاب الاول للنبي صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون ذلك النهي لغيره
مع ان هذا الامر له الثاني انه مجاز معناه ولا تحسبن الله مهمل الظالمين وتاركهم سدى لكون هذا
من لوازم الغفلة عنهم الثالث ان النهي وان كان حقيقة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به
دوامه وثباته على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين وقوله تعالى
ولا تدع مع الله الها اخر ونظير هذا النهي من الامر قوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وقول
بعض المفسرين ان معنى الاية يا ايها الذين امنوا بموسى او بعيسى امنوا بمحمد لا يخرج الاية عن كونها
نظيرا لان الاستدلال بالايمان بالله باق فتامل سورة الحجر فان قيل كيف
قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اعترفوا بنبوته بان الذكر هو القران نزل عليه
ثم وصفوه بالجنون قلنا انما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا تصديقا واعترافا كما قال
فرعون لقومه ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكما قال قوم شعيب له انك لانت الحليم الرشيد
ونظائره كثيرة الثاني ان فيه اضمارا تقديره يا ايها الذي يدعي انه نزل عليه الذكر فان قيل
كيف قال تعالى وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون والوارث هو الذي يتجدد له الملك بعد فناء المورث
والله تعالى اذا ماتت الخلائق لم يتجدد له ملك لانه لم يزل مالكا للعالم بجميع ما فيه ومن فيه قلت الوارث
في اللغة عبارة عن الباقي بعد فناء غيره سواء تجدد له بعده ملك اولا ولهذا صح ان يقال لمن اخبر انه اذا
مات زيد ورثته هل ترك لهم مالا اولا فيكون معنى الاية ونحن الباقون بعد فناء الخلائق الثاني ان الخلائق
لما كانوا يعتقدون انهم مالكون ويسمون بذلك ايضا اما مجازا او خلافة عن الله تعالى كالعبد المأذون
والمكاتب ويدل عليه قوله تعالى وتؤتي الملك من تشاء فاذا ماتت الخلائق كلهم سلمت الاملاك كلها
الى الله تعالى عن ذلك القدر من التعلق فبهذا الاعتبار كانت الوراثة ونظير هذا قوله تعالى لمن الملك
اليوم والملك له اولا وابدا فان قيل قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم دال على الشمول والاحاطة
وافاد التاكيد فما فائدة قوله تعالى اجمعون قلنا قال سيبويه والخليل هو توكيد بعد توكيد

فيفيد زيادة تمكين المعنى وتقريره في الذهن فلا يكون تحصيل الحاصل بل يكون نسبته اجمعون
الى كلهم نسبة كلهم الى اصل الجملة وقال المبرد قوله تعالى اجمعون يدل على اجتماعهم في زمان السجود
وكلهم يدل على وجود السجود من الكل فكانه قال فسجد الملائكة كلهم معا في زمان واحد واختار ابن
الانباري هذا القول واختار الزجاج واكثر الائمة قول سيبويه وقال لو كان الامر كما زعم المبرد
لكان اجمعين حالا لوجود حد الحال فيه وليس بحال لانه مرفوع ولانه معرفة كساير الفاظ التاكيد
فان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابراهيم بما قبله من قوله تعالى نبئ عبادي الايتين
قلنا لما انزل الله تعالى نبئ عبادي الايتين ولم يعين اهل المغفرة واهل العذاب غلب
الخوف على الصحابة رضي الله عنهم فانزل الله تعالى بعد ذلك قصة ضيف ابراهيم ليزول خوف الصحابة
وتسكن قلوبهم فان ضيف ابراهيم جاؤا ببشارة للولي وهو ابراهيم ع وعقوبة للعدو وهم قوم لوط
فلذلك تنزيل الحديثين المتقدمين على الولي والعدو لا على الولي وحده الثاني ان وجه الارتباط ان
العبد وان كان كثير الذنوب والخطايا غير طامع في المغفرة لا يبعد ان يغفر الله تعالى له على ياسه
كما رزق ابراهيم الولد على ياسه بعد ما شاخ وبلغ مائة سنة او قريبا منها فان قيل كيف
قال الملائكة قدرنا انها لمن الغابرين اي قضينا والقضاء لله تعالى لا لهم قلنا هو مجاز كما تقول
خواص الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا ونهينا عن كذا ويكون الفاعل لجميع ذلك هو الملك لا هم وانما يظهرون
بذلك مزيد قربهم واختصاصهم بالملك فان قيل كيف قال تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واصحاب
الحجر قوم صالح والحجر اسم واديهم او مدينتهم على اختلاف القولين وقوم صالح لم يرسل اليهم غير صالح
فكيف يكذبونه قلنا من كذب رسولا واحدا فكانما كذب الكل لان الكل رسل متفقون في دعوة
الناس الى توحيد الله تعالى فان قيل كيف قال تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا
يعملون وقال في سورة الرحمن فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قلنا الجواب عنه من وجهين
احدهما قد ذكرناه في مثل هذا السؤال في سورة هود والثاني ان المراد هنا انهم يسألون سؤال توبيخ
وهو السؤال لم فعلتم والمراد ثم انهم لا يسألون سؤال استعلام واستخبار وهو سؤال هل فعلتم
سورة النحل فان قيل لم قدمت الاراحة وهي مؤخرة في الواقع على السرح وهو مقدم
في الواقع في قوله تعالى حين تريحون وحين تسرحون قلنا لان الانعام في وقت الاراحة وهي رجوعها

عشيا الى المراح تكون اجمل واحسن لانها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع متهادية في مشيها
تتبع بعضها بعضا بخلاف وقت السرح وهو اخراجها الى المرعى فان كل هذه الامور تكون
على ضد ذلك فان قيل قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان اريد به لم تكونوا
بالغيه عليها الا بشق الانفس فلا امتنان فيه وان اريد به لم تكونوا بالغيه بدونها الا بشق
الانفس فهم لا يبلغونه عليها ايضا الا بشق الانفس وهو مشقة غيرها فما فايدة ذلك قلنا
معناه وتحمل اثقالكم اي اجسامكم وامتعتكم معكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بدونها
بانفسكم من غير امتعتكم الا بجهد ومشقة فكيف لو حملتم امتعتكم على ظهوركم والمراد بالمشقة
المشقة التي تنشا من المشي مع الحمل على الظهر لا مطلق مشقة السفر وهذا مخصوص بحال
فقد الابل فظهر فايدة ذلك فان قيل قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة يقتضي حرمة اكل لحم الخيل كما اقتضاه في البغال والحمير من حيث انه لم ينص على منفعة
اخرى فيها غير الركوب والزينة ومن حيث ان التعليل بعلة يقتضي الانحصار فيها كقولك
قعدت هنا للاذى فانه ينافيه ان تكون فعلته لغيره او له مع غيره الا اذا كان احدهما جهة
في الاخرى قلنا ينتقض بالحمل عليها والحراثة بها فان ذلك مباح مع انه لم ينص عليه فان
قيل انما ثبت ذلك بالقياس على الانعام فانه منصوص عليه فيها لقوله تعالى والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع والمراد به كل منفعة معهودة منها عرفا الا الاكل منفعة فثبت
مثله لكم في الخيل والبغال والحمير قلنا لو كان ثبوته فيها بالقياس على ثبوته في الانعام
لثبت حل الاكل في الخيل بالقياس على ثبوته في الانعام قيل لما ثبت لانه لو ثبت في الخيل لثبت
في البغال والحمير كما ثبت الحمل والحراثة ثبوتا شاملا للكل بالقياس على ثبوته في الانعام الجواب عن
الجهة الثانية في اصل السؤال ان هذه ليست لام التعليل بل لام التمكين كقوله تعالى جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه ومع هذا يجوز في الليل غير السكون فان قيل كيف قال تعالى في وصف ماء السماء
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات مع ان
كل الثمرات ينبت بماء السماء قلنا كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانما ينبت في الدنيا بعض
منها انموذجا وتذكرة فالتبعيض بهذا الاعتبار فيكون المراد بالثمرات ما هو اعم من ثمرات الدنيا

ومن يكون زيادة من في الاثبات يحتمل ان تجعلها زايدة هنا فان قيل قوله تعالى افمن
يخلق كمن لا يخلق والمراد بمن لا يخلق الاصنام بدليل قوله تعالى بعده والذين يدعون من دون
الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون فكيف جي بمن المختصة باولي العلم والعقل قلنا
خاطبهم على معتقدهم لانهم سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم ونظيره
قوله تعالى في الاصنام ايضا الهم ارجل يمشون بها الآية اجرى عليهم ضمير اولي العلم
والعقل لما قلنا ويرد على هذا الجواب ان يقال اذا كان معتقدهم خطا وباطلا فالحكمة تقتضي
ان ينزعوا عنه ويقلعوا لا ان يبقوا عليه ويقرروا في خطابهم على معتقدهم ايهاما لهم ان معتقدهم
حق وصواب وجوابه ان الغرض من الخطاب الافهام ولو خاطبهم على خلاف معتقدهم ومفهومهم
فقال افمن يخلق كما لا يخلق لاعتقدوا ان المراد بالثاني غير الاصنام من الجماد الثاني قال ابن الانباري
انما جاز ذلك لانها ذكرت مع العالم فغلب عليها حكمه في اقتضاء من كما غلب على الدواب في قوله
تعالى فمنهم من يمشي على بطنه الاية وكما في قول العرب اشتبه علي الراكب وجمله فما ادري من ذا ومن ذا
فان قيل هذا الزام للذين عبدوا الاصنام وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا
غير الخالق مثل الخالق فظاهر الالزام يقتضي ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق قلنا لما سووا
بين الاصنام وخالقها سبحانه وتعالى في تسميتها باسمه وعبادتها كعبادته فقد سووا بين خالقها
وبينها قطعا فصح الالزام بتقديم ايهما كان وانما قدم في الالزام عليهم ذكر الخالق اما لانه اشرف
او لانه هو المقصود الاصلي من هذا الكلام تنزيها له واجلالا وتعظيما فان قيل ما فايدة قوله تعالى
في وصف الاصنام غير احياء بعد قوله تعالى اموات قلنا فايدته انها اموات لا يعقب موتها حياة
كالنطف والبيض والاجساد الميتة وذلك ابلغ في موتها كانه قال اموات في الحال غير احياء في المال
الثاني انه ليس وصفا لها بل لعبادها معناه وعبادها غير احياء القلوب الثالث انه لما قال غير
احياء ليعلم انه اراد اموات في الحال لانها ستموت كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فان قيل
كيف عاب الاصنام ام عبادها بانهم لا يعلمون وقت البعث فقال تعالى وما يشعرون ايان يبعثون والمؤمنون
الموحدون كذلك قلنا معناه وما تشعر الاصنام متى تبعث عبادها فكيف يكون آلهة مع الجهل ومعناه
وما تشعر عبادها وقت بعثهم اجمالا ولا تفصيلا لانهم ينكرون البعث بخلاف الموحدين فانهم يشعرون

دفت جملا انه يوم القيمة وان لم يشعروه مفصلا فان قيل قوله تعالى واذا قيل لهم
ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين كيف يعترفون انه من عند الله تعالى بالسوال المعاد
في ضمن الجواب ثم يقولون هو اساطير الاولين قلنا قد سبق مثل هذا السوال وجوابه
في سورة الحجر في قوله تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فان قيل كيف قال تعالى
هنا ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقال في موضع آخر ولا تزر
وازرة وزر اخرى قلنا معناه ومن اوزار اضلال الذين يضلونهم فيكون عليهم وزر كفرهم
مباشرة ووزر كفر من اضلوه تسبيبا فقوله تعالى اوزارهم كاملة يعني اوزار الذنوب التي
باشروها واما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه وزرا لا مدخل لها فيه ولا تعلق
له بها مباشرة ولا تسبيبا ونظير هاتين الآيتين الاخريان في قوله تعالى وقال الذين كفروا
للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله اثقالا مع اثقالهم وجوابهما مثل جواب هاتين
الآيتين فان قيل قوله تعالى انما امرنا لشيء الاية يدل على ان المعدوم شيء ويدل على ان المعدوم
جايز والاول منتف عند اكثر العلماء والثاني منتف بالاجماع قلنا اما تسميته شيئا فمجاز
باعتبار ما يؤل اليه ونظيره قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون واما الثاني فان هذا خطاب تكوين يظهر به اثر القدرة فيمتنع ان يكون المخاطب به
موجودا قبل الخطاب لانه يكون بالخطاب فلا يستدعي بخلاف خطاب الامر والنهي فان قيل
قوله تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة كيف غلب العقلاء من الدواب
على غيرهم كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء الاية وبل اولى لانه ثم وصف ما لا يعقل بخصوص
بلفظ من وهو الحية والانعام وهنا لو قال من في السموات ومن في الارض لايلزم وصف ما لا يعقل
بخصوصه وتعبيره بلفظ من بل المجموع قلنا لانه اراد عموم كل دابة وشمولها فجاء بما الذي
تعم النوعين وتشملهما ولو جاء بمن لخص العقلاء فان قيل قوله تعالى ولو يواخذ الله الناس
بظلمهم ما ترك عليها من دابة يقتضي انه لو اخذ الظالمين بظلمهم لاهلك غير الظالمين من الناس ولاهلك
جميع الدواب غير الناس ومواخذة البري بسبب ظلم الظالم لا تحسن بالحكيم قلنا المراد
بالظلم هنا الكفر وبالدابة الدابة الظالمة وهي الكافر كذا قاله ابن عباس وقيل معناه لواهلك الاباء

بكفرهم لم يكن الابنا. الثاني انه لم لا يجوز ان يهلك الجميع بشوم ظلم الظالمين مبالغة في اعلام الظلم
ونفي وجود اثره حتى لا يوجد بعده كما من بقية الناس ظلم موجب للاهلاك كما وجد من الذين
اهلكهم بظلمهم ودليل جوازه كما وجد في زمن نوح عليه السلام فانه اهلك بشوم
ظلم قوم نوح جميع دواب الارض الا من نجى في السفينة فلم يبق على ظهر الارض دابة وكذا قال تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ثم اذا فعل للحكمة والمصلحة التي اقتضت فعله
عوض البري في الاخرة ما هو خير وابقى الثالث ان كل انسان مكلف فهو ظالم اما لنفسه
او لغيره لانه لا يخلو من ذنب صغير او كبير فلو اهلك الناس بذنوبهم لاهلك الدواب ايضا لانه
انما خلق الدواب لمصالح الناس فاذا اعدم الناس وقع الاستغناء عن الدواب كلها
فان قيل لا نسلم ان غير الانسان من الحيوان مخلوق لمصالح الانسان وسنده انه
كان مخلوقا قبل خلق الانسان بالنقل عن كتب الشريعة وغيرها وقد جاء مصرحا به في الحديث
في باب الخلق من جامع الاصول سلمنا انه مخلوق لمصلحة الانسان لكن هلاك غير الانسان معه
تخفف عليه الم المصيبة لا سيما اذا كان الهالك معه من جنسه ولهذا قيل المصيبة اذا عمت
طابت سلمنا ان اهلاكه غير معلوم لكن لو كان اهلاكه معه لانه خلق لمصلحته فاهلك تبعا
للاستغناء عنه او لزيادة الايلام فالنبات ايضا خلق لمصلحته على قولكم فلم كان اهلاك
الحيوان عقوبة للانسان اولى من اهلاك النبات ولم يقل ما ترك عليها من دابة ونبات او من شيء
قلنا الجواب عن الاول قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وخلقه قبل الانسان لا ينفي كونه
خلقه لمصلحة الانسان كما يعد عظماء الناس الدور والقصور والخدم والحشم والدواب
والثياب لاولادهم واولاد اولادهم قبل وجودهم وعن الثاني انا لا ندعي انه يهلك مع الانسان بل قبله
ليتولم بمشاهدة هلاك محبوبه ومألوفه وعن الثالث ان المراد ما ترك عليها من دابة بواسطة
منع المطر فيتقدم النبات ثم يتقدم بواسطة عدمه غير الانسان من الحيوان ثم يتقدم الانسان
كذا جاء في تفسير هذه الاية والاية التي في اخر سورة فاطر وهذا الترتيب ابلغ في العذاب واعظم
في العقاب من تقديم اهلاك الحيوان على النبات لان الانسان اذا بقي حيوانه بلا علف كان اوجع له مما اذا
اتى عليه بلا حيوان فان قيل كيف قال تعالى من الجبال بيوتا ومن الشجر ولم يقل في الجبال

وفي الصحراء ونحوها قلنا قال الزمخشري إنما أتى بلفظة من لأنه أراد معنى البعضية
وأن لا يبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل مكان من الجبال والشجر وأنا أقول إنه إنما أتى
بلفظة من لأنه أراد أن البيت بعض الجبل وبعض الشجر كما نشاهد ونحكي من بناء بيوت
النحل إلا أنه متخذ من طين أو عيدان في الجبل والشجر كما يتخذ الطيور فلولا لفظة في لم تدل
على هذا المعنى ونظيره قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فإن قيل كيف قال تعالى
والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وأزواجنا ليس من أنفسنا لأنهن لو كن من أنفسنا
لكن حراما علينا فإن المتفرعة من الإنسان لا يحل له نكاحها قلنا المراد بهذا أنه خلق آدم
ثم خلق منه حواء كما قال الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الثاني أن المراد من
جنسكم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم فإن قيل كيف قال ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون عبر عن الأصنام بالواو
والنون وهما من خواص من يعقل قلنا لأن فيهم من يعبدونه من دون الله من يعقل كعزير وعيسى
والملائكة عليهم السلام فغلبهم فإن قيل لم أفرد في قوله تعالى ما لا يملك ثم جمع في قوله ولا يستطيعون
قلنا أفرد نظرا إلى لفظة ما وجمع نظرا إلى معناها كما قال تعالى وجعل لكم من الفلك والأنعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره فأفرد الضمير نظرا إلى لفظة ما وجمع الظهور إلى معناها فإن قيل
ما فائدة نفي استطاعة الرزق بعد نفي ملكه والمعنى واحد لأن نفي ملك الفعل هو نفي استطاعته
والرزق هنا اسم مصدر بدليل إعماله في شيئا قلنا ليس في يستطيعون ضمير مفعول
هو الرزق بل الاستطاعة منفية عنهم مطلقا معناه لا يملكون أن يرزقوا ولا استطاعة لهم أصلا
في رزق أو غيره لأنهم جماد الثاني أنه لو قدر فيه ضمير مفعول على معنى ولا يستطيعونه كان مفيدا أيضا
على اعتبار كون الرزق اسما للعين لأن الإنسان يجوز أن لا يملك الشيء ولكن يستطيع أن يملكه لوجود الأهلية
والقدرة على اكتساب ملكه بخلاف هؤلاء فإنهم لا يملكون ولا يستطيعون أن يملكوا فإن قيل
ما فائدة قوله تعالى مملوكا بعد قوله عبدا وما فائدة قوله لا يقدر على شيء بعد قوله مملوكا قلنا
لفظ العبد يصلح للحر والمملوك لأن الكل عبيد الله قال الله تعالى ووهبنا لداود سليمان
نعم العبد فقال مملوكا ليتميز عن الحر وقال لا يقدر على شيء ليتميز عن المأذون والمكاتب فإنهما يقدران

على التصرف استقلالا فإن قيل المضروب به المثل اثنان وهما المملوك والمرزوق
رزقا حسنا فظاهره أن يقال هل يستويان فكيف قال تعالى هل يستوون قلنا
لأنه أراد جنس المماليك وجنس المالكين لا مملوكا معينا ولا مالكا معينا الثاني أجرى الاثنين
مجرى الجمع الثالث أن ما يقع على الجمع ولقائل أن يقول على الوجه الثالث يلزم أن يصير
المعنى ضرب الله عبدا مملوكا وجماعة مالكين هل يستوون وإنه لا يحسن مقابلة الفرد بالجمع
في التمثيل فإن قيل أو في الخبر للشك والشك على الله تعالى محال فما معنى قوله إلا كلمح البصر
أو هو أقرب قلنا قيل أو هنا بمعنى بل كما في قوله تعالى إلى مائة ألف أو يزيدون وقوله تعالى
فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقوله فكان قاب قوسين أو أدنى ورد على هذا أن بل للإضراب والإضراب
رجوع عن الإخبار وهو على الله تعالى محال وقيل هي بمعنى الواو في هذه الآيات وقيل أو للشك
في الكل بالنسبة إلينا لا إلى الله وكذا في قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى يعني بالنسبة
إلى نظر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج ليس المراد أن الساعة تأتي في أقرب من لمح
البصر ولكن المراد وصف قدرة الله تعالى على سرعة الإتيان بها متى شاء فإن قيل
كيف قال تعالى سرابيل تقيكم الحر ولم يقل والبرد أن السرابيل وهي الثياب تلبس لدفع الحر
والبرد وهي مخلوقة لهما قلنا حذف ذكر أحدهما لدلالة ضده عليه كما في قوله تعالى بيدك الخير
ولم يقل والشر كما في قول الشاعر وما أدري إذا يممت أرضا أريد الخير أيهما يليني أ
الخير أم الشر أراد بالخير واحذر الشر فإن قيل فلم كان ذكر الخير والحر أولى من
ذكر الشر والبرد قلنا لأن الخير مطلوب لعباده من ربهم ورغبتهم إليه أو لأنه أكثر وجودا
في العالم من الشر وأما الحر فلأن الخطاب بالقرآن أول ما وقع مع أهل الحجاز والوقاية من الحر أهم
عندهم لأن الحر في بلادهم أشد من البرد فإن قيل كيف قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
وأكثرهم الكافرون مع أن كلهم كافرون قلنا قال الحسن المراد بالأكثر هنا الجميع وفيه نظر
لأن بعض الناس لا يجوز إطلاق اسم البعض على الكل لأنه ليس لازما له بخلاف عكسه فإن قيل
ما فائدة قول المشركين عند رؤية الأصنام ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك والله تعالى
عالم بذلك قلنا لما أنكروا الشرك بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله تعالى بإصمات

السنتهم وانطق جوارحهم فقالوا عند معاينة العذاب ربنا هؤلاء شركاؤنا اي قد اقررنا
بعد الانكار وصدقنا بعد التكذيب طلبا للرحمة وفرارا من الغضب فكان هذا القول على وجه
الاعتراف منهم بالذنب لا على وجه اعلام من لا يعلم الثاني انهم لما عاينوا عظيم غضب الله تعالى وعقوبته
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا رجاء ان يلزم الله تعالى الاصنام ذنوبهم لانهم كانوا يعتقدون لها العقل
والتمييز فيخفف عنهم العذاب فان قيل لما قالت الاصنام للمشركين انكم لكاذبون
وكانوا صادقين فيما قالوا قلنا انما قالت لهم ذلك لتظهر فضيحتهم وذلك ان الاصنام كانت
جمادا لا تعرف من يعبدها فلم تعلم انهم عبدوها في الدنيا فظهرت فضيحتهم حيث عبدوا من لا يعلم
بعبادتهم ونظير هذا قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا فان قيل اذا كان القرآن تبيانا لكل شيء من امور الدين فمن اين وقع بين
الامة في احكام الشريعة هذا الخلاف الطويل العريض قلنا انما وقع الخلاف بين الامة لان
كل شيء يحتاج اليه من امور الدين ليس بينا في القرآن نصا بل بعضه مبين نصا وبعضه
مستنبط بيانه منه بالنظر والاستدلال وطرق النظر والاستدلال مختلفة فلذلك وقع
الخلاف فان قيل كثير من احكام الشريعة لم تعلم من القرآن نصا ولا استنباطا كعدد
ركعات الصلوة ومقادير ديات الاعضاء ومدة السفر والمسح والحيض ومقدار حد الشرب
ونصاب السرقة وما اشبه ذلك مما يطول ذكره قلنا القرآن تبيان لكل شيء من امور الدين
لانه نص على بعضها واحال على السنة في بعضها بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى واحال على الاجماع ايضا بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية
واحال على القياس ايضا بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار ولا عبارة النظر والاستدلال فهذه
اربعة طرق لا يخرج شيء من احكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فصح كونه تبيانا لكل شيء
فان قيل كيف وحد القدم ونكرت في قوله تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها ولم يقل القدم او
الاقدام وهو اشد مناسبة لجميع الايمان قلنا وحدت ونكرت للاستعظام ان تزل قدم
واحدة عن طريق الجنة فكيف باقدام كثيرة فان قيل من يتناول الذكر والانثى لغة
ويؤيده قوله تعالى من جاء بالحسنة الاية وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية

وقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ونظائره كثيرة فكيف قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى قلنا انما صرح
بذكر النوعين هنا لسبب اقتضى ذلك وهو ان النساء قلن ذكر الله تعالى الرجال في القرآن بخير
ولم يذكر النساء بخير فلو كان فينا خير لذكرنا به فانزل الله تعالى ان المسلمين والمسلمات الاية
وانزل من عمل صالحا من ذكر او انثى فذهب عن النساء وهم تخصيصهن من العمومات فان قيل
كيف قال تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقد راينا كثيرا من الصلحاء الاتقياء قطعوا اعمارهم
في المصايب والمحن وانواع البلايا اعتبر بالمثل قال مثل الانبياء قلنا المراد بالحياة
الطيبة الحياة في القناعة وقيل في الرزق الحلال وقيل في رزق يوم بيوم وقيل في التوفيق بالطاعات
وقيل في حلاوة الطاعات وقيل في الرضا بالقضاء وقيل المراد به الحيوة في القبر كما قال
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم وقيل المراد به الحيوة
في الدار الاخرة وهي الحياة الحقيقية لانها حيوة لا موت بعدها لانها في النعيم المقيم
والظاهر ان المراد به الحيوة في الدنيا لعطفه تعالى ولنجزينهم اجرهم وعدهم الله ثواب الدنيا
والاخرة كما قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة فان قيل كيف قال تعالى
وان الله لا يهدي القوم الكافرين وكثير من الصحابة وغيرهم كانوا كافرين فهداهم الله تعالى الى الايمان
قلنا المراد بهذا الكافرين الذين علم الله تعالى انهم يموتون على الكفر ويؤيده ما بعد ذلك
من الايتين فان قيل ما معنى اضافة النفس الى النفس في قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل
عن نفسها والنفس ليس لها نفس اخرى قلنا النفس اسم الجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم
تعلق التدبير والتصرف وقيل هي اسم الجملة الانسان كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
وقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والنفس ايضا اسم لعين الشيء وذاته كما تقول
نفس الذهب والفضة محبوبة اي عينهما وذاتهما فكانه قال يوم تاتي كل انسان يجادل عن ذاته
لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي فاختلف معنى النفس فان قيل كيف قال تعالى
فاذاقها الله لباس الجوع ولم يقل فكساها الله لباس الجوع والاذاقة لا تناسب اللباس وانما تناسبه
الكسوة قلنا الاذاقة تناسب المستعار له وهو الجوع من حيث ان الجوع يتعلق بالمأكل

فيقتضي الذوق وان كانت لا تناسب المستعار وهو اللباس والكسوة تناسب المستعار
وهو اللباس ولا تناسب المستعار وهو الجوع وهما ضربان في علم البيان يسمى الاول منهما
تجريد الاستعارة والثاني ترشيح الاستعارة وقد ذكرناهما في كتابنا المسمى
روضة الفصاحة ولباس الجوع والخوف استعارة لما يظهر على اهل القرية من اثر الجوع والخوف
من الصفرة والنحول فهو كقوله تعالى ولباس التقوى استعار اللباس لما يظهر على المتقي من اثر التقى
وقيل ان فيه اضمارا تقديره فاذاقها الله طعم الجوع والبسها لباس الخوف سورة بني اسرائيل
فان قيل كيف قال بعبده ولم يقل بنبيه او برسوله او بحبيبه او بصفيه ونحو ذلك مع
ان المقصود من ذلك الاسراء تعظيمه وتبجيله قلنا انما سماه عبدا في ارفع مقاماته
واجلها وهو هذا وقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى لئلا يغلط فيه امته وتضل به كما ضلت امة
المسيح به فدعته الها وقيل لئلا يتطرق اليه الكبر والعجب فان قيل الاسراء لا يكون الا
بالليل فما فائدة ذكر الليل قلنا فائدته انه ذكر منكرا ليدل على قصر الزمان الذي كان فيه الاسراء
والرجوع مع انه كان من مكة الى بيت المقدس مسيرة اربعين ليلة وذلك لان التنكير يدل على البعضية
ويؤيده قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض الليل كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
لك فانه امر بالقيام في بعض الليل فان قيل اي حكمة في نقله صلى الله عليه وسلم من مكة
الى بيت المقدس ثم العروج به من بيت المقدس الى السماء وهلا عرج به من مكة الى السماء دفعة
واحدة قلنا لان بيت المقدس محشر الخلائق فاراد الله تعالى ان يطأها قدمه ليسهل
على امته يوم القيمة وقوفهم عليها ببركة اثر قدمه الثاني ان بيت المقدس مجمع ارواح الانبياء
فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم الثالث انه اسري به الى بيت المقدس
ليشاهد من احواله وصفاته ما يخبر به كفار مكة صبيحة تلك الليلة فيدلهم اخباره بذلك مطابقا
لما راوا وشاهدوا على صدقه في حديث الاسراء فان قيل كيف قال تعالى باركنا
حوله ولم يقل باركنا فيه مع ان البركة في المسجد تكون اكثر من خارج المسجد وحوله خصوصا المسجد
الاقصى قلنا اراد البركة الدنيوية بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل
اراد البركة الدينية فانه مقر الانبياء عليهم السلام ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة وانما قال

بجوعها في القران العزيز في هذا الاية تجريد استعارة ١٢

باركنا حوله لتكون بركته اعم واشمل فانه اراد بما حوله ما احاط به من ارض الشام وما قاربه منها وذلك
اوسع من مقدار بيت المقدس ولانه اذا كان هو الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من البقاع
كان هو مباركا فيه بالطريق الاولى بخلاف العكس وقيل المراد البركة الدنيوية والدينية ووجههما
ما مر وقيل المراد باركنا حوله من بركة نشأت منه فعمت جميع الارض لان مياه الارض كلها اصل
انفجارها من تحت الصخرة التي في بيت المقدس فان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى انه كان
عبدا شكورا بما قبله ومناسبته له قلنا معناه لا تتخذوا من دوني ربا فتكونوا كافرين ونوح كان عبدا
شكورا وانتم ذرية من امن به وحمل معه فتاسوا به في الشكر كما تاسى به اباؤكم فان قيل كيف
قال تعالى وان اساتم فلها ولم يقل فعليها كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
قلنا قيل اللام هنا بمعنى على كما في قوله تعالى وتله للجبين وقوله تعالى ويخرون للاذقان وقيل
معناه فلها رجاء الرحمة او فلها مخلص بالتوبة والاستغفار والصحيح ان اللام هنا على بابها لانها
للاختصاص وكل عامل مختص بجزاء عمله حسنة كانت او سيئة وقد سبق مثل هذا مستوفى
في آخر سورة البقرة في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان قيل كيف قال تعالى هنا
وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال في قصة مريم وعيسى عليهما السلام وجعلناها وابنها آية للعالمين
وجعلنا ابن مريم وامه اية مع ان عيسى عليه السلام كان وحده ايات شتى حيث كلم الناس في المهد
وكان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق الطير لغيره ذلك من الايات وامه وحدها كانت اية حيث
حملت من غير فحل قلنا انما اراد به الاية التي كانت مشتركة بينهما ولم تتم الا بهما وهي ولادة ولد من
غير فحل بخلاف الليل والنهار والشمس والقمر الثاني ان الاية الواحدة محذوفة ايجازا واختصارا
تقديره وجعلناها اية وابنها اية وجعلنا ابن مريم اية وامه آية فان قيل كيف قال تعالى
وجعلنا آية النهار مبصرة والابصار من صفات ما له حياة والمراد باية النهار اما الشمس او النهار
نفسه وكلاهما غير مبصر قلنا المبصرة في اللغة بمعنى المضيئة نقله الجوهري وقال غيره معناه
بينة واضحة ومنه قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة اي آية واضحة مضيئة وقوله تعالى فلما
جاءتهم اياتنا مبصرة الثاني معناه مبصرا بها ان كانت الشمس او فيها ان كانت النهار ومنه قوله تعالى
والنهار مبصرا اي مبصرا فيه ونظيره قولهم ليل نائم ونهار صائم اي ينام فيه ويصام فيه الثالث انه

انه فعل رباعي منقول بالهمزة عن الثلاثي الذي هو بصر بالشيء اي علم به فهو بصير اي عالم معناه
انها تجعلهم بصراء فيكون ابصر بمعنى بصر وعلى هذا حمل الاخفش قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة
اي تبصرهم فتجعلهم بصراء الرابع ان بعض الناس زعم ان السمك حيوان له حيوة وبصر وقدرة
وهو متحرك بارادته في امتثال امر الله تعالى كما يتحرك الانسان فان قيل ما الفايدة في ذكر عدد
السنين مع انه لو اقتصر على قوله تعالى لتعلموا الحساب دخل فيه عدد السنين اذ هو من جملة الحساب
قلنا العدد كما موضوع الحساب بدن الانسان موضوع الطب وافعال المكلفين موضوع الفقه
وموضوع كل علم مغاير له وليس جزاء منه بدن الانسان ليس جزاء من الطب والافعال المكلفين
جزاء منه بدن الانسان ليس جزاء من الفقه فكذا العدد ليس جزاء من الحساب وانما ذكر عدد
السنين وقدمه على الحساب لان المقصود الاصلي من محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة
علم عدد الشهور والسنين ثم يتفرع من ذلك علم حساب التاريخ وضرب المدة والآجال فان قيل
كيف قال تعالى هنا كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال في موضع اخر وكفى بنا حاسبين قلت مواقف
القيامة مختلفة ففي موقف يكل الله تعالى حسابهم الى انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم
هو وقيل هو الذي يحاسبهم لا غير وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي يكفيك انك شاهد
على نفسك بذنوبها عالم بذلك فهو توبيخ وتقريع لا انه تفويض لحساب العبد الى نفسه وقيل من يريد
مناقشته في الحساب يحاسبه بنفسه ومن يريد مسامحته فيه يكل حسابه اليه فان قيل
قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يرده ما جاء في الخبار ان في يوم القيمة يوخذ من حسنات المغتاب
والمديون ويزاد في حسنات رب الدين والشخص الذي اغتيب فان لم يكن لهما حسنات يوضع
عليهما من سيئات خصمهما وكذلك جاء هذا في ساير المظالم قلنا المراد من الاية انها لا تحمله اختيارا
ردا على الكافرين حيث قالوا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الايتان والمراد من الخبر
من الخبر انها تحمله كرها فلا تنافي بينهما وقد سبق هذا مرة في آخر سورة الانعام فان قيل كيف قال
تعالى امرنا مترفيها ففسقوا فيها وقال في اية اخرى قل ان الله لا يامر بالفحشاء قلنا فيه اضمار
تقديره امرناهم بالطاعة ففسقوا قاله الزجاج ومثله قولهم امرته فعصاني وامرته فخالفني لا يفهم منه
الامر بالمعصية ولا الامر بالمخالفة الثاني ان معناه كثرنا مترفيها يقال آمرته وامرته بالمد والقصر

بمعنى أكثرته وقد قرئ بهما ومنه الحديث خير المال مهرة مامورة وسكة مابورة اي كثيرة النتاج والنسل
الثالث ان معناه امرنا مترفيها بالتشديد يقال امّرت فلانا بمعنى امّرته اي جعلته اميرا
فمعنى الآية سلطناهم بالامارة ويعضد هذا الوجه قراءة من قرا بالتشديد وقال الزمخشري
لا يجوز ان يكون معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا لان حذف ما لا دليل عليه في اللفظ
غير جائز فكيف يحذف ما قام الدليل في اللفظ على نقيضه وذلك ان قوله ففسقوا يدل على
ان المامور به المحذوف هو الفسق وهو كلام مستفيض يقال امرته فقام وامرته فقعد وامرته فقرا
لا يفهم منه الا ان المامور به القيام والقعود والقراءة بخلاف قولهم امرته فعصاني وامرته فخالفني
حيث لا يكون المامور به المحذوف المعصية والمخالفة لان ذلك مناف للامر مناقض له ولا يكون ما يناقض
الامر وينافيه مامورا به فيكون المامور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي والمتكلم بمثل
هذا لا ينوي لامره مامورا به قال كانه يقول كان مني امر فلم يكن منه طاعة او فكانت منه مخالفة كما تقول فلان يدل
ويطعن وكما يقال فلان يامر وينهى ويعطي ويمنع ويصل ويقطع ويضر وينفع فانك لا تنوي فيه
مفعولا فان قيل على هذا حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون من الله
فلا يقدر الفسق محذوفا ولا مامورا به قلنا الفسق المحذوف المقدر مجاز عن اترافهم وصب النعم
عليهم صبا افضى بهم الى جعلها ذريعة الى المعاصي ووسيلة الى اتباع الشهوات فكانهم امروا
بذلك لما كان السبب في وجوده الاتراف وفتح باب النعم فان قيل لم لا يكون ثبوت العلم بان الله
لا يامر بالفحشاء وانما يامر بالطاعة والعدل والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالطاعة ففسقوا قلنا
لو جاز مثل هذا الاضمار والتقدير لكان المتكلم مريدا من مخاطبه علم الغيب لانه اضمر ما لا دلالة عليه
في اللفظ بل ابلغ لانه اضمر ما في اللفظ ما يناقضه وينافيه وهو قوله ففسقوا فكانه اظهر شيا وادعى
اضمار نقيضه فكان صرف الامر الى ما ذكرنا من المجاز هو الوجه هذا كله كلام الزمخشري رحمه الله ولا اعلم
احدا من ايمة التفسير صار اليه غيره ثم انه ايد مقاله ونظير امر شاء في ان مفعوله استفاض فيه
الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء فلان لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان
لاحسن ولو شاء الاساءة لاساء ولو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وتقول لو شاء الاساءة لاحسن
اليك ولو شاء الاحسان لاساء اليك وتقول قد دلت حال من اسندت اليه المشية انه من اهل

للاحسان دايما او من اهل الاساءة دايما فتنحى الظاهر المنطوق به وتنفى ما دلت عليه حال
صاحب المسية لم يبق على سداه فان قيل على الوجه الاول لو كان المضمر المحذوف الامر بالطاعة
لما كان مخصوصا بالمترفين لان امر الله تعالى بالطاعة عام للمترفين وغيرهم قلنا امر الله تعالى
بالطاعة وان كان عاما ولكن لما كان صلاح الامراء والرؤساء وفسادهم مستلزما لصلاح
الرعية وفسادها غالبا خصهم بالذكر ويؤيد هذا ما جاء في الخبر صلاح الوالي صلاح الرعية
وفساد الوالي فساد الرعية فان قيل قوله تعالى من كان يريد العاجلة الآية يدل على
ان كل من لم يزهد في الدنيا ولم يتركها كان من اهل النار والامر بخلافه قلنا المراد من كان
يريد باسلامه وطاعته وعباداته الدنيا لا غير ومثل هذا لا يكون الا كافرا او منافقا ولهذا قال الحسن
جزى هذه الآية لمن لا يوقن بالمعاد فاما من اراد من الدنيا قدر ما يتزود به الى الاخرة فكيف يكون مذموما
مع ان الاستغناء عن الدنيا بالكلية وعن جميع ما فيها لا يتصور في حق البشر ولو كانوا انبياء
فعلم ان المراد ما قلنا فان قيل كيف قال تعالى وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا ونحن
نشاهد في الواقع ان واحدا اعطاه قناطير مقنطرة وآخر منعه العطاء حتى الدانق والحبة قلنا
المراد بالعطاء هنا الرزق والله تعالى سوى في ضمان الرزق وايصاله بين البر والفاجر والمطيع والعاصي
ولم يمنع الرزق عن العاصي بسبب عصيانه فلا تفاوت بين العباد في اصل الرزق وانما التفاوت
بينهم في مقادير الاملاك فان قيل كيف منع الله تعالى الكفار التوفيق والهداية ولم يمنعهم
الرزق قلنا لانه لو منعهم الرزق لهلكوا او صارت لهم حجة يوم القيامة بان يقولوا لو امهلتنا
ورزقتنا لبقينا احياء فآمنا الثاني انه لو اهلكهم بمنع الرزق لكان قد عاجلهم بالعقوبة
فيتعطل معنى اسمه الحليم عن معناه لان الحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه الثالث
ان منع الطعام والشراب من صفات البخلاء الاخساء والله تعالى منزه عن ذلك وقيل اعطاء
الرزق لجميع العبيد عدل وعدل الله تعالى عام وهبة التوفيق والهداية فضل وان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء فان قيل ما فايدة قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر قلنا فايدته
انهما يكبران في بيته وكنفه ويكونان كلا عليه لا كافل لهما غيره وربما تولى منهما من المشاق ما كانا
يتوليانه في حال الطفولة فان قيل كيف قال تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل ولا تزنوا قلنا

لو قال ولا تزنوا كان نهيا عن الزنا لا عن مقدماته كاللمس والمعانقة والقبلة ونحو ذلك ولما قال
ولا تقربوا كان نهيا عنه وعن مقدماته لان فعل المقدمات قربان للزنى فان قيل الاشارة
بقوله تعالى كل ذلك كان سيئة الى ماذا على قراءة التنوين قلنا الاشارة الى كل ما هو منهي عنه
من جميع ما ذكر من قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى هذه الآية لا الى جميع ما ذكر فان فيه
حسنا وسيئا وقال ابو علي هو اشارة الى قوله تعالى ولا تقف وما بعده لانه لا حسن فيه فان قيل
كيف قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن يتناول الآدميين كلهم والمراد به العموم
كما هو مقتضى الصيغة بدليل تأكيده بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح هو التنزيه
من كل ما لا يليق بصفات جلاله وكماله والكفار يضيفون اليه الزوج والولد والشريك وغير ذلك
فاين تسبيحهم قلنا الضمير في قوله تعالى ومن فيهن راجع الى السموات فقط الثاني انه راجع الى
السموات والارض والمراد بقوله تعالى ومن فيهن يعني من المؤمنين فيكون عاما اريد به الخاص وعلى هذا
يكون المراد بالتسبيح المسند اليهن فيهن التسبيح بلسان المقال الثالث ان المراد به التسبيح
بلسان الحال حيث يدل على وجود الصانع وعظيم قدرته ونهاية حكمته فكانها تنطق بذلك وتنزهه
عما لا يجوز عليه ولا يليق به من السوء ويؤيده قوله تعالى بحمده وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح العام
لجميع الموجودات انما هو التسبيح بلسان الحال فان قيل لو كان المراد هو التسبيح بلسان
الحال لما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح بلسان الحال مفقوه لنا اي مفهوم معلوم
قلنا الخطاب بقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم للكفار وهم ما تسبيحهم بلسان الحال
لم يفقهون تسبيح الموجودات على ما ذكرنا من التفسير لانهم لما جعلوا لله شركاء وزوجا وولدا دل ذلك
على عدم فهمهم تسبيح الموجودات وتنزيهها وعدم اتضاح دلايل الوحدانية لهم لان الله تعالى طبع على
قلوبهم فان قيل من فيهن هم الملايكة والثقلان يسبحون حقيقة والسموات والارض والجمادات
تسبح مجازا فكيف جمع بين ارادة الحقيقة والمجاز من لفظ واحد وهو قوله تعالى تسبح قلنا
التسبيح المجازي بلسان الحال حاصل من الجميع فيحمل عليه فعلا لما ذكرنا من المحذور فان قيل
كيف قال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده والمستعمل الشايع دعاه فاستجاب لامره او بامره اي اجاب قلنا
قال ابن عباس بحمد الله المراد بقوله تعالى بحمده بامره وقال سعيد بن جبير اذا دعاهم الله الخلايق للبعث يخرجون

من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وقال غيرهم وهم
يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده فعلى هذا يكون الباء بمعنى مع كما في قوله تعالى تنبت بالدهن
وقوله فسبح بحمد ربك فان قيل كيف اجمل ذكر الانبياء ثم قال بقوله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض ثم خص داود بالذكر فقال واتينا داود زبورا قلنا لانه اجتمع له ما لم يجتمع
لغيره من الانبياء وهو الرسالة والكتابة والخطابة والخلافة والملك والقضاء في زمن واحد
قال تعالى وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
الثاني ان قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل محمد عليه السلام وقوله واتينا
داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور
داود عليه السلام واليه الاشارة بقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وامته فان قيل لم نكر الزبور هنا وعرفه في قوله تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قلنا يجوز ان يكون الزبور من الاعلام التي تستعمل بالالف واللام وبغيرها
كالعباس والفضل والحسن والحسين ونحوها الثاني انه نكره لانه اراد واتيناه داود بعض الزبور
وهي الكتب والثالث انه نكره لانه اراد به ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمى
ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمي بعض القران قرانا فقال وقرانا فرقناه الاية وقال بما اوحينا
اليك هذا القران واراد به سورة يوسف عليه السلام وقال وقران الفجر اي القران المتلو في صلوة الفجر فان قيل
قوله تعالى فلا يستطيعون كشف الضر عنكم مغني عن قوله تعالى ولا تحويلا الا انه اذا لم يستطيعوا كشف
الضر لا يستطيعون تحويله لان تحويل الضر نقله من محل واثباته في محل اخر ومنه تحويل الفراش
والمتاع ونحوهما وكشف الضر مجرد ازالته ومن لا يقدر على الازالة وحدها فكيف يقدر على الازالة مع
الاثبات والمراد بالاية كشف الفقر والمرض والقحط ونحوها قلنا التحويل له معنيان احدهما ما ذكرتم
والثاني التبديل ومنه قولهم حولت القميص قباء والفضة خاتما واريد بالتبديل هنا الكشف لان الكشف
المنفي في الاية تبديل فان المرض من كشف تبدل بالصحة والفقر من كشف تبدل بالغنى والقحط من
كشف تبدل بالخصب وكذا جميع الاضداد فاطلق التبديل واراد به الكشف الا انه لم يرد به كشف الضر بلا
يلزم التكرار بل اراد به مطلق الكشف الذي هو الازالة يعني لا يستطيعون كشف الضر عنكم ولا كشفا ما

ولهذا لم يقل ولا تحويله وهذا الجواب مما فتح الله تعالى علي به من خزاين جوده ونظيره ما ذكرنا في سورة
النحل في قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض ولا يستطيعون فان قيل
قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون الاية فيها اسولة اولها ان الله تعالى لا يمنعه
عما يريده مانع فان اراد ارسال الايات كيف يمنعه تكذيب الامم الماضية وان لم يرد ارسالها كان وجود تكذيبهم
وعدمه سواء لكان عدم الارسال لعدم الارادة الثاني ان الارسال يتعدى بنفسه قال الله تعالى انا ارسلنا
نوحا الى قومه فاي حاجة الى الباء الثالث ان المراد بالايات هنا ما اقترحه اهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جعل الصفا ذهبا وازالة جبال مكة ليتمكنوا من الزراعة وانزال كتاب مكتوب من السماء ونحو ذلك وهذه
الايات ما ارسلت الى الاولين ولا شاهدوها فكيف كذبوا بها الرابع ان تكذيب الاولين لا يمنع ارسالها الى
الاخرين لجواز ان لا يكذب الاخرون الخامس اي مناسبة وارتباط بين صدر الاية وقوله تعالى واتينا ثمود الناقة
مبصرة السادس ما معنى وصف الناقة بالابصار السابع ان الظلم يتعدى بنفسه قال الله تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه فاي حاجة الى الباء وهلا قال فظلموها يعني بالعقر والقتل الثامن ان قوله تعالى وما نرسل
بالايات الا تخويفا يدل على الارسال بها وقوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات يدل على عدم الارسال بها
قلنا الجواب عن الاول ان المنع مجاز عبر به عن ترك الارسال بالايات الا ان كذب بها الاولون
وعن الثاني ان الباء لتعدية الارسال الى المرسل به لا الى المرسل والمرسل محذوف وهو الرسول تقديره
وما منعنا ان نرسل الرسول بالايات والارسال يتعدى الى المرسل بنفسه والى المرسل به بالباء والى المرسل اليه
بالى قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه وعن الثالث ان الضمير
في قوله تعالى بها عائد الى نفس الايات المقترحة لا الى هذه الايات المقترحة كانه تعالى قال وما منعنا
ان نرسل بالايات التي اقترحها اهل مكة الا التكذيب من قبلهم بالايات المقترحة يريد المائدة والناقة
ونحوهما مما اقترحه الاولون على انبيائهم وعن الرابع ان سنة الله تعالى في عباده ان من اقترح على الانبياء
اية فاتى بها فلم يؤمن عجل الله هلاكه والله تعالى لم يرد هلاك مشركي مكة لانه تعالى علم انه يولد منهم
من يؤمن او لانه قضى وقدر في سابق علمه بقاء من بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة فلو ارسل
بالايات التي اقترحوها فلم يؤمنوا لاهلكهم وحكمته اقتضت عدم اهلاكهم فلذلك لم يرسل بها فيصير معنى
الاية وما منعنا ان نرسل بالايات المقترحة عليك الا ان كذب بالايات المقترحة الاولون فاهلكوا

فربما كذب بها قومك فاهلكوا وعن الخامس انه تعالى لما اخبر ان الاولين كذبوا بالايات المقترحة عين
منها واحدة وهي ناقة صالح عليه السلام لان اثار ديارهم المهلكة في ديار العرب قريبة
من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم عن السائل ان معنى مبصرة اى آلة كما يقال الدليل
مرشد وهاد وقيل مبصرا بها كما يقال ليل نائم ونهار صائم اى ينام فيه ويصام فيه وقيل معناه مبصرة
لانها تبصر الناس صحة نبوة صالح عليه السلام ويعضد هذا قراءة من قراها مبصرة بفتح الميم والصاد
اى تبصرة وقيل مبصرة صفة لاية محذوفة تقديره اية مبصرة اى مضيئة بينة وعن السابع ان
الباء ليست لتعدية الظلم الى الناقة بل معناه فظلموا انفسهم بقتلها او بسببها وقيل الظلم
هنا الكفر فمعناه فكفروا بها فلما ضمن الظلم معنى الكفر عداه تعديته وعن الثامن ان المراد بالايات
ثانيا العبر والدلالات لا الايات التي اقترحها اهل مكة فان قيل كيف قال تعالى والشجرة الملعونة
في القران وليس في القران لعن شجرة ما قلنا فيه اضمار تقديره والشجرة الملعونة المذكورة
في القران الثاني ان معناه الملعون آكلوها وهم الكفرة الثالث ان الملعونة بمعنى المذمومة كذا
قاله ابن عباس وهي مذمومة في القران بقوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وبقوله تعالى طلعها
كانه رؤوس الشياطين الرابع ان العرب تقول لكل طعام مكروه او ضار ملعون وفي القران [illegible]
عن ضررها وكراهتها الخامس ان اللعن في اللغة هو الطرد والابعاد فالملعون هو المطرود عن رحمة الله
المبعد عنها وهذه الشجرة مطرودة مبعدة عن مكان رحمة الله تعالى وهو الجنة لانها في قعر جهنم وهذا
الابعاد والطرد مذكورة في القران بقوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم وقال ابن الانباري
سميت ملعونة لانها مبعدة عن منازل اهل الفضل فان قيل كيف خص اصحاب اليمين
بقراءة كتابهم بقوله تعالى فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولم خصهم بنفي الظلم
عنهم بقوله تعالى ولا يظلمون فتيلا مع ان اصحاب الشمال يقرؤن كتابهم ولا يظلمون ايضا قلنا
انما خص اصحاب اليمين بذكر القراءة لان اصحاب الشمال اذا راوا ما في كتبهم من الفضائح والقبائح
اخذهم من الحياء والخجل والخوف ما يوجب حبسة اللسان وتتعتع الكلام والعجز عن اقامة
الحروف فيكون قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لا جرم انهم يقرؤن
كتابهم احسن قراءة وابينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القاري لاهل المحشر

هاؤم اقرؤا كتابيه واما قوله تعالى ولا يظلمون فتيلا فهو عايد الى كل الناس لا الى اصحاب اليمين
الثاني انه عايد الى اصحاب اليمين خاصة وانما خصهم بذلك لانهم يعلمون انهم لا يظلمون ويعتقدون
ذلك بخلاف اصحاب الشمال فانهم يعتقدون او يظنون انهم يظلمون ويعضد هذا الوجه قوله تعالى
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما فان قيل كيف قال موسى عليه السلام
لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء يعني الايات الا رب السموات والارض بصائر يعني بينات وحججا
واضحات وفرعون لم يعلم ذلك لانه لو علم ذلك لم يقل لموسى اني لاظنك يا موسى مسحورا اى مخدوعا
او قد سحرت او ساحرا مفعول بمعنى فاعل على اختلاف الاقوال بل كان يؤمن به وكيف يعلم ذلك
وقد طبع الله على قلبه واضله وحال بينه وبين الهدى والرشاد ولهذا قراء على رضي الله عنه
لقد علمت بضم التاء وقال والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم واختار الكسائي وثعلب
قراءة علي رضي الله عنه وقووها بانه لما نسب موسى الى انه مسحور اعلمه بصحة عقله لقد علمت
قلنا معناه لقد علمت لو نظرت نظرا صحيحا ولقد علمت نظر الى الحجة ممن اضله الله على علم
والبرهان ولكنك معاند ومكابر تخشى فوات دعوى الالهية لو صدقتني فكان فرعون ممن اضله الله
على علم ولهذا بعد ابن عباس قراءة علي رضي الله عنه وميمنه فاحتج بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا فان قيل كيف قال موسى عليه السلام واني لاظنك يا فرعون مثبورا
وموسى كان عالما بذلك لا شك عنده فيه قلنا قال اكثر المفسرين الظن ههنا بمعنى العلم كما في قوله تعالى
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانما اتى بلفظ الظن ليعارض ظن فرعون بظنه كانه ان ظننتني مسحورا فانا
اظنك مثبورا والمثبور الهالك او المصروف عن الخير او الملعون او الخاسر فان قيل
كيف كرر تعالى الاخبار بالخرور قلنا كرره ليدل على تكرار الفعل منهم الثاني انه كرره لاختلاف الحالين
وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وفي حال كونهم باكين الثالث انه اراد بالخرور الاول الخرور في حالة سماع
القران او قراءته وبالخرور الثاني الخرور في سائر الحالات وباقيها فان قيل الحمد انما يكون على نعمة
انعم الله تعالى بها على العبد كما في قوله تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي خلق السموات
والارض لان فيهما من المنافع لنا ما لا يعد ولا يحصى فاي نعمة حصلت للناس من كون الله تعالى لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك ولا ناصر حتى قال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية قلنا النعمة في ذلك

ان الملك اذا كان له ولد وزوج فانما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجته واذا لم يكن له ولد وزوج
كان جميع انعامه واحسانه مصروفا الى عبيده فنفي اتخاذ الولد مقتضب مزيد الانعام عليهم
واما نفي الشريك فلانه يكون اقدر على الانعام على عبيده لعدم المزاحم واما نفي الذلي فلانه
يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضي القدرة على زيادة الانعام

سورة الكهف

فان قيل قوله تعالى قيما بمعنى مستقيما وقوله ولم يجعل له عوجا معنى عن قوله قيما لانه متى انتفى العوج
ثبتت الاستقامة لان العوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد به هنا نفي الاختلاف والتناقض
في معانيه وانه لا يخرج منه شيء عن الصواب والحكمة وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قلت قال الفراء معنى قوله قيما قائما على الكتب السماوية
كلها مصدقا لها شاهدا بصحتها ناسخا لبعض شرائعها فعلى هذا لا تكرار فيه وعلى القول المشهور
يكون الجمع بينهما للتأكيد سواء قدر قيما مقدما او اقر في مرتبته ونصب بفعل مضمر تقديره ولكن
جعله قيما ولا بد من هذا الاضمار او من التقديم والتأخير والا يصير المعنى ولم يجعل له عوجا مستقيما
والعوج لا يكون مستقيما فان قيل اتخاذ الله تعالى ولدا محال فكيف قال تعالى ما لهم به من علم
وانما يستقيم ان يقال فلان ما له علم بكذا اذا كان ذلك الشيء مما يعلمه غيره او مما يصح ان يعلم كقولنا زيد
ما له علم بالعربية او بالحساب او بالشعر ونحو ذلك قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس
مما يعلم لاستحالته وهذا لان انتفاء العلم بالشيء تارة يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وتارة لانه
في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به وما نحن فيه من هذا القبيل فان قيل كيف قال تعالى
ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وهو عالم بذلك في الازل قلت معناه لنعلم
بذلك علم مشاهدة كما علمناه علم غيب فان قيل كيف قال فابعثوا احدكم ولم يقل واحدكم
قلت لانه اراد فردا منهم ايهم كان ولو قال واحدكم لدل على بعث رئيسهم ومقدمهم فان العرب
تقول رايت احد القوم اي فردا منهم ولا تقول رايت واحد القوم الا اذا اردت المقدم المعظم
فان قيل كيف جاء بسين الاستقبال في الفعل الاول دون الاخيرين في قوله تعالى سيقولون
ثلاثة الآية قلت اراد دخول الفعلين الاخيرين في حكم الاول لمقتضى العطف فاقتصر على ذكر
السين في الاول ايجازا واختصارا كما تقول زيد قد يخرج ويذهب ويقعد ويذهب فان قيل

كيف دخلت الواو في الجملة الثالثة دون الاوليين وهي قوله تعالى وثامنهم كلبهم قلت قال بعض
المفسرين هي واو الثمانية وقد ذكرنا مثلها في آخر سورة التوبة وقال الزجاج دخول هذه الواو
وخروجها سواء في صفة النكرة فجاء القرآن بهما وقال غيره الواو مرادة في الجملتين الاوليين وانما
حذفت فيهما تخفيفا واتى بها في الجملة الثالثة دلالة على ارادتها فيهما ويرد على هذا القول
انه لو كان كذلك لكانت مذكورة في الجملة الاولى محذوفة في الجملة الثانية والثالثة ليدل ذكرها
اولا على حذفها بعده كما سبق في سين الاستقبال وقال الزمخشري وغيره هي الواو التي
تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الصفة الواقعة حالا من المعرفة تقول جاءني رجل
ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو
هي التي آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينة نفس ولم يرجموا
بالظن كما رجم غيرهم والدليل عليه ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث
قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنه وقعت الواو لقطع العدد اي لم يبق بعدها عدد عاد
يلتفت اليه وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والبتات وقال الثعلبي هذه واو الحكم والتحقيق
كأن الله تعالى حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله سبعة ثم حكم بان ثامنهم كلبهم باستئنافه الكلام تحقق
ثبوت العدد لان الثامن لا يكون الا بعد السبعة فعلى هذا يكون قوله وثامنهم كلبهم من الله تعالى حقيقة
او تقديرا ويرد على هذا ان قوله تعالى بعد هذه الواو قل ربي اعلم بعدتهم وقوله تعالى ما يعلمهم الا قليل
يدل على بقاء الابهام وعدم زوال اللبس بهذه الواو فان قيل كيف قال تعالى لا مبدل لكلماته وقال
في موضع آخر واذا بدلنا آية مكان آية ويلزم من تبديل الآية بالآية تبديل الكلمات فكيف الجمع بينهما قلت
معنى الاول لا مغير للقرآن من البشر وهو جواب لقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم ائت بقرآن غير هذا او بدله
الثاني ان معناه لا خلف لمواعيده ولا مغير لحكمه ومعنى الثاني النسخ والتبديل من الله تعالى فلا تنافي بينهما
فان قيل قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اباحة واطلاق للكفر قلت قال ابن عباس
معناه فمن شاء ربكم فليؤمن ومن شاء ربكم فليكفر يعني لا ايمان ولا كفر الا بمشيئته الثاني انه تهديد ووعيد
الثالث ان معناه لا تنفعون الله بايمانكم ولا تضرونه بكفركم بل هو اظهار للغناء ولا اطلاق للكفر فان قيل

لبس الاساور في الدنيا عيب للرجال ولهذا لا يلبسها من تلبس الذهب والحرير من الرجال
فكيف وعدها الله تعالى المؤمنين في الجنة قلنا كانت عادة ملوك الفرس والروم
لبس الاساور والتيجان مخصوصين بها دون من عداهم فلذلك وعدها الله المؤمنين
في الجنة لانهم ملوك الاخرة فان قيل كيف افرد تعالى الجنة بعد التثنية فقال ودخل
جنته قلنا افردها ليدل على الحصر معناه ودخل ما هو جنته لا جنة له غيرها
ولا نصيب له في الجنة التي وعد المتقون بل ما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد جنة
معينة منهما بل جنس ما كان له فان قيل كيف قال الاخ المؤمن لاخيه لكنا هو الله ربي
ولا اشرك بربي احدا وهذا تعريض بان اخاه مشرك وليس في كلام اخيه ما يقتضي الشرك
بل الكفر وهو قوله وما اظن الساعة قائمة قلنا اشراك اخيه الذي عرض له به وهو اعتقاده
ان ذلك جنته ونماها بجده وقوته ولهذا قال له ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة
الا بالله ولهذا قال ايضا لما اصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها فيقول يا ليتني
لم اشرك بربي احدا اعترف بالشرك فان قيل ما فايدة انا في قوله ان ترن انا اقل قلنا
انا في مثل هذا الموضع يفيد حصر الخبر في المخبر عنه ومنه قوله تعالى اني انا ربك وقوله اني انا الله
ونظاير كثيرة فان قيل ما معنى قوله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وكذلك
كل ما اشبهه مما جاء في القران العزيز واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا والذين اتخذوا من دونه
اولياء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير كيف تحقيق معناه قلنا دون يستعمل في كلام
العرب بمعنى غير كقولهم لفلان مال دون هذا ومن دون هذا اي غير هذا ونظيره قوله تعالى ولهم اعمال
من دون ذلك اي من غيره ويستعمل ايضا بمعنى قبل كقولهم المدينة دون مكة اي قبلها ومن دونه
خرط القتاد ولا القوم من مجلسه دون الليل ولا افارقك دون ان تعطيني حقي وما اعلم انها
جاءت في القران العزيز بمعنى قبل بل بمعنى غير فقط فان قيل كيف قال هنالك الولاية
لله الحق يعني في يوم القيمة او في مقام الاخرة والولاية بكسر الواو السلطان والملك وبفتح الواو
التولي والنصرة وكلاهما لله تعالى في الدنيا والاخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء وينصر من يشاء
ويخذل من يشاء ويتولى من يشاء بحراسته وحفظه فما فايدة تخصيص يوم القيمة قلنا فايدته ان
الدعاوي المجازية كثيرة في الدنيا ويوم القيمة ينقطع كلها ويسلم الملك لله تعالى عن كل منازع وشريك
نظير هذا السوال في سورة الانعام في قوله تعالى قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور فان قيل
كيف قال تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة وغير الله تعالى لا يثيب ليكون الله خيرا منه ثوابا
قلنا هذا على الفرض والتقدير معناه لو كان غيره يثيب لكان ثوابه افضل ولكانت طاعته احمد
عاقبة وخيرا من طاعة غيره فان قيل كيف قال تعالى وحشرناهم بلفظ الماضي وما قبله مضارع
وهو قوله ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اي لا شيء عليها يسترها كما كان في الدنيا
قلنا الدلالة على ان حشرهم كان قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال والعظايم
كانه قال وحشرناهم قبل ذلك فان قيل كيف قال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها مع انه اخبر ان الصغاير تكفر باجتناب الكباير بقوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون
عنه نكفر عنكم سياتكم قلنا الاية الاولى في حق الكافرين بدليل قوله تعالى فترى المجرمين والمراد بهم
هنا الكافرون كذا قال مجاهد وقال غيره كل مجرم في القران فالمراد به الكافر والاية الثانية المراد به
المؤمنون لان اجتناب الكباير لا يكون متحققا مع وجود الكفر الثاني لو ثبت ان المراد بالمجرم مطلق
المذنب لم يلزم التناقض لجواز ان تكتب الصغاير ليشاهدها العبد يوم القيمة ثم تكفر عنه فيعلم
قدر نعمة العفو فان الكثير ذنوب العبد ينساها خصوصا الصغاير فان قيل قوله تعالى الا ابليس
كان من الجن يدل على انه من الجن وقوله تعالى في موضع آخر واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
يدل على انه من الملائكة فكيف الجمع بينهما قلنا فيه قولان احدهما انه من الجن حقيقة عملا بظاهر هذه
الاية ولان له ذرية قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والملائكة لا ذرية لهم ولانه اختار الكفر
والفسق والملائكة معصومون عن الكباير لانهم رسل الله وعن المعاصي مطلقا لانهم عقول
مجردة بغير شهوة ولا معصية الا عن شهوة ويؤيده قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وقال تعالى ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون فكيف يكون ابليس منهم ويؤمر بالسجود فيمتنع فعلى هذا يكون استثناؤه من الملائكة
استثناء من غير الجنس او يكون استثناء من جنس المامورين بالسجود لا من جنس الملائكة ويكون
التقدير واذ قلنا للملائكة وابليس اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كما تقول امرت اخوتي

وعبدي بكذا فاطاعوني الا عبدي والعبد ليس من جنس الابن واولاد اخلافهم الا من حيث شمله الامر
بالفعل معهم فهذا كذلك القول الثاني انه كان من الملائكة قبل ان يعصي الله فلما عصاه مسخه شيطانا
روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه فيكون معنى قوله تعالى كان من الجن صار من الجن بالمخالفة فيكون كان
بمعنى صار وقيل معناه كان من الجن في سابق علم الله وهذان القولان يدلان على انه كان من الملائكة
قبل المعصية وروي عنه ايضا انه كان من خزان الجنة وهم جماعة من الملائكة يسمون الجن فعلى هذا
يكون قوله تعالى من الجن اي من الملائكة الذين هم خزان الجنة ففسق عن امر ربه بالمخالفة فيكون الاستثناء
من الجنس وقال الزمخشري في سورة البقرة في قوله تعالى فسجدوا الا ابليس هو
استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا
قلت وفي هذا التغليب نظر ثم قال بعده ويجوز ان يكون منقطعا فان قيل كيف قال تعالى
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والاولياء الاصدقاء والعباد وهم ضد الاعداء ويؤيده قوله تعالى
وهم لكم عدو وليس من الناس احد يحب ابليس وذريته ويصادقهم قلت المراد بالموالاة
هنا اجابة الناس لهم فيما يامرونهم به من المعاصي ويوسوسون في صدورهم وطاعتهم اياهم فالموالاة مجاز
عن هذا لانه من لوازمها فان قيل كيف قال تعالى هنا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فلم تجب الاصنام المشركين فنفى عن الاصنام النطق وقال تعالى
في سورة النحل واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك
فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون يعني فكذبتهم الاصنام فيما قالوا فاثبت لهم النطق فكيف الجمع بينهما
قلت المراد بقوله تعالى هنا نادوا شركائي الذين زعمتم اي نادوهم للشفاعة او لدفع العذاب
عنكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لذلك فنفى عنهم النطق بالاجابة الى الشفاعة ودفع العذاب وفي سورة
النحل اثبت لهم النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم فلا تناقض بين المنفي والمثبت فان قيل
كيف قال تعالى هنا شركائي وفي سورة النحل شركاؤهم قلت قوله تعالى شركائي معناه
في زعمكم واعتقادكم ولهذا قال شركائي الذين زعمتم او اخرجه مخرج التهكم بهم كما قال المشركون
للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقوله تعالى شركاءهم يعني الهتهم
التي جعلوها شركاء فاضافتها الى الله تعالى بجعلهم اياها شركاء له واضافتها اليهم بجعلهم

اياها شركاء والاضافة تصح بادنى ملابسة لفظية او معنوية فصحت الاضافتان فان قيل
كيف قال تعالى نسيا حوتهما والناسي انما كان يوشع وحده بدليل قوله لموسى عليه السلام فاني
نسيت الحوت اي قصة الحوت وخبره وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قلت اضيف
النسيان اليهما مجازا والمراد احدهما كما قال الفراء نظيره قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما
يخرج من الملح لا من العذب وقيل نسي موسى عليه السلام تفقد الحوت ونسي يوشع ان يخبره
خبره وذلك انه كان حوتا مملوحا في مكتل تزوداه فلما اصابه من ماء عين الحياة عاش وحيي وانسل
من المكتل وسلك في البحر ويوشع يراه وكان موسى عليه السلام قد ذهب لقضاء حاجته فعزم يوشع ان يخبره
بما راى من امر الحوت فلما جاء موسى نسي ان يخبره ونسي موسى تفقد الحوت والسؤال عنه
فان قيل هذا التفسير يدل على ان النسيان من يوشع او منهما كان بعد حياة الحوت
وذهابه في البحر وظاهر الاية يدل على ان النسيان كان سابقا على ذهابه في البحر متصلا ببلوغ
مجمع البحرين لقوله تعالى فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا قلنا
في الاية تقديم وتاخير تقديره فلما بلغا مجمع بينهما اتخذ الحوت سبيله في البحر سربا نسيا حوتهما
فان قيل كيف نسي يوشع مثل هذه الاعجوبة العظيمة في مدة يسيرة بل في لحظة واستمر
به النسيان يومه ذلك وليلته الى وقت الغداء في اليوم الثاني ومثل ذلك لا ينسى مع تطاول الزمان
كيف وقد كان الله تعالى جعل فقدان الحوت علامة له على وجدان الخضر عليه السلام على ما نقل ان موسى
سال الله تعالى علامة على موضع وجدانه فاوحى اليه ان تاخذ معك حوتا في مكتل فحيث ما فقدت الحوت
فهو ثم قلت سبب نسيانه انه كان قد اعتاد مشاهدة المعجزات من موسى عليه السلام واستانس
بها فكان الفه مثلها من خوارق العادات سببا لقلة اهتمامه بتلك الاعجوبة وعدم اكتراثه لها فان قيل
كيف قال تعالى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل
خرقها جزاء للشرط فلم يحتج الى الفاء كقولك اذا ركب زيد الفرس عقره قال له صاحبه اعقرته
فان قيل كيف خولف بين القضيتين قلت لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقتل الغلام
تعقب لقاءه فان قيل كيف قال تعالى في قصة الغلام لقد جئت شيئا نكرا وفي قصة السفينة
لقد جئت شيئا امرا قلت امرا معناه منكرا فعلى هذا لا فرق في المعنى لان النكر والمنكر بمعنى واحد

عقره جعل قبل الغلام من جملة الشرط وعطفه عليه بغير [illegible] قال [illegible] اذا ركب زيد الفرس صح

وقيل الامر العجب او الداهية وخرق السفينة كان اعظم من قتل نفس واحدة لان في الاول هلاك
كثيرين وقيل النكر اعظم من الامر بمعناه جيئت شيئا نكرا من الاول لان ذلك كان يمكن تداركه
بالسد وهذا لا يمكن تداركه فان قيل كيف قال تعالى في قصة السفينة الم اقل وفي قصة الغلام
الم اقل لك قلنا لقصد زيادة المواجهة بالعتاب على رفض الوصية مرة ثانية وللتنبيه
على تكرر ترك الصبر والثبات فان قيل ما فائدة اعادة ذكر الاهل في قوله تعالى استطعما
اهلها وهلا قال استطعماهم لانه تقدم ذكر الاهل مرة قلنا فائدة اعادته التاكيد لا غير
فان قيل كيف قال تعالى يريد ان ينقض نسب الارادة الى الجدار وهي من صفات من يعقل
قلنا هذا مجاز بطريق المشابهة لان الجدار بعد مشارفته ومدانته للانقضاض والسقوط شابه
من يعقل ويريد في تهيئه للسقوط وظهرت منه هيئة السقوط كما يظهر ممن يعقل ويريد فنسبت
اليه الارادة مجازا بطريق المشابهة في الصورة وقد اضافت العرب افعال العقلاء الى ما لا يعقل مجازا
قال الشاعر يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف
شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ومن امثالهم تمرد مارد وعز الابلق ومنه قوله تعالى ولما سكت عن
موسى الغضب وقوله فاذا عزم الامر وقوله تعالى قالتا اتينا طائعين ونظائره كثيرة فان قيل
لاي سبب لم يفارقه الخضر عند الاعتراض الاول والثاني وفارقه عند الثالث قلنا لوجهين
احدهما ان موسى عليه السلام شرط على الخضر ترك مصاحبته على تقدير وجود الاعتراض الثالث وقد
وجد وكان راضيا به والثاني ان اعتراض موسى في المرة الثالثة كان لهوى نفسه وشهوة بطنه فاعقبه
هواه هوانا فان قيل قوله فاردت ان اعيبها علته خوف الغصب فكان حقه ان يتاخر
عن علته فلم قدم عليها قلنا هو متاخر عنه لان علة تعييبها او علة ارادته تعييبها خوف
الغصب وخوف الغصب سابق لانه الحامل للخضر عليه السلام على ما فعله وفي قراءة ابي وعبد الله
كل سفينة صالحة ولا بد من اضمار هذه الزيادة على قراءة الجمهور والا لم يفد الخوف فان قيل
الشمس في السماء الرابعة وهي بقدر كرة الارض مائة وستين مرة وقيل مائة وخمسين وقيل مائة
وعشرين فكيف يسعها عين في الارض حتى اخبر الله تعالى عنه انه وجدها تغرب في عين حمئة او حامية
على اختلاف القراءتين قلنا المراد بقوله تعالى وجدها اي في زعمه وظنه كما يرى راكب البحر اذا لج فيه

وغابت عنه الاطراف والسواحل ان الشمس تطلع من البحر وتغرب فيه فذو القرنين انتهى
الى اخر البنيان في جهة المغرب فوجد عينا حمئة واسعة عظيمة فظن ان الشمس تغرب
فيها فان قيل ذو القرنين كان نبيا او تقيا حكيما على اختلاف القولين فكيف خفي
عليه هذا حتى وقع في ظن المستحيل الذي لا يقبله العقل قلنا الانبياء والاولياء والحكماء
ليسوا معصومين عن ظن الغلط والخطاء وان كانوا معصومين عن كبائر الذنوب الا ترى الى ظن
موسى عليه السلام في ما انكره على الخضر عليه السلام في القضايا الثلاث وظنه انه يرى الله تعالى
في الدنيا وموسى من كبار الانبياء وكذلك يونس ع على ما اخبر الله تعالى عنه بقوله وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وكان الواقع بخلاف ظنه الثاني ان الله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس
وتوسيع العين الحمئة وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلا يجوز ان يكون قد وقع ذلك
ولم يعلم به لقصور علمنا عن الاحاطة بذلك فان قيل قوله تعالى قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب
واما ان تتخذ فيهم حسنا يدل على انه كان نبيا لان الله تعالى خاطبه قلنا من قال انه ليس نبيا
يقول هذا الخطاب له كان بواسطة النبي الموجود في زمانه كما في قوله يا بني اسرائيل وما اشبهه فان قيل
كيف قال تعالى هنا في حق الكفار فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي فلا ننصب لهم ميزانا لان الميزان انما
ينصب ليوزن به الحسنات بمقابلة السيئات والكافر لا حسنة له ولا طاعة لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال في موضع آخر واما من خفت موازينه فامه هاوية اي فمسكنه النار
فاثبت له ميزانا قلنا معنى قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا يكون لهم عندنا قدر ولا خطر لخستهم
وحقارتهم ولو كان معناه ما ذكرتم يكون المراد بقوله تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية من غلبت
سيئاته على حسناته من المؤمنين فانه يسكن في النار ولكن لا يخلد فيها بل بقدر ما يمحص عنه ذنوبه
فلا تنافي بينهما **سورة مريم عليها السلام** فان قيل النداء الصوت والصياح يقال
ناداه نداء اي صاح به فكيف وصفه بكونه خفيا قلنا النداء هنا الدعاء وانما اخفاه ليكون اقرب
الى الاخلاص او لئلا يلام على طلب الولد بعد الشيخوخة او لئلا يعاديه بنو عمه ويقولوا كره ان تقوم
مقامه بعده فسال ربه الولد لذلك فان قيل كيف قال يرثني ويرث من ال يعقوب والنبي
لا يورث لقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قلنا المراد بقوله

يرثني اي يرثني العلم والنبوة ويرث من آل يعقوب الملك وقيل الاخلاق فاجابه الله تعالى الى وراثة ذلك
العلم والنبوة والاخلاق دون الملك والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث مالا وبويده قوله ما تركناه
صدقة ويعقوب هنا ابو يوسف وقيل هو رجل هو اخو زكريا وقيل هو رجل هو اخو عمران الذي هو ابو مريم
فان قيل كيف قال يرثني ويرث من آل يعقوب فعدى الفعل في الاول بنفسه وفي الثاني بحرف
الجر وهو واحد قلنا يقال ورثه وورث منه فجمع بين اللغتين وقيل من هنا للتبعيض لا للتعدية
لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء فان قيل كيف طلب الولد بقوله فهب لي من
لدنك وليا اي ولدا صالحا فلما بشره الله تعالى به يا زكريا انا نبشرك الاية استبعده كالمتعجب
منه والمنكر بقوله انى يكون لي غلام الاية قلنا لم يقل ذلك بطريق الانكار والاستبعاد بل ليجاب
لما اجيب به فيزداد الموقنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا واخرا كان
على منهاج واحد في ان الله تعالى غني عن الاسباب الثاني انه قال ذلك تعجب فرح وسرور
لا تعجب انكار واستبعاد الثالث انه قال ذلك استفهاما عن الحالة التي يهب الله فيها الولد
ايهبه في حالة الشيخوخة ام يرده الى حالة الشباب ثم يهبه ويحكى هذا الجواب لا يناسبه ما اجيب
به زكريا عليه السلام بعد استفهامه فان قيل كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد
ما بشره الله تعالى به الكان عنده شك بعد بشارة الله تعالى في وجوده حتى طلب العلامة قلنا انما
طلب العلامة على وجود الحمل ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور فان الحمل لا يظهر في اول العلوق
بل بعد مدة فاراد معرفة اول ما يوجب فجعل الله تعالى آيته وجود الحمل عجزه عن الكلام وهو سوي الجوارح
ما به خرس ولا بكم فان قيل كيف قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وانما يتعوذ من الفاسق
لا من التقي قلنا معناه ان كنت ممن يتقي الله ويخشاه فستنتهي عني بتعوذي به منك فمعناه اعوذ
احصل على ثمرة التعوذ عن ابن عباس رضه انه كان في زمانها رجل اسمه تقي ولم يكن تقيا بل كان فاجرا
فظنته اياه فتعوذت بالله منه والقول الاول هو الذي عليه المحققون وقيل هو على المبالغة معناه
اني اعوذ منك ان كنت تقيا فكيف يكون حالي في الهرب منك اذا لم تكن تقيا قالوا ونظير
هذا ما جاء في الخبر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله تعالى لم يعصه معناه انه لو كان بحال لو لم يخف الله
لا يوجد منه عصيان فكيف يكون حاله اذا خاف الله تعالى وهو في قراءة ابي وابن مسعود الا ان يكون تقيا

فان قيل اتفق العلماء على ان الوحي لم ينزل على امراة ولم يرسل جبرائيل برسالة امراة
قط ولهذا قالوا في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه انه كان وحي الهام وقيل
وحي منام فكيف قال الله تعالى ههنا فارسلنا اليها روحنا وقال انما انا رسول ربك قلنا
لا نسلم ان الوحي لم ينزل على امراة قط فان مقاتلا قال في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه انه كان وحيا بواسطة جبرائيل عليه السلام وانما المتفق عليه بين العلماء ان جبرائيل
لم ينزل بوحي الرسالة على امراة لا بمطلق الوحي وهنا لم ينزل على مريم بوحي الرسالة بل بالبشارة
بالولد ولهذا جاءها على صورة البشر فتمثل لها بشرا سويا فان قيل ما وجه قراءة الجمهور
لاهب لك والواهب للولد هو الله تعالى لا جبرائيل قلنا قال ابن الانباري معناه انما انا
رسول ربك يقول لك ارسلت رسولي اليك لاهب لك فيكون حكاية من الله تعالى من قول جبرائيل
عليه السلام فيكون فعل الهبة مسندا الى الله تعالى لا اليه الثاني معناه لاكون سببا في هبة الولد
بواسطة النفخ في الدرع فالاضافة اليه بواسطة السببية فان قيل كيف قالت ولم اك بغيا
ولم يقل بغية مع انه وصف مونث قلنا قال ابن الانباري لما كان هذا الوصف غالبا على النساء قلما
يقول العرب رجل بغي لم يحتاجوا الى علامة التانيث اجراء له مجرى حائض وعاقر وقال الازهري
لا يقال رجل بغي بل هو مختص بالمونث ولام الكلمة ياء بغى يبغي وهو فعول عند المبرد اصلها بغوي
قلبت الواو ياء والضمة ياء في الياء وكسرت الغين اتباعا فهو كصبور وشكور في عدم دخول التاء
وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كان فعولا لقيل بغو كما قيل نهو عن المنكر ثم فعيل هي فعيل
بمعنى فاعل فهي كقوله تعالى قريب من المحسنين وقال الاخفش هي مثل ملحفة جديد فجعلها بمعنى
مفعول وقيل انما لم يقل بغية مراعاة لبقية رؤوس الايات فان قيل ما كان حزن مريم وقولها
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب
بل كان الخوف ان يتهمها اهلها بفعل الفاحشة قلنا كان حزنها بمجموع الامرين وهو ما لكونهم وجدت
مكانها الذي ولدت فيه فانه لم يكن فيه طعام ولا شراب ولهذا يتطيرونه فكان اجراء النهر في المكان اليابس
الذي لم يعهد فيه ماء واخراج الرطب من النخلة اليابسة دافعا لحزن الحاصل الامادي في الجدب ظاهر والماضي
حزن التهمة من حيث انهما معجزتان تدلان قومها على عصمتها وبرائتها من السوء وان الله تعالى قد خصها

بامور الهية خارجة عن العادة خارقة لها فتنبهي لم ان ولادة نهار من غير فحل ليس ببدع من
ولا بعيد في قدرة الله تعالى المخرج في حطة واصرع لك رطبا جنيا من النخلة اليابسة والمجرى
للماء بغتة في مكان لم يعهد فيه فان قيل كيف امرها جبرايل عم اذا رات انسانا ان
تعلمه بعد النذر بالسكوت بقوله تعالى فاما ترين من البشر احدا الاية ذلك خلف في النذر قلنا
انما امرها بذلك لانه تمام نذرها فانها لم تكن مامورة بنذر مطلق السكوت حتى يندرج فيه الكف عن الذكر
والتسبيح والدعاء ونحوها بل بنذر السكوت عن تكليم الانسي واذا كان تمام نذرها بقولها فلن
اكلم اليوم انسيا لم يكن مكالمة للانسي بعد تمام النذر فان قيل كيف قال تعالى من كان في المهد
صبيا وكل احد كان في المهد صبيا قلنا كان هنا زائدة وصبيا منصوب على الحال لا على
انه خبر كان تقديره كيف تكلم في المهد في حال صباه وقيل كان بمعنى وقع ووجد وصبيا منصوب
على الوجه الذي مر فان قيل خطاب التكليف في جميع الشرائع انما يكون بعد البلوغ او بعد
التمييز والقدرة على فعل المامور به وعيسى عليه السلام كان رضيعا في المهد فكيف خوطب بالصلوة
والزكوة حتى قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا قلنا تاخير الخطاب الى غاية
البلوغ وغيرها انما كان ليحصل العقل والتمييز وعيسى عم كان واجدا للعقل والتمييز التام في تلك
الحالة فتوجه نحو الخطاب ان يفعلهما اذا قدر على ذلك ولهذا قيل انه اعطي النبوة في صباه ايضا
فان قيل الزكوة تجب على الاغنياء وعيسى عم لم يزل فقيرا لم يلبس كساء مدة مقامه في الارض
وعلم الله تعالى ذلك من حاله فكيف اوصاه بالزكوة قلنا المراد بالزكوة هنا تزكية النفس وتطهيرها
من المعاصي لا زكوة المال فان قيل كيف جاء السلام في قصة يحيى عليه السلام منكرا وفي قصة
عيسى معرفا قلنا قد قيل ان النكرة والمعرفة في مثل هذا سواء لا فرق بينهما في المعنى الثاني
انه سبق ذكره في قصة يحيى عليه السلام مرة فلما اعيد ذكره اعيد معرفا كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول كانه قال ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الي
فان قيل كيف يكون الالف واللام في السلام للعهد والاول سلام من الله تعالى على يحيى
عليه السلام والثاني سلام من عيسى عليه السلام على نفسه قلنا التعريف راجع الى ماهية السلام
ومواطنه لا الى كونه واردا من عند الله تعالى فان قيل ما معنى قوله تعالى واذكر في الكتاب

مريم وما اشبه ذلك ومثل هذا انما يستعمل اذا كان المامور مختارا في الذكر وعدمه كما تقول
لصاحبك وهو يكتب كتابا اذكرني في الكتاب واذكر فلانا في الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم
ما كان سبيل من الزيادة والنقصان في الكتاب ليوحى بمثل ذلك قلنا هذا على طريق التاكيد
في الامر بالابلاغ كتاكيد الملك على رسوله باعادة بعض فصول الرسالة وتخصيصها بالامر بالا
بالابلاغ فان قيل الاستغفار للكافر لا يجوز فكيف وعد ابراهيم عليه السلام اباه الاستغفار
له بقوله سأستغفر لك ربي قلنا معناه سأسأل الله تعالى توبة تنال بها مغفرته
يعني الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الطريق جائز وهو ان يقال اللهم وفقه للاسلام اللهم
تب عليه واهده وارشده وما اشبه ذلك الثاني انه وعده ذلك بناء على انه يسلم فيستغفر له
بعد الاسلام الثالث انه وعده ذلك قبل تحريم الاستغفار للكافر فان تحريم ذلك قضية شرعية
انما يعرف بالسمع لا عقلية فان العقل لا يمنع من ذلك فان قيل الطور وهو الجبل ليس
له يمين ولا شمال فكيف قال تعالى من جانب الطور الايمن قلنا خاطب الله تعالى العرب بما هو
معروف في الاستعمال فانهم يقولون عن يمين القبلة وشمالها يعنون ما يلي يمين المستقبل لها
وشماله وان القبلة لا يد لها فلا يكون لها يمين وشمال وهذا اتساع منهم في الكلام لعدم اللبس
فالمراد بالايمن هنا عن يمين موسى عليه السلام من الطور لان النداء جاءه من قبل يمينه
هذا ان كان الايمن ضد الايسر من اليمين وان كان من اليمن وهو البركة من قولهم يمن فلان قومه
فهو يامنهم اي كان مباركا عليهم فلا اشكال لانه يصير معناه من جانب الطور المبارك فان قيل كيف
قال تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وهارون كان اكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته
له قلنا معناه ان الله تعالى انعم على موسى عم باجابة دعوته فيه حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي
هرون الاية سنشد عضدك باخيك فالمراد بالهبة جعله عضدا له وناصرا ومعينا كذا فسره ابن عباس
رض فان قيل كيف وصف تعالى النبيين المذكورين في قوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين
من ذرية ادم الاية بقوله واذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا والمراد بايات الرحمن القران
والقران لم يتل على احد من الانبياء المذكورين قلنا ايات الرحمن غير مخصوصة بالقران بل كل
كتاب انزل الله تعالى فيه اياته ولو سلمنا ان المراد بها القران فنقول ان المراد بقوله تعالى وممن هدينا

كما اجتبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وامته فان قيل قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن يدل على ان ترك الصلوة
واضاعتها كفر لانه شرط في توبة مضيعها الايمان قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه
المراد بهولاء الخلف هنا اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر استحلوا نكاح الاخت
من الاب فان قيل كيف قال تعالى انه كان وعده ماتيا ولم يقل آتيا كما قال انما
توعدون لآت قلنا المراد بوعده هنا موعده وهو الجنة وهي ماتيه ياتيها اولياوه
الثاني ان مفعولا هنا بمعنى فاعل كما في قوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا فان قيل
قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقوله تعالى وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين يدل من حيث المفهوم اي غير المتقين لا يدخلون الجنة قلنا
المراد بالتقوى التقي من الشرك وكل المومنين سواء في ذلك فان قيل ما معنى انفطار السموات
وانشقاق وخرور الجبال من دعوتهم الولد لله تعالى ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات قلنا
معناه ان الله تعالى يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا
على قائلها لولا حلمي وامهالي اني لا اعجل بالعقوبة كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا يعني ان تخر على المشركين وتنشق الارض بهم ويدل على هذا قوله تعالى في آخر الآية انه كان
حليما غفورا الثاني ان يكون استعظاما لقبح هذه الكلمة وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه
وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجسام العظيمة التي هي قوام
العالم ما تنفطر به وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وهذا يدل على قوة كلمة الشرك وشدتها وقال تعالى
في سورة ابرهيم عليه السلام في صفة كلمة الشرك ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار والمراد بالكلمة الخبيثة كلمة الشرك كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه والشجرة الخبيثة
شجرة الحنظل كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ضعف كلمة الشرك وتلاشيها واضمحلالها
فكيف التوفيق بينهما قلنا وصفت كلمة الشرك في سورة ابرهيم عليه السلام بالضعف وهنا
بالقبح فهي في غاية الضعف وفي غاية القبح والفضاحة فلا تنافي بينهما فان قيل كيف قال تعالى
لقد احصاهم وعدهم والاحصاء والعد على ما نقله الجوهري والحصر على ما نقله بعض ائمة التفسير

فان قيل كيف تعالى هنا في صفة الشرك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر

حصاه
كما سبق ذكره في سورة ابرهيم عليه السلام في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان كان الا
العد فهو تكرار وان كان من الحصر فذلك منفي عنه كما العد لان الحصر لا يكون الا بعد معرفة العدد
قلنا الاحصاء قد جاء بمعنى العلم ايضا ومنه قوله تعالى واحصى كل شيء عددا اي علم عدد
كل شيء وقول الشاعر: وكن الذي لم تحصه متعلما فاما الذي احصيت كل شيء منه فعلم وهو
المراد هنا فيصير المعنى لقد علمهم اي علم افعالهم واقوالهم وكل ما يتعلق بذاتهم وصفاتهم وعدهم
فلا تكرار ولا استغناء عن ذكر العد سورة طه فان قيل كيف حكى الله تعالى قول
موسى عليه السلام لاهله عند روية النار في هذه السورة وفي سورة النمل والقصص بعبارات مختلفة
وهذه القضية لم تقع الا مرة واحدة فكيف اختلفت عبارة موسى عليه السلام فيها قلنا قد سبق
في سورة الاعراف في قصة موسى عليه السلام مثل هذا السوال والجواب المذكور ثم هو الجواب هنا
فان قيل قوله تعالى فلا يصدنك عنها من لا يومن بها ظاهر اللفظ نهي من لا يومن بالساعة عن صد
موسى عليه السلام عن الايمان بها والمقصود نهي موسى عن التكذيب بها فكيف تنزيله قلنا معناه
كن شديد الشكيمة في الدين صليب المعجم لئلا يطمع في صدك عن الايمان بها من لا يومن بها وهذا كقولهم لا ارينك
هنا معناه لا تدن مني ولا تقرب من حضرتي لئلا اراك فنفي الصورة من النهي متوجه الى المسبب والمراد به النهي
عن السبب وهو القرب منه والجلوس بحضرته فانه سبب رويته وكذلك الامر موسى عليه السلام في الدين
وسلامته فيه سبب لصدهم اياه فان قيل ما فائدة السوال في قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى
وهو اعلم بما في يده جملة وتفصيلا قلنا فائدته تانيسه وتخفيف ما حصل عنده من دهشة الخطاب
وهيبة الاجلال وقت التكلم معه كما يرى احدنا طفلا قد داخلته هيبة واجلال وخوف وفي يده فاكهة
او غيرها فيلاطفه ويوانسه بقوله ما هذه في يدك مع انه عالم به الثاني انه اراد بذلك ان تقرر موسى عليه السلام
ويعترف بكونه عصا ويزداد العلم بكونها عصا رسوخا في قلبه فلا يحوم حوله شك اذا قلبها ثعبانا انها كانت
عصا ثم انقلبت ثعبانا بقدرة الله تعالى وان يتقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب
اليه فينبهه على القدرة الباهرة ونظيره ان يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ما هذه فتقول
زبرة حديد ثم يريك بعد ايام درعا سابغة مسرودة ويقول هذه من تلك الزبرة صيرتها الى ما تراه
من عجيب الصنعة وانيق السرد فان قيل كيف زاد موسى عليه السلام على حرف الجواب وليس

ذلك من شيمة البلغاء خصوصا في مخاطبة الملوك قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه انه لما قال
هي عصاي سئل سؤالا ثانيا فقيل ما تصنع بها فاجاب بباقي الآية الثاني انه انما عدد فوائدها
وبين حاجته اليها خوفا من ان يؤمر بالقائها كالامر بالقاء النعلين الثالث انه ذكر ذلك
لئلا ينسب الى العبث في حملها فان قيل قد نقل انها كانت تضيء له بالليل وتدفع عنه الهوام
وتثمر له اذا اشتهى الثمار وتغرس في الارض من ساعتها وتركزها فينبع الماء من مركزها فاذا
رفعها نضب وكان يستقي بها فتطول بطول البئر وتقصر بقصرها فهلا عدد هذه المنافع قلنا
كره ان يشتغل عن سماع كلام الله تعالى بتفصيل منافعها ففصل البعض واجمل الباقي بقوله ولي فيها
مآرب اخرى والله اعلم بالجملة الثاني انه ذكر المنافع التي هي الزم له حاجته اليها اس وان كانت المنافع
التي اجملها اعجب واغرب فان قيل قد ذكر الله تعالى عصى موسى عم بلفظ الحية والثعبان والجان
وبين الثعبان والجان تناف لان الجان الحية الصغيرة كذا قاله ابن عرفة والثعبان الحية العظيمة
كذا نقله الازهري عن الزجاج وقطرب قلنا اراد انها في صورة الثعبان العظيم وخفة
الحية الصغيرة وحركتها ولهذا قال فلما رآها تهتز كانها جان الثاني انها كانت في اول انقلابها
ينقلب حية صغيرة صفراء دقيقة ثم يتورم ويتزايد جرمها حتى يصير ثعبانا فاريد بالجان
اول حالها وبالثعبان مآلها فان قيل ما فائدة قوله تعالى اذ اوحينا الى امك ما يوحى
وهذا الابهام فيه قلنا فائدة الاشارة الى انه ليس كل الامور مما يوحى الى النساء كالنبوة
ونحوها بل بعضها الثاني انه للتأكيد كقوله تعالى فغشيهما ما غشى فكانه قال اذ اوحينا الى امك ايحاء
الثالث انه ابهم اولا للتفخيم والتعظيم ثم بينه واوضحه بقوله تعالى ان اقذفيه الآية فان قيل
كيف قدم هارون على موسى في قوله تعالى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى وهارون
كان وزيرا لموسى عليه السلام وتبعا قال الله تعالى وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا قلنا
انما قدمه ليقع موسى مؤخرا في اللفظ فيتناسب الفواصل اعني رؤس الآيات فان قيل
كيف قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى والموت والحياة في صفات الانسان نقيضان فكيف ارتفعا
قلنا المراد لا يموت فيها موتا يستريح به ولا يحيى حياة تنفعه ويتلذذ بها الثاني ان المراد
لا يموت فيها موتا متصلا ولا يحيى حياة متصلة بل كلما مات من شدة العذاب اعيد حيا ليذوق العذاب

هكذا سبعين مرة في مقدار كل يوم من ايام الدنيا فان قيل الخوف والخشية بمعنى واحد في اللغة
فكيف قال تعالى لا تخاف دركا ولا تخشى قلنا معناه لا تخاف دركا اي لحاقا من فرعون ولا تخشى
غرقا في البحر كما تقول لا تخاف زيدا ولا تخاف عمرا او لو قلت ولا عمرا صح وكان اوجز ولكن اذا اعيد
الفعل كان اكد واما في الآية فلما لم يأت مفعول الخشية مذكورا ذكر الفعل ثانيا ليكون دليلا عليه
وخولف بين اللفظين رعاية للبلاغة وقيل معناه لا تخاف دركا على نفسك ولا تخشى دركا على قومك
والاول عندي اصح فان قيل قوله تعالى واضل فرعون قومه مغن عن قوله وما هدى ومفيد
فوق فائدته فكيف ذكر معه قلنا معناه وما هداهم بعدما اضلهم فان المضل قد يهدي بعد اضلاله
الثاني ان معناه واضل فرعون قومه وما هدى نفسه الثالث ان معناه واضل فرعون قومه عن الدين
وما هداهم طريقا في البحر الرابع ان قوله وما هدى تهكم به في قوله لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد
فان قيل كيف قال تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن
اضافة المواعدة اليهم والمواعدة انما كانت لموسى عليه السلام وانجاز الله تعالى جانب الطور الايمن لايتائه
التوراة قلنا المواعدة وان كانت لموسى عليه السلام ولكنها لما كانت لانزال الكتاب بسبب بني اسرائيل
وفيه بيان شرعهم واحكامهم وصلاح معاشهم ومعادهم اضيفت المواعدة اليهم بهذه الملابسة
والاتصال فان قيل قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة فان موسى عم
لما واعده الله تعالى انزال التوراة عليه في جانب الطور الايمن واراد الخروج للميعاد به اختار من قومه
سبعين رجلا يصحبونه الى ذلك المكان ثم سبقهم شوقا الى ربه وامرهم بلحاقه فعوتب على ذلك فكان الجواب
المطابق ان يقول طلب زيادة رضاك او الشوق الى لقائك وتنجيز عدتك فكيف قدم ما لا يطابق السؤال وهو
قوله هم اولاء على اثري قلنا ما واجهه به تضمن شيئين انكار العجلة في نفسها والسؤال عن سببها
فبدأ موسى عليه السلام بالاعتذار عما انكر عليه بانه لم يوجد منه الا تقدم يسير لا يعتد به في العادة
كما يتقدم المقدم جماعته واتباعه ثم عقب العذر بجواب السؤال عن السبب فان قيل ليس ان
ائمة اللغة قالوا العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان ولهذا قال ثعلب ويقول في الامر والدين
عوج وفي العصا ونحوها عوج والجبال والارض عين فكيف صح فيها المكسور في قوله تعالى لا ترى فيها عوجا
ولا امتا قلنا قال ابن السكيت كل ما كان مما ينتصب كالحائط والعود [illegible]

فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش فعلى هذا الاشكال اثاني
انه اراد به نفي الاعوجاج الذي يدرك بالقياس الهندسي ولا يدرك بحاسة البصر وذلك الاعوجاج
لاحق بالمعاني فلذلك قال فيه عوج بالكسر ومما يوضح هذا انك لو سويت قطعة ارض غاية التسوية
بمقتضى نظر العين بموافقة جماعة من النظر واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم امرت المهندس
ان يعتبرها بالمقاييس الهندسية لوجد فيها عوجا في غير موضع ولكنه عوج لا يدرك
بحاسة البصر فنفى الله تعالى ذلك العوج الذي لطف ودق عن الادراك فكان لدقته وخفائه ملحقا بالمعاني
فان قيل ان الله تعالى اخبر ان آدم عليه السلام نسي عهد الله ووصيته واكل من الشجرة بقوله
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي واذا كان فعل ذلك ناسيا كيف وصف بالعصيان
والضلال بقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وعاقبه عليه باعظم انواع العقوبة وهو الاخراج من الجنة
قلنا النسيان بمعنى الترك كما في قوله تعالى انا نسيناكم اي تركناكم في العذاب وقوله تعالى نسوا الله
فنسيهم فمعناه انه ترك عهد الله ووصيته وكيف يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر وقد حكي بينه وبين
ابليس من المناظرة والمجادلة في اكل الشجرة فصول كثيرة منها قوله ما نهاكما ربكما عن تلكما الشجرة
الاية فكيف يبقى مع هذا نسيان فان قيل كيف قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ولم يقل
فتشقيا والخطاب لآدم وحوا عليهما السلام قلنا لوجوه احدها ان الرجل هو قيم اهله واميرهم
فشقاوته بتضمن شقاها من كان سعادتهم فاختصر الكلام باسناد الشقا اليه دونها لما كان
منضما اليه الثاني انه انما اسند اليه دونها للمحافظة على الفاصلة الثالث انه اراد بالشقا الشقا
في طلب القوت واصلاح المعاش وذلك وظيفة الرجل دون المراة قال سعيد بن جبير اهبط
الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه فان قيل هل يجوز ان
يقال كان آدم عاصيا غاويا اخذا من قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى قلنا يجوز ان يقال عصى ادم
كما قال الله تعالى ولا يجوز ان يقال كان آدم عاصيا لانه لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم
الفاعل الا ترى انه يجوز ان يقال تبارك الله ولا يجوز ان يقال متبارك ويجوز ان يقال تاب الله على آدم
ولا يجوز ان يقال الله تايب ونظايره كثيرة فان قيل اسماء الله تعالى وصفاته توقيفية لا يدخل
للقياس فيها ولهذا يقال الله عالم ولا يقال علامة وان كان هذا اللفظ ابلغ في الدلالة على معنى العلم

في اسماء البشر وصفاتهم قياسية فلم لا يجب فيها على القياس المطرد قلنا هذا القياس ليس
بمطرد في كلام البشر ايضا الا ترى انهم قالوا ذره ودعه بمعنى اتركه وفلان يذر ويدع ولم يقولوا
منهما وذر ولا واذر ولا ودع ولا وادع فاستعملوا منها الامر والمضارع فقط والقايل ان يقول هذا
شاذ في كلام العرب ونادر فلا يترك لاجله القياس المطرد بل يجري على مقتضى القياس فان قيل
كيف قال تعالى ومن اعرض عن ذكري اي موعظتي او عن القران فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة
ضنكا اي حياة في ضيق وشدة ونحن نرى المعرضين عن الايمان والقران في اخصب معيشة وارغدها
قلنا قال ابن عباس رضه المراد بالمعيشة الضنك الحياة في المعصية وان كان في رخاء ونعمة وروي
عن النبي عم انما عذاب القبر الثاني ان المراد بها معيشة في جهنم في الآخرة الثالث ان المراد بها معيشة
مع الحرص الشديد على الدنيا واسبابها وهذه الاية في مقابلة قوله تعالى في سورة النحل من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة فقل ما فكرناه من تفسير الحيوة الطيبة فضده واراده
في المعيشة الضنك فان قيل اي كلمة من الكلمة التي سبقت من الله تعالى فكانت مانعة من تعذيب
هذه الامة في الدنيا عذاب الاستيصال حتى قال تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما قلنا
قيل هي قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ويرد عليه انه لا اختصاص لهذه الكلمة بهذه الامة وقيل هي قوله تعالى
للنبي عليه السلام وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقيل في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهي
لعالمي امته لتاخير العذاب عنهم وفي الاية تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى
وهو الاجل الذي قدر الله بقاء العالم واهله الى انقضايه لكان العذاب لزاما لهم لازما لهم كما لزم الامم التي
قبلهم فان قيل اصحاب صراط السوي والمهتدون واحد فما فايدة التكرار في قوله تعالى فستعلمون
من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قلنا المراد باصحاب الصراط السوي السالكون الصراط
المستقيم السايرون عليه والمراد بالمهتدين الواصلون الى المنزل وقيل اصحاب الصراط السوي
هم الذين مازالوا على الصراط المستقيم والمهتدون هم الذين لم يكونوا على الصراط المستقيم ثم صاروا
عليه وقيل المراد باصحاب الصراط السوي اهل دين الحق في الدنيا والمراد بمن اهتدى المهتدون
الى طريق الجنة في العقبى فكانه قال فستعلمون من المحق في الدنيا والفايز في الاخرة سورة الانبيا
فان قيل كيف قال تعالى اقترب للناس حسابهم وصفة القرب وقد مضى من وقت هذا الاخبار

اكثر من ستماية عام ولم يوجد يوم الحساب بعد قلنا معناه انه قريب عند الله تعالى وان كان بعيدا
عند الناس كما قال تعالى وانهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقال تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون الثاني ان معناه انه قريب بالنسبة الى ما مضى من الزمان كما قال صلى الله عليه وسلم ان
مثل ما بقي من الدنيا في جنب ما مضى كمثل خيط في ثوب الثالث ان المراد به قريب حساب كل واحد
واحد في قبره اذا مات ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته الرابع ان كل آت قريب
وان طالت اوقات استقباله وترقبه وانما البعيد الذي وجد وانقرض ولهذا يقول الناس اذا سافر
من بلد الى بلد بعد ما قد تواطؤوا اسم البلد الاول البلد الثاني اقرب وان كان ابعد مسافة فان قيل
كيف قال تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث والذكر الآتي من الله تعالى هو القرآن وهو قديم لا محدث قلنا
المراد محدث انزاله الثاني ان المراد به ذكر لا يكون غير القران من مواعظ الرسول عم وغيره ونسبته
الى الله تعالى لانه موعظة كان واعظ بالهامه وهدايته الثالث ان المراد بالذكر الذاكر وهو الرسول ويؤيده
قوله تعالى في سياق الاية هل هذا الا بشر مثلكم وعلى هذا يكون معنى قوله الا استمعوه اى الا استمعوا
ذكره او موعظته فان قيل النجوى المسارة فما معنى قوله واسروا النجوى قلنا معناه بالغوا
في اخفاء المسارة بحيث لم يتفطن احد بتناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فان الانسان قد يرى
اثنين يتسارران فيعلم من حيث الاجمال انهما يتساران وان لم يعلم تفصيل ما يتساران به وقد يتساران
في مكان لا يراهما احد فان قيل كيف قال تعالى لمشركي مكة فاسئلوا اهل الذكر يعني فاسئلوا اهل
الكتاب عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا ام ملايكة مع ان المشركين قالوا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي
بين يديه قلنا هم وان لم يؤمنوا بكتاب اهل الكتاب ولكن النقل المتواتر من اهل الكتاب في القضية
العقلية يفيد العلم لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به فان قيل كيف قال تعالى ولا يستحسرون والاستحسار مبالغة في الحسور وهو الاعياء فكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور
او مطلقه لا اقصاه قلنا انما ذكر الاستحسار اشارة الى ان ما هم فيه من التسبيح الدايم والعبادة
المتصلة توجب غاية الحسور واقصاه فان قيل قوله تعالى في وصف الملايكة بل عباد
مكرمون الى قوله تعالى مشفقون يدل على انهم لا يعصون الله تعالى كما جاء هذا صريحا في قوله تعالى لا يعصون الله
تعالى ما امرهم فاذا كانوا لا يعصون الله فلم يخافون حتى قال تعالى وهم من خشيته وهم مشفقون

قلنا لما رووا ما جرى على ابليس وعلى هاروت وماروت من القضاء والقدر خافوا
من مثل ذلك الثاني ان زيادة معرفتهم بالله تعالى وقربهم في محل كرامته يوجب مزيد خوفهم
ولهذا قال اهل التحقيق من كان بالله اعرف كان من الله اخوف ومن كان من الله اقرب كان
من الله ارهب وقال بعضهم يا عجبا من مطيع آمن ومن عاص خايف فان قيل كيف قال تعالى
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهم لم يروا ذلك قلنا
معناه اولم يعلموا ذلك باخبار من قبلهم او بوروده في القران الذي هو معجز في نفسه ونظيره
قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الم تر ان الله يسبح له من في السموات ومن في الارض وقوله تعالى الم تر
ان الله يزجي سحابا الاية ونظايره كثيرة فان قيل كيف قال تعالى وجعلنا من الماء كل
شيء حي مع ان الملايكة احياء والجن والهوام مخلوق من الماء بل هم من النور والنار كما قال تعالى وخلق
الجان من مارج من نار وكذا ادم مخلوق من التراب وناقة صالح مخلوقة من الحجر قلنا
المراد به البعض وهو الحيوان كما في قوله تعالى واوتيت من كل شيء وقوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان
ونظايره كثيرة الثاني ان الكل مخلوقون من الماء ولكن البعض بواسطة والبعض بغير واسطة
ولهذا قيل انه تعالى خلق الملايكة من ريح خلقها من الماء وخلق الجان من نار خلقها من الماء وخلق ادم
من تراب خلقه من الماء فان قيل كيف قال تعالى فلا تستعجلون بعد قوله تعالى خلق الانسان
من عجل وكانه تكليف ما لا يطاق قلنا هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه
القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة فان قيل كيف قال تعالى ولا يسمع الصم الدعاء
اذا ما ينذرون مع ان الصم لا يسمعون الدعاء اذا ما يبشرون ايضا قلنا اللام في الصم اشارة
الى المنذرين السابق ذكرهم بقوله تعالى قل انما انذركم بالوحي فهي لام الجنس فان قيل كيف
قال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا احال كسر الاصنام على الصنم الكبير وكان ابرهيم عم الكاسر لها قلنا
قاله على طريق الاستهزاء والتبكيت لهم لا على طريق الجد الثاني انه لما كان الحامل على كسرها اغتياظه
من دونيتها مصفوفة مرتبة للعبادة مبجلة معظمة وكان اغتياظه من كسرها اعظم لمزيد تعظيمهم
له اسند الفعل اليه كما اسند الى سببه والى الحامل عليه الثالث انه اسنده اليه معلقا بشرط
منتف التعلق تقديره فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فان قيل كيف صح مخاطبة

النار بقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم والخطاب انما يكون مع من يعقل قلنا
خطاب التحويل والتكوين لا يختص بمن يعقل قال الله تعالى يا جبال اوبي معه وقال تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها وقال تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فان قيل
كيف وصف تعالى الانبياء عليهم السلام بكونهم من الصالحين بقوله تعالى واسمعيل وادريس وذا
الكفل الاية مع ان اكثر المومنين صالحون خصوصا في الزمن الاول قلنا معناه انهم من الصالحين
لانه قال في الرحمة التي اريد بها النبوة على ما قاله مقاتل والجنة على ما قاله ابن عباس رضه
ويؤيد ذلك قول سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي الصالحين للعمل المرضي
الذي سبق سؤاله فان قيل كيف قال تعالى هنا والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وقال
في سورة التحريم ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا قلنا حيث أنث
اراد النفخ في ذاتها وان كان يصيب النفخ من الفرج الذي هو مخرج الولد وجيب درعها على اختلاف
القولين لانه فرجة وكل فرجة بين شيئين يسمى فرجا في اللغة وهذا ابلغ في الثناء عليها لانها اذا
منعت جيب درعها مما لا يحل كانت لنفسها امنع وحيث ذكر فظاهر فان قيل قوله تعالى
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يدل على انهم يجب ان يرجعوا لان كل ما حرم ان
لا يوجد وجب ان يوجد فكيف معنى الاية قلنا معناها واجب على اهل قرية عزمنا على
اهلاكهم او قدرنا اهلاكهم انهم لا يرجعون عن الكفر الى الايمان وانهم لا يرجعون بعد اهلاكهم الى الدنيا
فالحرام هنا بمعنى الواجب كذا قاله ابن عباس رضه ويؤيده قول الشاعر فان حراما لا ارى الدهر
باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وقيل لفظ الحرام على ظاهره ولا زائدة والمعنى ما سبق ذكره
والحرمة هنا بمعنى المنع كما في قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل وقوله تعالى ان الله حرمهما على
الكافرين فان قيل كيف قال تعالى هنا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
وقال في موضع آخر وان منكم الا واردها فيكون قريبا لا بعيدا قلنا معناه مبعدون عن [illegible]
وهذا بعد كونهم واردين لها او معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود
فلا تنافي فان قيل كيف قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين مع ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن رحمة للكافرين الذين ماتوا على كفرهم بل نقمة قلنا لانه لولا ارساله اليهم ما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما

كنا معذبين حتى نبعث رسولا قلنا كان رحمة للكافرين ايضا من حيث ان عذاب الاستيصال
اخر عنهم بسببه الثاني انه كان رحمة عامة من حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه فمن لم يتبعه
هو الذي قصر في حق نفسه وضيع نصيبه من الرحمة ومثله عليه السلام كمثل عين عذبة فجرها الله
فسقى ناس زروعهم ومواشيهم منها فافلحوا وفرط ناس في السقي منها فضيعوا فالعين في نفسها
نعمة من الله تعالى للفريقين ورحمة وان قصر البعض وفرطوا الثالث ان المراد بالرحمة الرحيم
وهو عليه السلام كان رحيما للفريقين الا ترى انهم لما شجوه يوم احد وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا
عليه فلما افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فان قيل كيف قال تعالى هنا وان
ادري اقريب ام بعيد ما توعدون مع اخباره تعالى اياهم بقرب الساعة بقوله تعالى اقتربت
الساعة ونحوها قلنا معناه ما ادري ان العذاب الذي توعدونه وتهددون به ينزل بكم عاجلا
او آجلا وليس المراد به قيام الساعة ويرد على هذا الجواب انه قريب على كل تقدير لانه ان كان
قبل قيام الساعة فظاهر وان كان بعد قيام الساعة فهو كالمتصل بها لان الساعة زمن الحساب فيكون قريبا
ايضا فان قيل اذا كان المومنون يعتقدون ان الله تعالى لا يحكم الا بالحق فما فائدة الامر والاخبار
المتعلق بقوله تعالى رب احكم بالحق قلنا ليس المراد بالحق هنا ما هو نقيض الباطل بل المراد
به ما وعد الله تعالى اياه من نصر المومنين وخذلان الكافرين ووعد ان لا يكون الا حقا فكانه قال عجل لنا
وعدك وانجزه ونظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق الثاني انه تاكيد لما في التصريح
بالصفة من المبالغة وان كانت لازمة للفعل ونظيره في عكسه من صفة الذم قوله تعالى ويقتلون
الانبياء بغير حق سورة الحج فان قيل قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم يدل على ان
المعدوم شيء قلنا لا نسلم وسلمنا ان المراد انها اذا وجدت كانت شيئا لا انها شيء الآن ويؤيد هذا
قوله تعالى عظيم مع ان المعدوم لا يوصف بالعظم فان قيل كيف قال تعالى اولا يوم ترونها بلفظ الجمع
ثم افرد فقال وترى الناس قلنا لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس كلهم رائين لها وعلقت
اخرا بكون الناس على هيئة السكر فلابد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم فان قيل
كيف قال تعالى في حق نضر بن الحارث ومن الناس من يجادل في الله الى ان قال ليضل عن سبيل الله وهو
ما كان غرضه في جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علل جداله به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا جادل

خرج من بالجدال من الهدى الى الضلال قلنا هذا لام العاقبة والصيرورة وقد سبق ذكرها
غير مرة ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج
من الهدى الى الضلال فان قيل الضر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الايتين
فكيف التوفيق بينهما قلنا معناه يعبد من دون الله ما لا يضره بنفسه ان لم يعبده ولا
ينفعه بنفسه ان عبده ثم قال تعالى من يضره الله بسبب عبادته وانما اضاف الضرر اليه لحصوله
بسببه فان قيل قوله تعالى اقرب من نفعه يدل على ان في عبادة الصنم نفعا وان كان
فيها ضرر اقلنا معناه اقرب من النفع المنسوب اليه في زعمهم ومن اعتقادهم انه يشفع
لهم فان قيل كيف قال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين
ولم يبين ما الشئ الذي اذن لهم فيه قلنا تقديره اذن للذين يقاتلون في القتال وانما حذف لدلالة
يقاتلون عليه ولدلالة الحال عليه ايضا فان كفار مكة كانوا يؤذون المؤمنين بانواع الاذى ويمنعهم
النبي عليه السلام في قتالهم فيقول لم يؤذن لي في ذلك حتى هاجر الى المدينة فنزلت هذه الاية وهي
اول اية نزلت في الاذن في القتال فنسخت سبعين اية ناهية عن القتال كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه
فكان الماذون فيه ظاهرا لكونه مترقبا منتظرا فان قيل كيف قال تعالى اذن للذين يقاتلون مع
انهم ما كانوا يقاتلون قبل نزول هذه الاية قلنا معناه اذن للذين يريدون ان يقاتلوا سماهم
مقاتلين مجازا باعتبار ما يؤلون اليه كما في النظاير يقاتلون بفتح التاء ولا اشكال على تلك القراءة فان قيل
كيف صح استثناء في قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله قلنا
هو استثناء منقطع تقديره ولكن اخرجوا بقولهم ربنا الله فهو بمنزلة قول الشاعر ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب تقديره ان كان فيهم عيب فهو هذا وهذا ليس بعيب فلا يكون
فيهم عيب فان قيل اي منة على المؤمنين في حفظ الصوامع والبيع من الهدم حتى امتن عليهم بذلك
في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الاية قلنا المنة في ذلك ان الصوامع والبيع والكنايس
في حرم المسلمين وحراستهم وحفظهم لان اهلها ذمة للمسلمين الثاني ان المراد به لهدمت صوامع وبيع
في زمن عيسى عليه السلام وصلوات اي كنايس في زمن موسى عليه السلام ومساجد في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم فالامتنان على اهل الاديان الثلثة لا على المؤمنين فان قيل كيف قال تعالى

اسرائيل
وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى كما قال تعالى فيما قبله قلنا لان موسى ما كذبه قومه بنوا
وانما كذبه غير قومه وهم القبط الثاني ان يكون التنكير والابهام للتفخيم والتعظيم كانه قال تعالى
بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك
بغيره فان قيل ما فايدة قوله تعالى القلوب التي في الصدور قلنا هو تاكيد كما في قوله
ولا طاير يطير بجناحيه وقوله تعالى يقولون بالسنتهم وما اشبه ذلك الثاني ان القلب يستعمل
بمعنى العقل ومنه قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب في احد القولين فكان التعيين معتبرا
على قول من يزعم ان العقل في الراس فان قيل المغفرة انما تكون لمن يعمل السيات لا لمن
يعمل الصالحات فكيف قال تعالى فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة قلنا المراد
بالعمل الصالح هنا الاخلاص في الايمان قال الكلبي كل موضع جاء في القران الذين امنوا
وعملوا الصالحات فالمراد به الاخلاص في الايمان فيصير المعنى فالذين امنوا على اخلاص لهم مغفرة لهم
سياتهم فان قيل ما الفرق بين الرسول والنبي مع ان كليهما مرسل بدليل قوله تعالى وما ارسلنا من
من رسول ولا نبي قلنا الفرق بينهما ان الرسول من الانبياء عليهم السلام من جمع له بين المعجزة
وانزال الكتاب عليه والنبي عليه السلام فقط من لم تنزل عليه كتاب امر ان يدعوا امته الى شريعة
من قبله وقيل الرسول من كانت له معجزة من الانبياء والنبي من لم يكن له معجزة وفي هذا نظر وقيل الرسول
من كان مبعوثا الى امة والنبي من لم يكن مبعوثا الى احد مع كونه نبيا والجواب من الاية على هذا القول انه
اضمار تقديره وما ارسلنا من رسول وما انبانا من نبي او ولا كان من نبي ونظيره قول الشاعر
ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا اي ومتعلقا رمحا او وحاملا رمحا فان قيل اين المثل
المضروب في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل والمذكور بعده هو قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله
الى اخره ليس بمثل بل هو كلام مبتدا مستقل بنفسه قلنا القصة والقصة الغريبة او المستحسنة
يسمى مثلا ومنه قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فالمعنى بيت صفة ومعنى عجز الصنم عن خلق
الذباب واستنقاذ ما يسلبه وقيل هو اشارة الى قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت وانما ابهمه هنا لانهم كانوا لا يصغون الى سماع القران ولهذا قالوا لا تسمعوا لهذا القران

والقوافي فانهم كانوا يحبون الامثال فذكر لفظ المثل استدراجا لهم الى سماع القران والاصغاء
اليه فان قيل كيف قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج مع ان قطع اليد تساوي
خمسة الاف درهم بسبب سرقة عشرة دراهم حرج في الدين وكذا رجم المحصن بسبب الوطء
مرة واحدة ووجوب صوم شهرين متتابعين بسبب افطار يوم واحد والمخاطرة بالنفس
والمال في الحج والجهاد وكل ذلك حرج بين قلنا المراد بالدين كلمة التوحيد فانها
تكفر شرك سبعين سنة ولا يتوقف تاثيرها على الاتيان والاخلاص سبعين سنة ولا على
ان يكون الاتيان بها في بيت الله او في زمان معين وقيل المراد به ان كل ما يقع فيه الانسان
من الذنوب والمعاصي يجد له مخرجا في الشرع بتوبة او كفارة او رخصة وقيل المراد به فتح باب
التوبة للمذنبين وفتح ابواب الرخص للمعذورين وشرع الكفارات والارش والديات
وقيل المراد به نفي الحرج الذي كان على بني اسرائيل من الاصر والتشديد فان قيل
كيف قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم عليه السلام ولم يكن ابا للامة كلها قلنا هذا ابو رسول الله
فكان ابا للامة لان امة الرسول بمنزلة اولاده من جهة العطف والشفقة هذا ان كان الخطاب
لعامة المسلمين وان كان للعرب خاصة فابراهيم ابو العرب قاطبة فان قيل متى سماكم ابراهيم
من قبل حتى قال هو سماكم المسلمين من قبل قلنا وقت دعائه عند بناء الكعبة حيث قال ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك فكل من اسلم من هذه الامة فهو ببركة ابراهيم عليه السلام
وهذا السؤال سئلت عنه في المنام واجبت عنه بهذا الجواب في المنام الهاما من الله سبحانه وتعالى

سورة المؤمنين فان قيل كيف قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم وحفظ
الفرج انما عدي بعن لا بعلى يقال فلان يحفظ فرجه عن الحرام ولا يقال على الحرام قلنا على هنا بمعنى
عن كما في قول الشاعر اذا رضيت علي بنو قشير ... لعمر الله اعجبني رضاها ... الثاني انه متعلق
بمحذوف تقديره فلا يرسلونها الا على ازواجهم فان قيل كيف قال تعالى او ما ملكت ايمانهم ولم
يقل او من ملكت ايمانهم مع ان المراد يعقل قلنا لانه اراد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير
العقلاء وهم الاناث فان قيل قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
كيف خص الاخبار عن الموت الذي لم ينكره الكفار بلام التاكيد دون الاخبار عن البعث الذي انكروه

والظاهر يقتضي عكس ذلك قلنا لما كان العطف يقتضي الاشتراك في الحكم استغني
به عن اعادة لفظ اللام الموجبة لزيادة التاكيد فانها ثابتة معنى قضية للعطف ولا يلزم على هذا
اعادة ان لان اللام الاصل للتاكيد وهو اقوى والحاجة اليه امس فان قيل كيف قال تعالى
وشجرة تخرج من طور سيناء والمراد بها شجرة الزيتون وهي تخرج من الجبل الذي يسمى طور سيناء
ومن غيره قلنا قيل ان اصل شجرة الزيتون من طور سيناء ثم نقلت الى سائر المواضع
وقيل انما اضيفت اليه لان ذلك الجبل خص بخروجها فيه اكثر من خروجها في غيره من المواضع فان قيل
قوله تعالى ام يقولون به جنة خبر عن كفار مكة فكيف قال تعالى بل جاءهم بالحق اي بالتوحيد
او بالقران واكثرهم للحق كارهون ولم يقل وكلهم كانوا للتوحيد كارهين بدليل قولهم به جنة
قلنا كان فيهم من ترك الايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه كيلا يقولوا ترك دين
اباءه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب وغيره فان قيل كيف جمع تعالى فقال رب ارجعون
ولم يقل ارجعني والمخاطب واحد وهو الله تعالى قلنا هو جمع للتفخيم والتعظيم كقوله تعالى
انا نحن نحيي الموتى واشباهه فان قيل كيف قال تعالى فلا انساب بينهم ولا يتساءلون
وقال تعالى في موضع اخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قلنا يوم القيمة مقداره خمسون الف
سنة فيه احوال مختلفة ففي بعضها يتساءلون وفي بعضها لا ينطقون لشدة الهول والفزع

سورة النور فان قيل قدمت المراة في اية حد الزنا وقدم الرجل في اية حد السرقة قلنا لان الزنا
انما يتولد من شهوة الوقاع وشهوة المراة اقوى واكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والجراءة
والقوة وذلك في الرجل اكثر فان قيل كيف قدم الرجل في قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك قلنا لان الاية الاولى سيقت لعقوبتهما
على ما جنيا والمراة هي الاصل في تلك الجناية لما ذكرنا والاية الثانية سيقت لذكر النكاح والرجل
هو الاصل فيه عرفا لانه هو الراغب والخاطب والبادي بالطلب بخلاف الزنا فان الامر فيه بالعكس
غالبا فان قيل كيف قال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة اي لا يتزوج والزانية لا ينكحها الا زان
او مشرك ونحن نرى الزاني ينكح عفيفة ومسلمة والزانية ينكحها العفيف والمسلم قلنا قال عكرمة
نزلت هذه الاية في بغايا موسرات كن بمكة وكانت بيوتهن تسمى في الجاهلية المواخير لا تدخل عليهن

وكان

الأزواج من أهل القبلة أو مشركين من أهل الأوثان فأراد جماعة من فقراء المهاجرين أن ينكحوهن
فنزلت هذه الآية زجرا لهم عن ذلك فإن قيل ما فائدة دخول من في غض البصر دون
حفظ الفرج في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم قلنا فائدته الدلالة
على أن أمر النظر أوسع من أمر الفرج ولهذا يحل النظر في ذوات المحارم والإماء المستعرضات
إلى ما عدا من أعضائهن ولا يحل شيء من فروجهن فإن قيل أي حكمة ترك الله تعالى ذكر الأعمام
والأخوال في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية إلا لبعولتهن الآية وهم من المحارم
وحكمهم حكم من استثني في الآية قلنا سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه
وهو ليس بمحرم لها وكذلك الخال فيفضي إلى الفتنة والمعنى فيه أن كل من استثني يشترك هو
وابنه في المحرمية إلا العم والخال وهذا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط في سترهن ونظائر
أن يقول هذه المفسرة مجملة في آباء بعولتهن لاحتمال أن يذكرها أبو البعل عند ابنه الآخر وهو ليس
بمحرم لها وأبو البعل أيضا نقض على قولهم أن كل من استثني يشترك هو وابنه في المحرمية فإن قيل
كيف قال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا مع أن إكراههن على الزنا حرام في كل حال
قلنا هذا سبب نزول الآية أن في الجاهلية كانوا يكرهون إماءهم على الزنا مع إرادتهن التحصن
فورد النهي على صفة السبب وإن لم يكن شرطا فيه الثاني أنه تعالى إنما شرط إرادة التحصن لأن الإكراه
لا يتصور إلا عند إرادة التحصن لأن الأمة إذا لم ترد التحصن فإنها تبغي بالطبع لأن إرادتها الجماع
مستمرة في جميع الأحوال طبعا ولا بد لها من أحد الطرفين الثالث أن بمعنى إذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي
من الربا إن كنتم مؤمنين وقوله تعالى وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين الرابع أن في الكلام
تقديما وتأخيرا تقديره وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن أردن تحصنا
ويبقى قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء مطلقا غير معلق فإن قيل كيف مثل الله تعالى
نوره أي معرفته وهداه في قلب المؤمن بنور المصباح في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
ولم يمثله بنور الشمس مع أن نورها أتم وأكمل قلنا المقصود تمثيل النور في القلب والقلب
في الصدر والصدر في البدن كالمصباح وهو الضوء والفتيلة في الزجاجة والزجاجة في الكوة التي
لا منفذ لها وهذا التمثيل لا يستقيم إلا فيما ذكرنا الثاني أن نور المعرفة له آلات يتوقف على اجتماعها كالذهن

والفهم والعقل والتيقظ وانشراح القلب وغير ذلك من الخصال الحميدة كما أن نور العدل
يتوقف على اجتماع القنديل والزيت والفتيلة وغير ذلك الثالث أن نور الشمس تشرق
متوجها إلى العالم السفلي لا إلى العالم العلوي ونور المعرفة تشرق متوجها إلى العالم العلوي كنور
المصباح الرابع أن نور الشمس لا يشرق إلا بالنهار ونور المعرفة يشرق بالليل والنهار كنور
المصباح الخامس أن نور الشمس يعم جميع الخلائق ونور المعرفة لا يصل إلا إلى بعضهم كنور المصباح
الموصوف فإن قيل هب أنه تعالى لم يمثله بنور الشمس لما ذكرتم فكيف لم يمثله بنور الشمع مع أنه
أتم وأكمل وأشرق من نور المصباح قلنا إنما لم يمثله تعالى بنور الشمع لأن في الشمع غشا
لا محالة بخلاف الزيت الموصوف فلو مثله بنور الشمع لتطاول المنافقون المغشوشون إلى الاستحقاق
نصيب في المعرفة الثاني أنه تعالى إنما لم يمثله بنور الشمع لأنه مخصوص بالأغنياء بخلاف نور المعرفة
فإنه في الفقراء أغلب فإن قيل التجارة تشمل الشراء والبيع فما فائدة عطف البيع عليها في قوله تعالى
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قلنا قيل التجارة هي الشراء والبيع الذي يكون صناعة
للإنسان ومقصودا به الربح وهو حرفة الشخص الذي يسمى تاجرا والبيع أعم من ذلك وقيل المراد
بالتجارة هنا مبادلة الآخرة بالدنيا كما في قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم والمراد بالبيع مبادلة الدنيا بالدنيا كما في قوله تعالى فاسعوا إلى ذكر الله وذروا
البيع وقيل إنما عطف البيع على التجارة لأنه أراد بالتجارة الشراء إطلاقا لاسم الجنس على النوع وقيل
إنما عطف عليها للتخصيص والتمييز من حيث إنه أبلغ في الإلهاء لأن البيع الرابح يتعقبه حصول
الربح بخلاف شراء الربح فإن الربح فيه مظنون مع كونه مترقبا منتظرا وقيل التجارة مخصوصة بأهل الجلب
بخلاف البيع فإن قيل كيف قال تعالى والله خلق كل دابة من ماء وبعض الدواب ليس مخلوقا من الماء
من الماء كآدم عليه السلام وناقة صالح وغيرهما قلنا المراد بهذا الماء الماء الذي هو أصل جميع المخلوقات
وذلك أن الله تعالى خلق قبل خلق الأشياء جوهرة ونظر إليها نظر هيبة فاستحالت ماء فخلق من ذلك الماء
جميع الموجودات وقد سبق مثل هذا السؤال في قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فإن قيل
إذا كان الجواب هذا فما فائدة تخصيص الدابة بالذكر وتخصيص الشيء الحي قلنا إنما خص بالذكر لأن القدرة
فيه أظهر والعجب منها في الجماد وغيره فإن قيل كيف قال تعالى فمنهم وقال تعالى ومنهم من يمشي على بطنه

وقال تعالى من يمشي على اربع ومن هنا مما لا يعقل قلنا لما كان اسم الدابة يتناول المميز وغيره غلب المميز على غيره فاجرى عليه لفظه فان قيل كيف قال تعالى من يمشي على بطنه وذلك انما يسمى زحفا لا مشيا ولا يسمى مشيا الا ما كان بالقوايم قلنا هو مجاز بطريق المشابهة كما يقال مشى هذا الامر وفلان لا يتمشى له امر وفلان ما مشى الحال فان قيل كيف امر الله تعالى باستيذان الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم بقوله تعالى والذين لم يبلغوا الحلم منكم اي من الاحرار قلنا هو في المعنى امر للآباء والامهات بتاديب الاطفال وتهذيب الاطفال فان قيل كيف اباح تعالى للقواعد من النساء الآية قلنا المراد بالثياب هنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار لا جميع الثياب وقوله تعالى غير متبرجات بزينة اي غير قاصدات بوضع الثياب الظاهرة اظهار زينتهن ومحاسنهن بل التخفيف ثم اعقبه بان التعفف بترك الوضع خير لهن فان قيل كيف قال تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم مع انتفاء الحرج من اكل الانسان من بيته معلوم لا شك فيه ولا شبهة قلنا المراد بقوله تعالى من بيوتكم اي بيوت اولادكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه فلهذا لم يذكره وفي الحديث ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ويؤيد ذلك انه ذكر بيوت جميع الاقارب ولم يذكر بيوت الاولاد وقيل المراد بقوله تعالى ان تاكلوا من بيوتكم اي تاكلوا من بيوتكم من مال اولادكم وازواجكم الذين هم في بيوتكم ومن جملة عيالكم وقيل المراد بقوله تعالى من بيوتكم التي يسكنونها وهم فيها عيال لغيرهم كبيت ولد الرجل وزوجته وخادمه ونحو ذلك فان قيل معنى السلام هو السلامة والامن فاذا قال الرجل لغيره السلام عليك كان معناه سلمت مني وامنت فما معنى قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قلنا المراد به فاذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلكم وعيالكم وقيل معناه اذا دخلتم المساجد وبيوتا ليس فيها احد فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني من ربنا فان قيل كيف قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره وانما يقال خالف امره قلنا عن زايدة كذا قاله الاخفش الثاني ان فيه اضمارا تقديره فليحذر الذين يخالفون الله تعالى ويعرضون عن امره او ضمن المخالفة معنى الاعراض فعداه تعديته

سورة الفرقان

فان قيل الخلق هو التقدير ومنه قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اي تقدر فما معنى قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا فكانه قال تعالى وقدر كل شيء فقدره تقديرا قلنا الخلق من الله تعالى بمعنى الايجاد والاحداث فمعناه واوجد كل شيء مقدرا مسوى مهيئا لما يصلح له لا زايدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك الثاني ان معناه وقدر له رزقا واجلا او احوالا تجري عليه فان قيل كيف قال تعالى في وصف الجنة والمتقين كانت لهم جزاء ومصيرا وهي ما كانت لهم بعد وانما تكون لهم بعد الحشر والنشر قلنا انما قال كانت لان ما وعد الله تعالى فهو في تحققه كانه قد كان او معناه كانت في علم الله مكتوبة في اللوح المحفوظ انها جزاؤهم ومصيرهم فان قيل ما فايدة تاخير الهوى في قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه والاصل اتخذ الهوى الها كما تقول اتخذ الصنم معبودا قلنا هو من تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية به كما يقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالانطلاق فان قيل كيف قال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون قلنا قد مر مثل هذا السؤال وجوابه في قوله تعالى بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون فان قيل كيف شبههم سبحانه بالانعام في الضلال بقوله تعالى ان هم الا كالانعام مع ان الانعام تعرف الله سبحانه وتعالى وتسبحه بدليل قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى يسبح له ما في السموات وما في الارض قلنا المراد تشبيههم بالانعام في الضلال عن فهم الحق ومعرفة الله تعالى بواسطة معرفة الرسول عليه السلام الثاني ان المراد تشبيههم في الضلال والعمى عن امر الدين بالانعام في ضلالها وعماها عن امر الدنيا فان قيل كيف قال تعالى ان هم الا كالانعام وان كانوا كالانعام في الضلال فكيف قال تعالى بل هم اضل سبيلا وان كانوا اضل من الانعام فكيف قال تعالى ان هم الا كالانعام وان كانوا كالانعام في الضلال واضل منها ايضا فكيف يجتمع الوصفان قلنا المراد بقوله تعالى ان هم الا كالانعام التشبيه في اصل الضلال لا في مقداره والثاني بيان مقداره وقيل المراد بالاول التشبيه في المقدار ايضا ولكن المراد بالاول طايفة وبالثاني طايفة اخرى ووجه كونهم اضل من الانعام ان الانعام منقادة لاربابها التي تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدو لهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي فان قيل قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا كيف ذكر الصفة والموصوف مؤنث ولم يؤنثها كما انثها

في قوله تعالى وآية لهم الارض الميتة قلنا انما ذكرها نظرا الى معنى البلدة والمكان لا الى لفظها
فان قيل قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا
انعاما واناسي كثيرا انزله موصوفا بالطهورية وتعليل ذلك بالاحياء والسقي يشعر بان
الطهورية شرط في حصول تلك المصلحة كما تقول حملني الامير على فرس سابق لاصيد عليه
الوحش وليس كذلك قلنا وصف الطهورية ذكر اتماما للاناسي الذين شربهم من جملة
المصالح التي انزل لها الماء واتماما للنعمة والمنة عليهم لا لكونه شرطا في تحقق تلك المصالح
والمنافع بخلاف النظير فانه قصد لكونه سابقا الشرطية لان صيد الوحش على الفرس لا يتم
الا بها فان قيل كيف خص الانعام بذكر السقي دون غيرها من الحيوانات الصامتة قلنا
لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء ولا يعوزها الشرب بخلاف الانعام الثاني ان الانعام
قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام بسقي الانعام كالانعام بسقي الاناسي
فلذلك خصها بالذكر فان قيل كيف قدم تعالى احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي
قلنا لان حياة الاناسي بحياة ارضهم وانعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم الثاني ان سقي
الارض بماء المطر سابق في الوجود على سقي الاناسي به فان قيل كيف وجه صحة الاستثناء في قوله
قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا قلنا هو استثناء
منقطع تقديره لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فانا ادله على ذلك واهديه اليه وتقديره
وقيل تقديره لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في مرضاته فليفعل ذلك فان قيل
كيف قال تعالى هنا قل لا اسالكم عليه من اجر اي اجرا الا من التاكيد النفي وعمومه وقال تعالى
في آية اخرى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فاثبت سؤال الاجر عليه قلنا هذه
الآية منسوخة بقوله تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله رواه مقاتل والضحاك عن ابن
عباس رضي الله عنه والصحيح الذي عليه المحققون انها غير منسوخة بل هو استثناء من غير الجنس
تقديره لكن اذكركم المودة في القربى فان قيل كيف قال تعالى واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل
ائمة قلنا مراعاة لفواصل الآيات وقيل تقديره واجعل كل واحد منا اماما فان قيل
كيف قال تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما وهما بمعنى واحد ويؤيده قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام

وقوله صلى الله عليه وسلم السلام تحية اهل الجنة في الجنة قلنا قال مقاتل المراد بالتحية
سلام بعضهم على بعض او سلام الملائكة عليهم والمراد بالسلام ان الله تعالى سلمهم مما يخافون
وسلم اليهم امرهم وقيل التحية من الملائكة او من اهل الجنة والسلام من الله تعالى عليهم لقوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم وقيل التحية من الله تعالى بالهدايا والتحف والسلام بالقول وقيل
التحية الدعاء بالسلامة فمعناه انهم يلقون ذلك من الملائكة او بعضهم من بعضهم او يلقون
ذلك من الله تعالى فيعطون البقاء والخلود مع السلامة من كل آفة **سورة الشعراء**
فان قيل كيف قال تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين والاعناق لا تعقل قلنا فيه اصل
الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله كقولهم
ذهبت اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور ومثله قول الشاعر رأت مر السنين اخذن مني
كما اخذ السرار من الهلال او لما وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو من صفات العقلاء جمعت
جمع العقلاء كقوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقيل الاعناق رؤساء الناس ومقدموهم
شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والنواصي والوجوه وقيل الاعناق الجماعات يقال جاءني عنق
من الناس اي جماعة وقيل لمراعاة الفواصل فان قيل كيف قال تعالى فقولا انا رسول رب
العالمين فافرد وقال تعالى في موضع اخر انا رسولا ربك قلنا يكون بمعنى المرسل فيلزم تثنيته ويكون
بمعنى الرسالة التي هي المصدر فيوصف به الواحد والاثنان والجماعة كما يوصف بسائر المصادر والدليل
على انه يكون بمعنى الرسالة قول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
اي برسالة الثاني انهما لاتفاقهما في الاخوة والشريعة والرسالة جعلا كنفس واحدة الثالث ان
تقديره ان كل واحد منا رسول رب العالمين الرابع ان موسى كان الاصل وهرون تبعا له فافرد اشارة
الى ذلك فان قيل كيف قال تعالى موسى عليه السلام معتذرا عن قتل القبطي فعلتها اذا وانا
من الضالين والنبي لا يكون ضالا قلنا اراد من الجاهلين وبه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
وقيل من المخطئين لانه ما تعمد قتله كما يقال ضل عن الطريق اذا عدل عن الصواب الى الخطا
وقيل من الناسين كقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فان قيل كيف قال فرعون
وما رب العالمين ولم يقل من رب العالمين قلنا لانه كان اعمى القلب عن معرفة الله

منكرا لوجوده فكيف ينكر عليه العدول عن من الى ما الثاني ان ما لا يختص بغير المميز بل
يطلق عليهما قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقال تعالى ولا انتم عابدون
ما اعبد فان قيل كيف قال موسى عليه السلام رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين علق كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما بشرط كون فرعون وقومه موقنين
وهذا الشرط منتف والربوبية ثابتة فكيف صح التعليق قلنا معناه ان كنتم موقنين
ان السموات والارض موجودة وهذا الشرط موجود الثاني ان ان نافية لا شرطية فان قيل
ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب ذكر المخلوقات كلها فما فائدة قوله تعالى بعد ذلك
ربكم ورب آبائكم الاولين وقوله رب المشرق والمغرب قلنا اعادة ذكرها تخصيصا
لها وتمييزا لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين
من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ولادته الى وقت وفاته
ثم خص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احدهما وغروبها في الاخر على تقدير مستقيم
في فصول السنة وحساب مستوي من اظهر ما يستدل به على وجود الصانع ولظهوره انتقل
خليل الله عليه السلام الى الاحتجاج به عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة فبهت الذي كفر فان قيل
كيف قال اولا ان كنتم وقال اخرا ان كنتم تعقلون قلنا لاينهم اولا وطفهم اولا فلما راى عنادهم
واصرارهم خاشنهم وعارض قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون فان قيل
قوله لاسجننك اخصر من قوله تعالى لاجعلنك من المسجونين فكيف عدل عنه قلنا كان مراده
تعريف العهد فكانه قال لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجني وكان اذا سجن انسانا طرحه
في هوة عميقة مظلمة اوجدا مظلمة وحده لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اوجع من القتل واشد
نكاية فان قيل قصة موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة ذكرت في سورة الاعراف ثم في سورة
طه ثم في هذه السورة فما فائدة تكرارها وتكرار غيرها من القصص قلنا فائدته تاكيد التحدي
واظهار الاعجاز كان المبارزة اخرج من الصف قال نزال نزال هل من مبارز هل من مبارز مكررا ذلك
ولهذا سمى الله تعالى القرآن مثاني لانه ثنيت فيه الاخبار والقصص الثاني ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كان بعضهم حاضرين وبعضهم غائبين في الغزوات وكانوا يحبون حضور مهبط الوحي فكانوا اذا رجعوا

من غزوهم انزلهم الله تعالى في بعض الاوقات باعادة الوحي تشريفا لهم وتفضيلا فان قيل
كيف كرر الله تعالى ذكر قصة موسى عليه السلام اكثر من قصص غيره من الانبياء قلنا
لان احواله كانت اشبه باحوال النبي صلى الله عليه وسلم من احوال غيره منهم في اقامة الحجج واظهار
المعجزات لاهل مصر واصرارهم على تكذيبه والجفاء عليه كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم
مع اهل مكة فان قيل كيف قال فلما تراءى الجمعان والترائي تفاعل من الرؤية فيقتضي
وجود رؤية كل جمع الجمع الآخر والمنقول انه لم ير بعضهم بعضا فان الله تعالى ارسل فيما بينهم
ضبابا بين العسكرين حتى منع رؤية بعضهم بعضا قلنا التراءى ايضا يستعمل بمعنى التداني
والتقابل ايضا كما قال عليه السلام المؤمن والكافر لا تتراءى ناراهما اي لا تتدانيان ويقال
دورنا تتراءى اي تتقارب وتتقابل فان قيل كيف قال واذا مرضت ولم يقل واذا
امرضني قلنا لانه كان في معرض الثناء على الله تعالى وتعديد نعمه فاضاف اليه الخير المحض حفظا
للادب وان كان الكل مضافا اليه ونظيره قول الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها وقوله فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما فان قيل كيف هذا الجواب يبطل بقوله والذي يميتني وبقوله الخضر عليه السلام
فاراد ان يبدلهما قلنا انما اضاف الموت الى الله تعالى لانه سبب لقائه اياه وانتقاله الى دار
كرامته فكان نعمة من هذا الوجه وقيل انما اضاف المرض الى نفسه لان اكثر الامراض تحدث بتفريط
الانسان في مطاعمه ومشاربه فان قيل كيف قال يوم لا ينفع مال ولا بنون والمال
الذي انفق في طاعة الله تعالى وسبيله ينفع والولد الصالح ينفع والولد الذي مات صغيرا يشفع ونحو
ذلك كثيرة من الكتاب والسنة خصوصا قوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الحديث
قلنا المراد بالآية لانهما لا ينفعان غير المؤمن فانه هو الذي ياتي بقلب سليم من الكفر او المراد بهما
مال لم ينفق في طاعة الله تعالى وولد بالغ غير صالح فان قيل كيف قال تعالى وازلفت الجنة
للمتقين اي قربت والجنة لا تنتقل من مكانها ولا تحول قلنا معناه وازلفت المتقون الى الجنة
كما يقول الحاج اذا دنوا الى مكة قربت مكة منا وقيل معناه انها كانت محجوبة عنهم فلما رفعت
الحجب بينهم وبينها كان ذلك تقريبا لها فان قيل كيف جمع الشافع ووحد الصديق في قوله
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قلنا لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولهذا

روي ان بعض الحكماء سئل عن الصديق فقال هو اسم لا معنى له اراد بذلك عزة وجوده ويجوز ان
يراد بالصديق الجمع كالعدو فان قيل كيف قرن بين الانعام والبنين في قوله تعالى امدكم
بانعام وبنين قلنا لان الانعام كانت من اعز اموالهم عندهم وكان بنوهم هم الذين يعينونهم
على حفظها والقيام عليها فلهذا قرن بينهما فان قيل قوله تعالى اوعظت ام لم تعظ
اخصر من قوله ام لم تكن من الواعظين فكيف عدل عنه قلنا مرادهم سواء علينا افعلت هذا
الفعل ام لم تكن من اهله اصلا وهذا ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولهم ام لم تعظ فان قيل
قوله تعالى فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب كيف اخذهم العذاب بعد ما ندموا
على جنايتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه ندموا
حين راوا العذاب وذلك ليس وقت التوبة كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
الاية وقيل كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل لا ندم توبة فلذلك لم ينفعهم فان قيل
كيف طلب لوط عليه السلام تنجيته من اللواطة بقوله رب نجني واهلي مما يعملون واللواطة كبيرة والانبياء
معصومون من الكبائر قلنا مراده رب نجني واهلي من عقوبة عملهم او من شومهم والدليل على ذلك
ضمه اهله اليه في الدعاء واستثناء الله تعالى امراته من قبول الدعوة فان قيل كيف قال تعالى في قصة
شعيب عليه السلام اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم كما قال في حق غيره هنا وكما قال في حقه في موضع اخر
قلنا لانه ذكر هنا اصحاب الايكة وهو لم يكن منهم وانما كان من نسل مدين كذا قاله مقاتل وفي الحديث
ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة وقال ابن جرير الطبري اهل مدين هم اصحاب
الايكة فعلى هذا يكون حذف اخ تخفيفا فان قيل ما الفرق بين حذف الواو في قصة صالح واثباتها
في قصة شعيب عليهما في قولهم ما انت الا بشر مثلنا وما انت الا بشر مثلنا قلنا الفرق
بينهما ان عند اثبات الواو المقصود معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية
وعند حذف الواو المقصود معنى واحد مناف لها وهو كونه مسحرا ثم قرروا التسحير بالبشرية
كذا اجاب الزمخشري رحمه الله فان قيل كيف قال تعالى في وصف الكهنة والمتنبئة
كشق وسطيح ومسيلمة واكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم ان كلهم افاك اثيم والافاك الكذاب
والاثيم الفاجر ويلزم من هذا ان يكون كلهم كذابين فلا افضل من ان يكون كلهم كاذبين قلنا الضمير

في قوله تعالى واكثرهم عائد الى الشياطين لا الى الكهنة

سورة النمل

فان قيل ما فائدة
تنكير الكتاب في قوله تعالى وكتاب مبين قلنا فائدته التفخيم له والتعظيم كقوله تعالى في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فان قيل العطف يقتضي المغايرة فكيف عطف الكتاب المبين
على القران والمراد به القران قلنا قيل ان المراد بالكتاب المبين اللوح المحفوظ فعلى هذا
لا اشكال وعلى القول الاخر نقول العطف يقتضي المغايرة اما لفظا او معنى بدليل قول الشاعر
فالفى قولها كذبا ومينا وقولهم جاءني الفقيه والظريف والمغايرة لفظا ثابتة فان قيل
كيف قال تعالى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم وقال تعالى في موضع اخر وزين لهم
الشيطان اعمالهم قلنا تزيين الله لهم الاعمال بخلقه الشهوة والهوى وتركيبهما فيهم وتزيين
الشيطان بالوسوسة والاغواء والغرور والتمنية فصحت الاضافتان فان قيل كيف قال
هنا ساتيكم وقال في سورة طه لعلي اتيكم واحدهما قطع والاخر ترج والقصة واحدة قلنا
قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة فان قيل كيف قال
ان بورك من في النار ومعلوم انه لم يكن في النار احد بل كان المرئي نارا وانما كان نورا في قول الجمهور
وقيل كان نارا ثم انقلب نورا قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه والحسن رحمه الله معناه قدس
من ناداه من النار وهو الله عز وجل لا على معنى ان الله تعالى في محل شيء بل على معنى انه اسمعه النداء
من النار في زعمه الثاني ان من زائدة والتقدير بورك في النار وفيمن حولها وهو موسى عليه السلام
او الملائكة الثالث ان معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام فان قيل انما يقال
بارك الله في كذا ولا يقال باركه الله كذا قلنا قال الفراء العرب تقول باركه الله وبارك فيه وبارك
عليه بمعنى واحد ومنه قوله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق وفي لفظ التحيات وبارك على محمد وعلى ال
محمد فان قيل كيف وجه صحة الاستثناء في قوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم الاية
قلنا فيه وجوه الاول انه استثناء منقطع بمعنى لكن الثاني انه استثناء متصل كذا قاله الحسن
وقتادة ومقاتل رضي الله عنهم ومعناه الا من ظلم منهم بارتكاب الصغيرة كادم ويونس وداود
وسليمان واخوة يوسف وموسى وغيرهم عليهم السلام فانه يخاف مما فعل ثم علم اني غفور رحيم فيكون
تقدير الكلام الا من ظلم منهم فانه يخاف فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم ولهذا قال

بعضهم ان هنا وقفا على قوله تعالى الا من ظلم وابتدأ الكلام الثاني محذوف كما قدرنا الثالث ان
الا بمعنى ولا كما في قوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اي ولا الذين ظلموا
منهم الرابع ان تقديره اني لا يخاف لدي المرسلون ولا غير المرسلين الا من ظلم الآية فان قيل
كيف قال سليمان عليه السلام علمنا واوتينا بنون العظمة وهو من كلام المتكبرين قلنا لم يرد
به نون العظمة وانما اراد به نون الجمع وعنى نفسه واباه الثاني انه كان ملكا مع كونه نبيا فراعى
سياسة الملك وتكلم بكلام الملوك فان قيل كيف حل له تعذيب الهدهد حتى قال لاعذبنه
عذابا شديدا قلنا لعل ذلك ابيح له خاصة كما خص بفهم منطق الطير وتسخيره له وغير ذلك فان قيل
كيف لم تعظم الهدهد عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان حتى قال ولها عرش عظيم قلنا يجوز انه
استصغر حالها بالنسبة الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش الثاني انه يجوز ان لا يكون
لسليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض الامراء شيء لا يكون للملك مثله فان قيل
كيف قال الهدهد واوتيت من كل شيء مع قول سليمان واوتينا من كل شيء فكانه سوى بينهما قلنا
بينهما فرق وهو ان الهدهد اراد به واوتيت من كل شيء من اسباب الدنيا لانه عطفه على الملك وسليمان
اراد به واوتينا من كل شيء من اسباب الدين والدنيا ويؤيد ذلك عطفه على المعجزة وهي منطق الطير فان قيل
كيف سوى الهدهد بين عرشها وعرش الله تعالى في الوصف بالعظم حتى قال ولها عرش عظيم وقال رب
العرش العظيم قلنا بين الوصفين بون عظيم لانه وصف عرشها بالعظم بالنسبة الى عروش ابناء
جنسها من الملوك ووصف عرش الله تعالى بالعظم بالنسبة الى ما خلق من السموات والارض وما بينهما
فان قيل قوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون اذا تولى عنهم كيف يعلم جوابهم قلنا
معناه ثم تول عنهم مستترا من حيث لا يرونك فانظر ماذا يرجعون الثاني ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره
فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم فان قيل كيف استجاز سليمان عليه السلام تقديم اسمه في الكتاب
على اسم الله تعالى حتى كتب فيه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم قلنا لانه عرف انها لا تعرف الله
وتعرف سليمان فخاف ان تستخف باسم الله تعالى اذا كان اول ما يقع نظرها عليه فجعل اسمه وقاية
لاسم الله تعالى وقيل ان اسم سليمان كان على عنوانه واسم الله تعالى كان في اول طيه فان قيل كيف
يجوز ان يكون آصف وكاتب سليمان عليه السلام هو وزيره دون سليمان بنبي يقدر على ما لا يقدر النبي ع

وهو احضار عرش بلقيس في طرفة عين قلنا يجوز ان يخص غير الرسول بكرامة لم يشاركه
فيها الرسول كما خصت مريم بانها كانت ترزق من فاكهة الجنة وزكريا لم يرزق منها
وكان سليمان عليه السلام خرج مع قومه يستسقون فراى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها
الى السماء تستسقي فقال لقومه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وان لم يلزم من ذلك فضلها
على عليه السلام وقد نقل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد الخروج الى الغزاة فقال لفقراء
المهاجرين والانصار ادعوا لنا بالنصرة فان الله تعالى ينصرنا بدعائكم ولم يكونوا افضل منه
عليه السلام مع ان كرامة التبع من جملة كرامات المتبوع من وجه اخر قالوا والعلم الذي كان عنده هو اسم الله تعالى
الاعظم قد دعا به فاجيب في الحال ثم قيل هو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا الهنا
يا الله يا رحمن وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت فمن اخلص النية في
ودعا بهذه الكلمات كلها مع استجماع شرائط الدعاء المعروفة فانه يجاب لا محالة فان قيل
كيف قال واسلمت مع سليمان لله وهي انما اسلمت بعده على يده لانه كان مسلما قبلها قلنا انما
عدلت عن تلك العبارة الى هذه لانها كانت ملكة فلم ترد ان تذكر عبارة تدل على انها صارت مولاة
له باسلامها على يده وان كان الواقع كذلك فان قيل كيف يكونون صادقين وقد جحدوا
ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه قلنا لانهم اعتقدوا انهم اذا اجتمعوا على البيات ثم
قالوا ما شهدنا مهلك اهله يعنون ما شهدناه وحده كانوا صادقين لانهم شهدوا مهلكه ومهلك اهله
فان قيل كيف قال تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ونحن نعلم الجنة والنار
واحوال القيامة وكلها غيب قلنا معناه لا يعلم الغيب بلا دليل الا الله او بلا معلم الا الله
او جميع الغيب الا الله وقيل معناه لا يعلم ضمائر اهل السموات والارض الا الله فان قيل
قوله تعالى بل ادارك علمهم في الاخرة او ادرك على اختلاف القراءتين هل يرجع الضمير فيه وفيما قبله واحد
ام لا وكيف مطابقة هذا الاضراب لما قبله ومطابقته لما بعده من الاضرابين وكيف وصفهم بنفي الشعور
ثم بكمال العلم بالشك ثم بالعمى قلنا مرجع الضمير في قوله تعالى بل ادارك علمهم وهو الكفار خوط
وفيما قبله جميع من في السموات والارض وقوله تعالى بل ادارك معناه بل تتابع وتلاحق واجتمع
كقوله تعالى حتى اذا اداركوا فيها جميعا واصله تدارك فادغمت التاء في الدال قوله تعالى بل ادارك

معناه بل كمل انتهى قال ابن عباس رضي الله عنه يريد ما جهلوه في الدنيا علموه في الآخرة
وقال السدي يريد اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكوا ولم يختلفوا وقال مقاتل يريد
علموا في الآخرة ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وقوله تعالى بل هم في شك من الساعة بل هم
منها عمون معناه بل هم اليوم في شك من الساعة بل هم منها عامون جمع عم وهو اعمى القلب
ومطابقة الاضراب الاول لما قبله ان الذين لا يشعرون وقت البعث لما كانوا فريقين فريق
منهم لا يعلمون وقت البعث مع علمهم انه يوجد لا محالة وهم المؤمنون وفريق منهم لا يعلمون وقته
لانكارهم اصل وجوده افرد الفريق الثاني بالذكر بقوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة تأكيدا
لنفي علمهم بها في الدنيا كأنه تعالى قال بل فريق منهم لا يعلمون شيئا من امر البعث في الدنيا
اصلا ثم اضرب عن الاضراب بتتابع علمهم وتلاحقه بحقيقة البعث في الآخرة الى الاخبار عن
شكهم في الدنيا في امر البعث والساعة ثم اضرب عنه الى الاخبار عن عمى قلوبهم في امر البعث والساعة
مع قيام الادلة الشرعية على وجودها لا محالة واما وصفهم بنفي الشعور ثم بكمال العلم ثم بالشك ثم
بالعمى فلا تناقض فيه لاختلاف الازمنة او لاختلاف متعلقات تلك الاحوال الاربعة وهي الشعور
والعلم والشك والعمى فان قيل قضاء الله تعالى وحكمه واحد فما معنى قوله تعالى ان ربك
يقضي بينهم بحكمه وهو بمنزلة قوله تعالى ان ربك يقضي بينهم بقضائه او يحكم بينهم بحكمه قلنا معناه
بما يحكم به وهو عدله المعروف المألوف لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما وقيل معناه بحكمه
ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة فان قيل كيف قال تعالى ألم يروا انا جعلنا الليل
ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ولم يراع المقابلة بقوله تعالى والنهار مبصرا ليبصروا فيه قلنا راعى
المقابلة المعنوية دون اللفظية لان معنى مبصرا ليبصروا فيه وقد سبق ما يشبه هذا في قوله تعالى
وآتينا ثمود الناقة مبصرة فان قيل كيف قال تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
مع ان في ذلك علامات على وحدانية الله لجميع العقلاء قلنا انما خصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون
بها دون غيرهم فان قيل كيف قال تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ولم يقل
فيفزع وهو اظهر مناسبة قلنا اراد بذلك الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة لان
الفعل الماضي يدل على الوجود والتحقق قطعا فان قيل كيف قال تعالى وكل اتوه داخرين اي صاغرين

اذلاء بعد ما بعث من الانبياء والصديقين والشهداء يأتون عن يمينه مكرمين قلنا
المراد به صفات العبودية والرق وفيهما لا دخل للذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم ونظيره
قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا

سورة القصص

فان قيل ما فائدة وحي الله سبحانه وتعالى الى ام موسى بارضاعه وهي ترضعه طبعا وان لم تؤمر
بذلك ام لا قلنا امرها بارضاعه ليألف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه
في يد فرعون فلو لم يأمرها بارضاعه ربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت ذلك المقصود
فان قيل كيف قال تعالى فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي والشرط الواحد
اذا تعلق به جزآن صدق قولنا اذا وجد الشرط وجد هذا الجزاء ايهما شئت ويلزم من هذا
صدق قوله تعالى فاذا خفت عليه فلا تخافي وانه يشبه التناقض قلنا معناه فاذا خفت
عليه من القتل فالقيه في البحر ولا تخافي عليه من الغرق ولا تناقض بينهما فان قيل ما الفرق
بين الخوف والحزن حتى عطف احدهما على الآخر في قوله تعالى ولا تخافي ولا تحزني قلنا الخوف غم
يصيب الانسان لامر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضى فان قيل
كيف جعل موسى عليه السلام قتله القبطي الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه
قلنا انما جعله من عمل الشيطان لانه قتله قبل ان يؤذن له في قتله وكان ذلك ذنبا
يستغفر منه مثله قال ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر فان قيل موسى عليه السلام
ما سقى لبنتي شعيب عليه السلام طلبا للاجر فكيف اجاب دعوتها لما قالت له ان ابي يدعوك ليجزيك
اجر ما سقيت لنا قلنا يجوز ان يكون انما اجاب دعوتها ودعوة ابيها لوجه الله تعالى على سبيل
البر والمعروف ابتداء لا على سبيل الاجر وان سمته هي اجرا ويؤيد هذا ما روي انه لما قدم اليه الطعام
امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال
له شعيب عليه السلام هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فان قيل كيف قال له شعيب عليه السلام
اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين ومثل هذا النكاح لم يصح لجهالة المنكوحة والنبي عليه السلام لا ينكح
نكاحا فاسدا ولا يعقد به قلنا انما كان ذلك وعدا منه بنكاح معينة عند الواعد وان كانت
مجهولة عند الموعود ومثله جائز ويكون التعيين عند انجاز الوعد كما وقع منه فان قيل

فان قيل كيف قال تعالى هنا واضمم اليك جناحك من الرهب فجعل الجناح مضموما اليه
والقصة واحدة قلنا المراد بالجناح المضموم هنا هو اليد اليمنى والمراد بالجناح
المضموم اليه في سورة طه ما بين العضد الى الابط من اليد اليسرى فلا تناقض بينهما فان قيل
ما معنى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب قلنا لما هرب من الحية امره الله تعالى
ان يضم اليه جناحه ليذهب عنه الفزع وانما قال تعالى من الرهب لانه جعل الرهب الذي اصابه
علة وسببا لما امر به من ضم الجناح قال مجاهد كل من فزع من شيء فضم جناحه اليه ذهب
عنه الفزع وقيل حقيقة ضم الجناح غير مرادة بل هو مجاز عن تسكين الروع وتثبيت الجاش قال
ابو علي لم يرد به الضم بين شيئين وانما امر بالعزم والجد في الاتيان بما طلب منه ومثله قولهم اشدد
حيازيمك للموت ليس فيه شد حقيقة وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديره ولى مدبرا من الرهب
فان قيل اي فائدة بتقييد تصديق هارون لموسى عليهما السلام حيث قال فارسله معي ردءا
يصدقني قلنا ليس مراده بقوله يصدقني ان يقول له صدقت في دعوى الرسالة فان ذلك
لا يفيد عند فرعون وقومه الذين كانوا لا يصدقون مع وجود تلك الايات الباهرة والمعجزات الظاهرة
بل مراده ان يلخص بحجة بلسانه ويبسط القول فيها ويبينها ويجادل عنه بالحق فيكون ذلك سببا
لتصديقهم الا ترى الى قوله واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني وفضل الفصاحة
انما يحتاج اليه لما قلنا لا لقوله صدقت فان سحبان وباقلا في ذلك سواء فان قيل قوله تعالى
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر اي حكمنا اليه الوحي مغن عن قوله تعالى وما كنت من
الشاهدين اي من الحاضرين عنده ذلك قلنا معناه وما كنت من الشاهدين قصته مع شعيب
فاختلف القصتان فان قيل كيف قال ان الله لا يهدي القوم الظالمين وكم راينا من الظالمين
بالكفر والكبائر من هداه الله للاسلام والتوبة قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة
المائدة فان قيل كيف قال تعالى وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وانما يرى العذاب من كان غير
مهتد قلنا جواب لو محذوف تقديره وراوا العذاب لو انهم كانوا مهتدين لما اتبعوهم او لما
راوا العذاب فان قيل كيف قال تعالى في اخر اية الليل بضياء افلا تسمعون وقال في اخر
اية النهار بليل تسكنون فيه افلا تبصرون قلنا السمع والابصار لمدركات ان لا تتعلق الا بظلمة

الليل ولا بضياء النهار فلذلك لم يقرن الابصار بالضياء وبيانه ان معنى الكلمتين افلا تسمعون
القران سماع تدبر وتامل فتستدلوا بمعانيه من الحجج على توحيد الله تعالى افلا تبصرون ما انتم عليه
من الخطاء والضلالة فان قيل كيف وجه صحة الاستثناء في قوله تعالى الا رحمة من ربك
قلنا قال الفراء هو استثناء منقطع تقديره ولكن القي اليك رحمة من ربك اي للرحمة

سورة العنكبوت

فان قيل كيف قال تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ثم قال
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قلنا معناه وما الكافرون بحاملين شيئا من خطايا المؤمنين
التي ضمنوا حملها وليحملن الكافرون اثقال انفسهم ومن ذنوب اضلال غيرهم من الكفار لا خطايا المؤمنين
التي نفى عنهم حملها وقد سبق نظير هذا في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى في اخر اية سورة الانعام
وفي سورة بني اسرائيل فان قيل ما فائدة العدول عن قوله تسع مائة وخمسين عاما الى قوله تعالى
الف سنة الا خمسين عاما مع ان اعادة اهل الحساب هو اللفظ الاول قلنا لما كانت القصة مسوقة
لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم بذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وكابده من طول مصابرتهم
كان ذكر اقصى العدد الذي لا عقد اكثر منه في مراتب العدد افخم واعظم وافضى الى الغرض المقصود
وهو استطالة السامع مدة صبره وفيه فائدة اخرى وهي نفي وهم ارادة المجاز باطلاق لفظ تسع المائة
والخمسين على اكثرها فان هذا الوهم مع ذكر الالف والاستثناء منتف او هو ابعد فان قيل
كيف جاء المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام قلنا لان تكرار اللفظ الواحد مجتنب في مذهب
الفصحاء والبلغاء الا لغرض تفخيم او تهويل او تنويه ونحو ذلك فان قيل كيف نكر الرزق ثم
عرفه في قوله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق قلنا
لانه اراد انهم لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق
وحده لا يرزق غيره فان قيل كيف اضمر اسمه تعالى في قوله عز وجل قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدا الخلق ثم اظهره في قوله تعالى ثم الله ينشئ النشاة الاخرة وكان القياس كيف بدا الله الخلق ثم
ينشئ النشاة الاخرة قلنا انما عدل الى ما ذكر لتاكيد الاخبار عن الاعادة التي كانت من المنكرة عندهم
بالايضاح باسمه تعالى وذلك لجعله جملة مبتداة لزيادة الاهتمام بشانها فان قيل كيف قال واتيناه
اجره في الدنيا في موضع المدح او في موضع الامتنان واجر الدنيا فان منقطع قليل وانما اجر الاخرة فانه النعيم الباقي

المقيم وكان ادعى بالذكر قلنا المراد به وآتيناه اجره في الدنيا مضموما الى اجره في الآخرة من غير
ان ينقص من اجر الآخرة شيئا، قال ابن جرير واليه الإشارة بقوله تعالى وانه في الآخرة لمن الصالحين
يعني له في الآخرة جزاء الصالحين وافيا كاملا واجره في الدنيا قيل هو الثناء الحسن من الناس
والمحبة من اهل الاديان كلها وقيل هو البركة التي بارك الله فيه وفي ذريته فان قيل
كيف قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون مدينة قوم لوط ولم يقولوا تلك القرية مع ان مدينة
قوم لوط كانت بعيدة عن موضع ابرهيم عليه السلام غائبة عنه وقت هذا الخطاب قلنا
انما قالوا هذه القرية لانها كانت قريبة حاضرة بالنسبة اليهم وان كانت بعيدة بالنسبة الى ابرهيم
فان قيل كيف قالوا هذه القرية فلم يقولوا اهل هذه القرى مع ان مدائن قوم لوط كانت خمسا
فاهلكوا منها اربعا قلنا انما اقتصروا في الذكر على قرية واحدة لانها كانت اكبرها واعظمها وهي
سدوم مدينة قوم لوط فجعلوا ما وراءها تبعا لها في الذكر فان قيل كيف قال تعالى وكانوا
مستبصرين اي ذوي بصائر يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر ولو كانوا
كذلك لما عدلوا عن طريق الهدى الى طريق الضلال قلنا معناه وكانوا مستبصرين
في امور الدنيا وقيل معناه وكانوا عارفين الحق بوضوح الحجج والدلائل ولكنهم كانوا يتركونه
متابعة للهوى كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقيل معناه وكانوا
مستبصرين لو نظروا وتدبروا وتفكروا فان قيل كيف قال تعالى وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم ان اضعف بيوت يتخذها الهوام بيت
العنكبوت قلنا معناه لو كانوا يعلمون ان اتخاذهم الاصنام اولياء من دون الله مثل اتخاذ
العنكبوت بيتا فان قيل كيف قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
الا الذين ظلموا منهم وكل اهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون ولا ظلم اشد من الكفر
ويؤيده قوله تعالى والكافرون هم الظالمون قلنا المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد
الذمة واداء الجزية او نقض العهد فيجوز الثاني ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية فان قيل ما فائدة قوله
ولا تخطه بيمينك قلنا فائدته تاكيد النفي كما يقال في الاثبات للتاكيد هذا الكتاب

مما كتبه فلان بيده وبيمينه ورايت فلانا بعيني وسمعت هذا الحديث باذني ونحو ذلك
فان قيل كيف لم يؤكد سبحانه في التلاوة ولم يقل وما كنت تتلو من كتاب بلسانك
قلنا الاصل في الكلام عدم الزيادة فكل ما جاء على الاصل لا يحتاج الى العلة وانما
يحتاج الى العلة ما جاء على خلاف الاصل فان قيل كيف قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ومعلوم ان المجاهدة في دين الله او في حق الله مع النفس
الامارة بالسوء او مع الشيطان او مع اعداء الدين كل ذلك انما يكون بعد تقدم الهداية
من الله تعالى فكيف جعل الهداية من ثمرات المجاهدة قلنا معناه والذين جاهدوا
في طلب العلم لنهدينهم سبلنا بمعرفة الاحكام وحقائقها وقيل معناه لنهدينهم طريق
الجنة وقيل معناه والذين جاهدوا في التحصيل درجة لنهدينهم الى درجة اخرى اعلى منها
وحاصله لنزيدنهم هداية وتوفيقا للخيرات كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى
وقوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقال ابو سليمان الداراني معناه والذين جاهدوا فيما
علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعض الحكماء من عمل بما علم وفق لما لم يعلم وقيل ان الذي نرى
من جهلنا بما لا نعلم هو من تقصيرنا فيما نعلم سورة الروم فان قيل كيف ذكر الضمير في قوله
تعالى وهو اهون عليه والمراد بالاعادة لسبق قوله تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده قلنا معناه
ورجعه او رده اهون عليه فاعادة الضمير على المعنى لا على اللفظ كما في قوله تعالى لنحيي به بلدة
ميتا اي بلدا او مكانا فان قيل كيف اخرت الصلة في قوله تعالى وهو اهون عليه وقدمت في قوله تعالى
هو علي هين قلنا لان هناك قصد الاختصاص وهو مجرى الكلام فقيل هو علي هين وان كان مستصعبا عندكم
ان يولد بين هم وعاقر واما هنا فلا معنى للاختصاص فجرى على اصله كيف والامر مبني على ما يعقل الناس
من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى فان قيل كيف قال تعالى وهو اهون
عليه والافعال كلها بالنسبة الى قدرة الله تعالى في السهولة سواء وانما تتفاوت في السهولة والصعوبة
بالنسبة الى قدرتنا قلنا معناه وهو هين عليه وقد جاء في كلام العرب افعل بمعنى اسم الفاعل
من غير تفضيل ومنه قولهم في الاذان الله اكبر اي الله كبير في قول بعضهم وقال الفرزدق ان الذي سمك السماء
بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة وطويلة وقال معن بن اوس المزني لعمرك ما ادري واني لأوجل

على اينا تغدو المنية اول. اي واني لوجل. وقال الآخر اي لا امتحك الصدور واني قسما
اليك مع الصدود لاميل. اي لمائل. وقال الآخر تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل
لست فيها باوحد. اي بواحد. الثاني ان معناه وهو اهون عليه في تقديركم وعندكم لانتم تزعمون
وتعتقدون فيما بينكم ان الاعادة اهون من الابتداء كيف وان الابتداء من ماء والاعادة من
تراب وتركيب الصورة من التراب اهون عندكم الثالث ان الضمير في قوله تعالى عليه راجع الى المخلوق
لا الى الله تعالى معناه انه لا صعوبة على المخلوق فيه ولا ابطاء لانه يعاد دفعة واحدة بقوله تعالى
كن فيكون وفي الابتداء خلق من نطفة ثم نقل الى علقة ثم الى مضغة ثم الى عظام ثم الى كسوة اللحم الرابع
ان الابتداء من قبيل التفضل الذي لا يقتضي لوجوبه والاعادة من قبيل الواجب لانها لابد منها
لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب بحكم وعده سبحانه وتعالى فان قيل كيف معنى قوله تعالى وما آتيتم
من ربا ليربوا الاية على اختلاف القرائتين بالمد والقصر قلنا قال الحسن المراد به الربا المحرم والمعطى
لدافع الربا لا الاخذ به معناه وما اعطيتم آكلة الربا من زيادة لتربوا وتزكو في اموالهم فلا تزكو
عند الله ولا تبارك فيها فهو نظير قوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات لا فرق بينهما قال
ابن عباس رضي الله عنه والجمهور المراد به ان يهب الرجل غيره هبة او يهدي اليه هدية على قصد ان يعوضه
اكثر منها قالوا وليس في ذلك اجر ولا وزر وانما سماه ربا لانه مدفوع لاجل الربا
وهو الزيادة فكان سببها فسمي باسمها ومعنى قراءة المد ظاهر واما قراءة القصر
فمعناها وما جئتم اي وما فعلتم من اعطاء ربا كما تقول اتيت خطاء واتيت صوابا اي فعلت
وقوله تعالى فاولئك هم المضعفون اي ذوو الاضعاف من الحسنات وهو التفات عن الخطاب
الى الغيبة فان قيل ما فائدة قوله تعالى من قبله بعد قوله تعالى من قبل ان ينزل عليهم قلنا
فائدته التاكيد كما في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقيل الضمير لارسال الرياح او للسحاب
فلا تكرار فان قيل كيف قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف والضعف صفة الشيء فكيف يخلق
الانسان من تلك الصفة مع علمنا انه انما خلق من عين وهو الماء او التراب لا من صفة قلنا
اطلق المصدر وهو الضعف واراد به اسم الفاعل وهو الضعيف كقولهم رجل عدل اي عادل ونحوه
فمعناه من ضعيف وهو النطفة وقيل معناه على ضعف ومن بمعنى على كقوله كما في قوله تعالى ونصرناه

من القوم الذين كذبوا باياتنا والمراد به ضعف جثة الطفل حال طفوليته فان قيل كيف قال
لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث وهم انما لبثوا في الارض في قبورهم قلنا معناه لقد
لبثتم في قبوركم زمانا في علم كتاب الله او في خبر كتاب الله وقيل معناه في قضاء الله تعالى وقيل
معناه في قضاء الله تعالى وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله
لقد لبثتم الى يوم البعث واراد بالذين اوتوا العلم في كتاب الله الذين علموه وفهموا قوله تعالى
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فان قيل قال تعالى هنا ولا هم يستعتبون وقال تعالى
في موضع اخر وان يستعتبوا فما هم من المعتبين فجعله مرة طالبين للاعتاب ومرة مطلوبا
منهم الاعتاب قلنا معنى قوله ولا هم يستعتبون اي ولا هم يقالون عثراتهم بالرد الى الدنيا
ومعنى قوله تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي وان يستقيلوا فما هم من المقالين هذا هو
ملخص الجواب وحاصله وقد اوضحنا معناه في شرح غريب القرآن **سورة لقمان** فان قيل
كيف يحل سماع الغناء بعد قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية وقد قال الواحدي
في وسيطه اكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغناء وروي هو ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
حديثا مسندا انه قال والذي نفسي بيده ما رفع رجل قط عقيرته يتغنى الا ارتدفه شيطانان يضربان
بارجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت وقال سعيد بن جبير ومجاهد وابن مسعود رضي الله عنهم لهو
الحديث هو والله الغناء واشتراء المغني والمغنية بالمال وروى ايضا حديثا اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم
مسندا انه قال في هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث باللعب والباطل كثير النفقة سمح
فيه لا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به وروى ايضا حديثا اخر مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة قيل وما الروحانيون قال
اهل الجنة قال اهل المعاني ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن
وان كان اللفظ ورد بالاشتراء لان هذا اللفظ يذكر في الاستبدال والاختيار كثيرا وقال قتادة
حسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق هذا كله نقل الواحدي وكان من كبار
السلف في العلم والعمل وقال غيره قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة
وقتادة المراد بلهو الحديث الغناء وعن الحسن مثله وعنه انه كل ما الهى عن الله تعالى في معنى يشتري

قولان احدهما انه الشراء بالمال والثاني انه الاختيار كما مر وقيل الغناء مفسدة للمال مفسدة للقلب
مسخطة للرب قلنا جوابه انهم يؤولون هذه الاية ونظايرها وهذه الاحاديث ونظايرها فيصرفونها
عن ظاهرها متابعة للهوى وميلا الى الشهوات ولو نظروا بعقولهم فيما يشتمل من جمعيات السماع
في زماننا هذا من المفاسد لعلموا حرمته بلا خلاف بين المسلمين فان شروط اباحة السماع
عند من اباحه لا تجتمع في زماننا هذا على ما هو مسطور في كتب المشايخ وارباب الطريق ولو
اشتغلنا بتفصيل مفاسده وعدد شروط عند من اباحه لخرجنا عن مقصود كتابنا هذا
فان قيل كيف وقع قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الايتان في اثناء وصية لقمان
وما الجامع بينهما قلنا هي جملة وقعت معترضة على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان
من النهي عن الشرك فان قيل قوله تعالى حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض
بين الوصية ومفعولها قلنا لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام خاصة وتعانيه من المشاق والمتاعب
تخصيصا لها بتاكيد الوصية وتذكيرا بتعظيم حقها بافرادها بالذكر ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك فان قيل كيف قال تعالى ان انكر الاصوات
لصوت الحمير فجمع الاصوات وافرد صوت الحمير قلنا ليس المراد ذكر صوت كل واحد من احاد
هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر الاصوات من هذه
الاجناس صوت هذا الجنس فوجب افراده فان قيل قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام يطابقه والبحر من ماء مداد فكيف عدل عنه قلنا استغنى عن ذكر المداد بقوله تعالى
يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها فجعل البحر المحيط بمنزلة الدواة والابحر السبعة مملوءة مدادا
ابدا صبا لا ينقطع فصار نظير ما قلتم ونظيره قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية
فان قيل كيف قال تعالى من شجرة ولم يقل من شجر قلنا لانه اراد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة
شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر شجرة واحدة الا وقد بريت اقلاما فان قيل الكلمات جمع قلة والمقصود
التعظيم والتفخيم فكان جمع الكثرة وهو الكلم انسب مناسبة قلنا جمع القلة فيما ذكرتم من المقصود
لان جمع القلة اذا لم يفن بتلك الاقلام وذلك المداد فكيف يفنى جمع الكثرة فان قيل
في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية كيف اضاف العلم الى نفسه والامور الثلثة من المغيبات

ونفي العلم عن العباد في الامرين الاخيرين مع ان الامور الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى
بعلمها وانتفاء علم العباد بها قلنا انما خص الامور الثلثة الاول بالاضافة اليه تعظيما
لها وتفخيما لانها اجل واعظم وانما خص الامرين الاخيرين بنفي علمهما عن العباد لانهما
من صفاتهم واحوالهم فاذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما من الخمسة اولى فان قيل
كيف قال تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت ولم يقل باي وقت تموت وكلاهما غير معلوم
بل نفي العلم بالزمان اولى لان من الناس من يدعي علمه وهم المنجمون بخلاف المكان فان احدا
لا يدعي علمه قلنا انما خص المكان بنفي علمه لوجهين احدهما ان الكون في مكان دون مكان في
وسع الانسان واختياره فيكون اعتقاده علم مكان الموت اقرب بخلاف الزمان الثاني ان
للمكان تاثيرا في جلب الصحة والسقم بخلاف الزمان او تاثير المكان فيه اكثر

سورة السجدة

فان قيل كيف قال تعالى هنا يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف
سنة مما تعدون وقال تعالى في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة قلنا المراد بالاول مسافة عروج الملك من الارض الى السطح الاعلى من سماء الدنيا
وذلك الف سنة خمسماية سنة مسافة ما بين السماء والارض وخمسماية سنة مسافة سمك
سماء الدنيا والمراد بالثاني مسافة عروج الملائكة من الارض الى العرش الثاني ان المراد به
في الاية يوم القيمة ومقداره الف سنة من حساب اهل الدنيا لقوله تعالى وان يوما عند ربك
مما تعدون ومعنى قوله تعالى خمسين الف سنة اي لو تولى فيه حساب الخلق غير الله تعالى الثالث انه كالف
سنة في حق عوام المؤمنين وكخمسين الف سنة في حق الكافرين لشدة ما يكابدون فيه من الاهوال
والمحن وكساعة من ايام الدنيا في حق خواص المؤمنين ويؤيده ما روي انه قيل يا رسول الله
يوم مقداره خمسون الف سنة ما اطوله فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمنين حتى يكون اخف من
صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وروي ان ابن عباس رضي الله عنه سئل عن هاتين الايتين فقال يومان ذكرهما
الله تعالى في كتابه اكره واني اكره ان اقول في كتاب تعالى بما لا اعلم فان قيل كيف قال تعالى الذي
احسن كل شيء خلقه او كل خلقه على اختلاف القراءتين ان لا يكون في مخلوقات الله تعالى شيء قبيح
والواقع خلافه ولو لم يكن الا الشرور والمعاصي فانها مخلوقة الله تعالى عند اهل السنة والجماعة

مع انها قبيحة قلنا احسن بمعنى احكم واتقن الثاني ان فيه اضمارا تقديره احسن الى كل شيء
خلقه وهذا الجواب يخص قراءة فتح اللام الثالث ان احسن بمعنى علم كما يقول فلان لا يحسن
شيئا اي لا يعلم شيئا وقال علي رضي الله عنه قيمة كل امرء ما يحسنه اي ما يعلمه فمعناه انه
علم خلق كل شيء او علم كل شيء خلقه ولم يتعلمه من احد فان قيل كيف قال تعالى
هنا من سلالة من ماء مهين وقال تعالى في موضع آخر من سلالة من طين قلنا المذكور هنا صفة ذرية
آدم والمذكور هناك صفة آدم عليه السلام يعلم ذلك من اول الآيتين فلا تناقض فان قيل كيف
قال تعالى ونفخ فيه من روحه والله تعالى منزه عن الروح قلنا معناه ونفخ فيه من روح
مضافة الى الله تعالى بالخلق والايجاد لا بوجه آخر فان قيل كيف قال تعالى قل يتوفاكم
ملك الموت وقال تعالى في موضع آخر توفته رسلنا وقال تعالى في موضع آخر الله يتوفى الانفس
حين موتها قلنا الله تعالى هو المتوفي بخلق الموت وامر الوسائط بنزع الروح والملائكة
المتوفون اعوان ملك الموت وهم يجذبون الروح من الاظافير الى الحلقوم وملك الموت
يتناول الروح من الحلقوم فصحت الاضافة كلها فان قيل كيف قال تعالى انما يؤمن بآياتنا
الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الآية ليس المؤمنون منحصرين في من هو موصوف بهذه الصفة
ولا هذه الصفة شرط في تحقق الايمان قلنا المراد بقوله تعالى ذكروا بها اي وعظوا والمراد به
بالسجود الخشوع والخضوع في قبول الموعظة بآيات الله وهذه الصفة شرط في تحقق الايمان ونظيره
قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا الآية الثاني ان معناه
انما يؤمن بآياتنا ايمانا كاملا من اتصف بهذه الصفة وقيل المراد بالآيات فرائض الصلوات الخمس
والمراد التذكير بالاذان والاقامة فان قيل قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا
يستوون يدل على ان الفاسق لا يكون مؤمنا قلنا الفاسق هنا الكافر بدليل قوله تعالى بعد
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون والتقسيم يقتضي كون الفاسق المذكور هنا كافرا
لا يكون كل فاسق كافرا ونظيره قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين وقوله تعالى ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يلزم من ذلك ان كل مجرم كافر
ولا ان كل مسيء كافر فان قيل ما فائدة العدول من قوله تعالى انا منه منتقمون في قوله تعالى

ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه الآية قلنا لما جعله اظلم الظلمة ثم توعد كل المجرمين بالانتقام
منهم دل على ان الاظلم نصيبه النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة
فان قيل قوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح سؤال عن وقت الفتح وهو يوم القضاء
بين المؤمنين والكافرين يوم القيامة فكيف طابقه ما بعده جوابا قلنا لما كان سؤالهم
سؤال تكذيب واستهزاء بيوم القيامة والاستهزاء بيوم القيامة لا سؤال استفهام اجيبوا
بالتهديد المطابق للتكذيب والاستهزاء لا ببيان حقيقة الوقت فان قيل على قول
من فسر الفتح بفتح مكة او بفتح يوم بدر كيف وجه الجواب وقد نفع بعض الكفار ايمانهم في ذلك
اليومين وهم الطلقاء الذين آمنوا قلنا المراد ان المقتولين منهم لم ينفعهم ايمانهم في حال القتل
كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق سورة الاحزاب فان قيل كيف قال تعالى يا ايها
النبي ولم يقل يا محمد كما قال يا موسى يا عيسى يا داود قلنا انما عدل عن ندائه باسمه
الى ندائه بالنبي والرسول اجلالا له وتعظيما كما قال تعالى يا ايها النبي لم تحرم يا ايها الرسول
بلغ فان قيل لو كان ذلك لما ذكرتم لما عدل عن اسمه الى نعته والاخبار عنه كما عدل
في النداء ولم يعدل عنه في قوله تعالى محمد رسول الله وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل قلنا انما عدل عن نعته في هذين الموضعين ليعلم الناس انه رسول الله
وتلقينهم ان يسموه بذلك ويدعوه به ولذلك لم يخبر عنه الا باسمه في غير هذين الموضعين من مواضع
الاخبار كما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ان الله وملائكته
يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي ونظائره كثيرة فان قيل ما فائدة ذكر الجوف
في قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة
الحج في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فان قيل ما معنى قولهم انت علي كظهر امي
قلنا ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن
الذي يقارب ذكره ذكر الفرج وانما كنوا عن البطن بالظهر لمعنيين احدهما انه عمود البطن ومنه قول عمر رضي الله عنه
يجيء به احدهم على عمود بطنه اي على ظهره الثاني ان اتيان المرأة من قبل ظهرها كان حراما عندهم وكانوا يعتقدون

انها اذا اتيت من قبل ظهرها جاء الولد احول فكان المطلق في الجاهلية اذا قصد تغليظ الطلاق
قال انت علي كظهر امي فان قيل كيف قال تعالى وازواجه امهاتهم جعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
بمنزلة امهات المؤمنين حكما وما جعل النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة ابيهم حكما في قال تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم قلنا اراد الله تعالى بقوله وازواجه امهاتهم ان امته يدعون ازواجه باشرف
الاسماء واشرف اسماء النساء الام واشرف اسماء النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله لا الاب
الثاني انه جعلهن امهات المؤمنين تحريما لهن عليهم اجلالا وتعظيما له عليه السلام كيلا يطمع احد
في نكاحهن فلو جعل النبي صلى الله عليه وسلم ابا للمؤمنين لكان ابا للمؤمنات ايضا فلم يحل له نكاح امرأة
من المؤمنات وذلك ينافي اجلاله وتعظيمه وقد جعله اعظم من الاب في القرب والحرمة بقوله تعالى النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم فجعله اقرب اليهم من انفسهم واحب وكم من الاباء من يبرأ من ابنه ويتبرأ منه وليس
احد يتبرأ من نفسه فان قيل كيف قدم النبي صلى الله عليه وسلم على نوح ومن بعده في قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم قلنا لان هذا
العطف من باب عطف الخاص على العام الذي هو جزء منه لبيان التفضيل والتخصيص بذكر مشاهير
الانبياء وذراريهم فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم وفي الميثاق
الماخوذ قولان احدهما انه تعالى اخذ منهم الميثاق يوم اخذ الميثاق بان يصدق بعضهم بعضا والثاني
انه تعالى اخذ منهم ان يوحدوا الله ويدعوا الى توحيده ويصدق بعضهم بعضا فان قيل فكيف
قدم عليه نوح عليه السلام في نظير هذه الاية وهي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك قلنا لان تلك الاية سيقت لوصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة كانه
قال شرع لكم من الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح عليه السلام في العهد القديم وبعث عليه محمد صلى الله عليه وسلم
في العهد الحديث وبعث عليه من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح اشد مناسبة
للمقصود من سوق الاية فان قيل ما فائدة اعادة اخذ الميثاق في قوله تعالى واخذنا منهم ميثاقا
غليظا قلنا فائدته التاكيد ووصف الميثاق المذكور بالجلالة والعظم استعارة من وصف الاجرام
به وقيل ان المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا فلا اعادة للاخذ الاول المتقدم
فان قيل كيف قال تعالى في وصف حال المؤمنين لما امتحن عليهم فيها وبلغت القلوب الحناجر ولو بلغت

القلوب الحناجر لماتوا ولم يبق للامتنان وجه قلنا قال ابن قتيبة معناه كادت القلوب تبلغ الحناجر
من الخوف فهو مثل في اضطراب القلوب ووجيبها ورده ابن الانباري فقال العرب لا تضمر كاد ولا تعرف
معناه ما لم تنطق به وقال الفراء معناه انهم جبنوا وجزعوا والجبان اذا اشتد خوفه انتفخت
رئته فرفعت قلبه الى حنجرته ومن جوف الحلقوم واقصاه وكذا اذا اشتد الغضب او الغم
وهذا المعنى مروي عن ابن عباس رضي الله عنه ومن هنا قيل للجبان انتفخ سحره فان قيل كيف
علق الله تعالى عذاب المنافقين بمشيئته بقوله ويعذب المنافقين ان شاء وعذابهم متيقن
مقطوع به لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قلنا معناه ان شاء تعذيبهم
باماتتهم على النفاق وقيل معناه ان شاء ذلك وقد شاءه فان قيل ما حقيقة قوله تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قلنا فيه وجهان احدهما انه في نفسه اسوة حسنة
اي قدوة والاسوة اسم للمتاسى به اي المقتدى به كما يقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي
في نفسها هذا المقدار الثاني ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها وتتبع وهي مواساته بنفسه
اصحابه وصبره على الجهاد وثباته يوم احد حين كسرت رباعيته وشج وجهه فان قيل
كيف اظهر تعالى الاسم من تقدم ذكرهما في قوله تعالى ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله وصدق الله ورسوله قلنا لئلا يكون الضمير الواحد عائدا على الله تعالى وغيره فان قيل
كيف قال تعالى في وصف بني قريظة واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها والله تعالى انما ملكهم
ارضهم بعدما وطئوها وظهروا عليها قلنا معناه ويورثكم بطريق وضع الماضي موضع المستقبل
مبالغة في تحقق الموعود وتاكيدا الثاني ان فيه اضمارا تقديره وارضا لم تطؤوها سيورثكم اياها يعني
ارض مكة وقيل ارض فارس والروم وقيل ارض خيبر وقيل كل ارض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك
الى يوم القيامة الثالث ان معناه واورثكم ذلك كله في الازل بكتابته لكم في اللوح المحفوظ فان قيل
كيف خص الله تعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة
في قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة الايات قلنا اما تضعيف العقوبة
فلانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهده غيرهن الثاني ان في معصيتهن
اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب من اذى رسول الله اعظم من ذنب غيره والمراد بالعذاب

النشوز وسوء الخلق كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه واما تضعيف المثوبة فلانهن اشرف من سائر
النساء بقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة منهن اشرف كما كانت المعصية
منهن اقبح ونظيره كالوزير والنواب في طاعتهما للملك ومعصيتهما فان قيل كيف قال تعالى
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ولم يقل كواحدة من النساء قلنا قد سبق هذا مرة في آخر سورة
البقرة قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله فان قيل كيف امر الله تعالى نساء النبي بالزكوة في قوله تعالى
واقمن الصلوة وآتين الزكوة ولم يملكن نصابا حولا كاملا قلنا المراد بالزكوة الصدقة النافلة
والامر امر ندب فان قيل ما الفرق بين المسلم والمؤمن حتى عطف احدهما على الآخر في قوله تعالى
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات قلنا المراد بالمسلم الموحد بلسانه وبالمؤمن
المصدق بقلبه فان قيل كيف قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم مع انه كان ابا للطاهر
والطيب والقاسم وابراهيم قلنا قوله تعالى من رجالكم يخرجهم من حكم النفي من وجهين احدهما
انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال بل ماتوا صبيانا والثاني انه اضاف الرجال اليهم وهم كانوا رجاله لا رجالهم
فان قيل كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى عليه السلام ينزل بعده وهو نبي قلنا
معنى كونه خاتم النبيين انه لا يتنبا احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل عاملا بشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته كانه بعض امته فان قيل قوله تعالى هو الذي يصلي
عليكم معناه يرحمكم ويغفر لكم فما معنى قوله تعالى وملائكته والرحمة والمغفرة محال قلنا جعلوا لكونهم
مستجابي الدعوة بالرحمة والمغفرة كانهم فاعلوا الرحمة والمغفرة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك
وابقاك وحييتك اي دعوت لك بان يحييك الله اتكالا منه على اجابة دعوته ومثله قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي فان قيل قد فهم من قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله انه ماذون له في الدعاء الى الله تعالى فما فائدة قوله تعالى باذنه قلنا معناه
بتسهيله وتيسيره وقيل معناه بامره لا انك تدعوهم من تلقاء نفسك فان قيل كيف
شبه الله تعالى النبي عليه السلام بالسراج دون الشمس والشمس اتم واكمل قلنا
المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا وقيل انما شبهه بالسراج لانه يتفرع
ويتولد منه سرج لا تعد ولا تحصى بخلاف الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم تفرع منه بواسطة

الشهادة وهدايته جميع العلماء من عصره الى يومنا هذا وهلم جرا الى يوم القيمة وقيل انما شبهه بالسراج
لانه بعثه في زمان يشبه الليل بظلمات الكفر والجهل والضلال فان قيل كيف شبهه بالسراج
دون الشمس والشمس اشرف ونوره اتم واكمل قلنا قد سبق الجواب عن مثل هذا في قوله تعالى
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فان قيل كيف خص تعالى المؤمنات بعدم وجوب العدة في الطلاق
قبل المسيس في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن الآية مع ان حكم الكتابية
كذلك ايضا قلنا هذا اخراج مخرج الاغلب والاكثر لا التخصيص فان قيل كيف افرد سبحانه
العم وجمع العمات وافرد الخال وجمع الخالات في قوله تعالى وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك والمعهود في كلام العرب مقابلة الجمع بالجمع قلنا لان العم اسم على وزن المصدر الذي
هو الضم ونحوه وكذا الخال على وزن القال ونحوه فيستوي فيه المفرد والتثنية والجمع بخلاف العمة والخالة
ونظيره قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم فان قيل هذا الجواب منقوض
بقوله تعالى في سورة النور او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم قلنا العم والخال ليسا مصدرين حقيقة بل على
وزن المصدر فاعتبر هناك شبههما بالمصدر وهنا حقيقتهما عملا بالجهتين بخلاف السمع فانه لما كان
مصدرا حقيقة ما جاء في الكتاب العزيز الا مفردا فان قيل كيف ذكر سبحانه وتعالى الاقارب في قوله
ولا جناح عليهن في آبائهن الآية ولم يذكر العم والخال وحكمهما حكم من ذكر في رفع الجناح قلنا
قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة النور في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الآية
فالاولى ان تستتر المرأة عند عمها وخالها لئلا يصف محاسنها عند ابنه فيفضي الى الفتنة فان قيل
السادة والكبراء بمعنى واحد فكيف عطف احدهما على الآخر في قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
قلنا هو من باب عطف اللفظ المغاير له مع اتحاد معناهما كقولهم فلان عاقل لبيب وهذا حسن
جميل وقول الشاعر معاذ الله من كذب ومين فان قيل المراد بالانسان آدم عليه السلام
في قوله تعالى وحملها الانسان فكيف قال تعالى انه كان ظلوما جهولا وفعول من اوزان المبالغة فيقتضي
تكرار الظلم والجهل منه وانه منتف قلنا لما كان عظيم القدر رفيع المحل كان ظلمه وجهله اقبح وافحش
فقام عظم الوصف مقام الكثرة وقد سبق نظير هذا في سورة آل عمران في قوله تعالى وان الله ليس
بظلام للعبيد وقيل انما سماه ظلوما جهولا لتعدي ظلمه وجهله الى جميع الناس فانهم اخرجوا من الجنة

بواسطته وسلط عليهم ابليس وجنوده سورة سبا فان قيل كيف قال تعالى افلم
يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ولم يقل الى ما فوقهم وما تحتهم من السماء والارض
قلنا ما بين يدي الانسان هو كل شيء يقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه
كل شيء لا يقع نظره اليه حتى يحول وجهه اليه فكان اللفظ المذكور اعم مما ذكرتم فان قيل
هلا ذكر سبحانه وتعالى الايمان والشمائل هنا كما ذكرها في قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قلنا لانه وجد هنا ما يغني عن ذكرها وهو لفظ العموم
وذكر السماء ولا كذلك ثم فان قيل كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل وهي التصاوير
قلنا ان عمل الصور لم يكن محرما في شريعته ويجوز ان يكون صور غير الحيوان كالاشجار ونحوها
وذلك غير محرم في شريعتنا ايضا فان قيل كيف قال تعالى لقد كان لسبإ في مساكنهم
آية جنتان ولم يقل آيتان جنتان وكل جنة كانت آية اي علامة على توحيد الله تعالى قلنا
لما تماثلتا في الدلالة واتحدت جهتهما فيهما آية واحدة ونظيره قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية
فان قيل كيف قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي الذين زعمتموهم الهة
من دون الله مع ان المشركين ما زعموا غير الله الهة دون الله بل مع الله على وجه الشركة قلنا
النص لا يدل على زعمهم حصر الالهية في غير الله اصلا بل يوهم ذلك ولو دل فنقول فيه تقديم وتاخير تقديره
قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم انهم شركاء الله فان قيل ما معنى التشكيك في قوله
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قلنا قيل او هنا بمعنى الواو في الموضعين فيصير المعنى
نحن الذين على الهدى وانتم في الضلال وقيل معناه وانا الضالون او مهتدون وانكم كذلك وهو
من التعريض بضلالهم كما يقول الرجل لصاحبه اذا اراد تكذيبه والله ان احدنا لكاذب ومعناه
صاحبه فان قيل كيف قالت الملائكة عليهم السلام في حق المشركين بل كانوا يعبدون الجن
ولم ينقل عن احد من المشركين عبادة الجن قلنا معناه بل كانوا يطيعون الشياطين فيما يامرونهم
به من عبادة غير الله اكثرهم بهم مؤمنون اي اكثر المشركين مصدقون بالشياطين فيما تخبر وتقوله
من الكذب ان الملائكة بنات الله سورة الفاطر فان قيل في قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كيف جاء فتثير مضارعا دون ما قبله

وما بعده قلنا هو مضارع وضع موضع الماضي كما في قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه فان قيل
ما معنى قوله وما يعمر من معمر قلنا معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا لما هو صائر اليه
فان قيل كيف قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وامة كانت في الفترة بين
عيسى ومحمد عليهما السلام ولم يخل فيها نذير قلنا اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل
من نذير الى ان تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى في آخر الآية بعد سبق ذكرهما في اولها
قلنا لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة استغنى بذكر احدهما عن الآخر بعد سبق
ذكرهما فان قيل ما الفرق بين النصب واللغوب حتى عطف احدهما على الآخر قلنا
النصب المشقة والكلفة واللغوب الفتور الحاصل بسبب النصب فهو نتيجة النصب كذا فرق بينهما
الزمخشري به ويرد على هذا ان يكون انتفاء الثاني معلوما من انتفاء الاول فان قيل
ما فائدة قوله تعالى ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل مع انه يوهم انهم يعملون صالحا
آخر غير الصالح الذي عملوه وهم ما عملوا صالحا بل سيئا قلنا انهم كانوا يحسبون انهم على
سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمعناه غير الذي كنا نحسبه
صالحا فنعمله سورة يس فان قيل كيف قال تعالى اولا انا اليكم مرسلون وقال تعالى
ثانيا انا اليكم لمرسلون قلنا لان الاول ابتداء اخبار فلم يحتج الى التاكيد فان قيل كيف اضاف الفطر
الى نفسه في قوله فطرني واضاف البعث اليهم بقوله واليه ترجعون مع علمه بان الله تعالى فطره وفطرهم
وسوف يبعثه ويبعثهم فهلا قال فطرنا واليه نرجع او فطركم واليه ترجعون قلنا لان الخلق والايجاد
نعمة من الله تعالى توجب الشكر والبعث بعد الموت وعيد وتهديد يوجب الزجر فكان
اضافة النعمة الى نفسه اظهر في الشكر واضافة البعث اليهم ابلغ في الزجر فان قيل
كيف قال تعالى يا حسرة على العباد والتحسر على الله محال قلنا هو تحسير للخلق معناه قولوا
يا حسرة على انفسنا لا تحسر من الله تعالى فان قيل كيف نفى سبحانه وتعالى الادراك
عن الشمس للقمر دون عكسه وهو قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قلنا لان سير القمر اسرع
فانه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت الشمس جديرة بان توصف بنفي
الادراك لبطء سيرها والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره هذا سؤال الزمخشري وجوابه

[illegible]

وجوابه وبه عليه ان سرعة سير القمر يناسب ان ينفي الادراك عنه لانه اذا قيل القمر لا ينبغي له ان
تدرك الشمس مع سرعة سيره علم بالطريق الاولى ان الشمس لا ينبغي لها ان تدرك القمر
مع بطوء سيرها فاما اذا قيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر أمكن ان يقال انما لم تدركه لبطوء
سيرها فاما القمر فيجوز ان يدركها لسرعة سيره فان قيل كيف قال تعالى واية لهم اي لاهل
مكة انا حملنا ذريتهم اي ذرية اهل مكة او ذرية قوم نوح في الفلك المشحون والذرية اسم للاولاد
والمحمول في سفينة نوح عليه السلام آباء اهل مكة لا اولادهم قلنا الذرية من الاضداد يطلق على
الآباء وعلى الاولاد بدليل قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض وصف جميع المذكورين بانهم ذرية وبعضهم آباء وبعضهم ابناء فمعناه
حملنا ابناءهم لانهم كانوا في ظهور آبائهم المحمولين فان قيل كيف قال تعالى ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ومعنى الوعد بالبعث والجزاء والوعيد كان واقعا لا منتظرا
قلنا معناه متى انجاز هذا الوعد وصدقه بحذف المضاف او باطلاق اسم الوعد على
الموعود كضرب الامير ونسج اليمن فان قيل قولهم من بعثنا من مرقدنا سوال عن
الباعث فكيف طابقه ما بعده جوابا قلنا معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانبأكم
به الرسل الا انه جيء به على هذه الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا فان قيل كيف قال تعالى في صفة اهل
الجنة هم وازواجهم في ظلال والظل انما يكون حيث تكون الشمس ولهذا لا يقال لما في الليل ظل
والجنة لا يكون فيها شمس لقوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قلنا ظل اشجار الجنة من نور
العرش لئلا يبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور الشمس وقيل من نور قناديل العرش فان قيل
كيف سمى سبحانه نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة في قوله وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
قلنا لان اليد كانت مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة وقول الفاعل
على نفسه ليس بشهادة بل اقرار بما فعل قلت وفي الجواب نظر لما [illegible] فان قيل كيف قال تعالى
وما علمناه الشعر مع انه عليه السلام قد روي عنه ما هو شعر وهو قوله انا النبي لا كذب انا ابن
عبد المطلب وهو قوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
قلنا هذا ليس بشعر لان الخليل لم يعد مشطور الرجز شعرا وقوله عليه السلام هل انت

لا يكون مع

الا اصبع دميت من مشطور الرجز كيف وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال دميت ولقيت بفتح
الياء وسكون التاء وعلى هذا لا يكون شعرا ولكن الراوي حرفه فصار شعرا الثاني ان حد الشعر
قول موزون مقفى مقصود به الشعر والقصد منتف فيما روي عنه عليه السلام فكان كما يتفق
وجوده في كل كلام منثور من الخطب والرسائل ومحاورات الناس ولا يعده احد شعرا
فان قيل كيف قال تعالى مما عملت ايدينا والله تعالى منزه عن الجارحة قلنا
هو كناية عن الانفراد بخلق الانعام والاستبداد به من غير شريك ولا معين كما يقال في الحب
وغيره من اعمال القلوب هذا مما عملته يداك ويقال لمن لا يد له يداك اوكتا وكذا قوله تعالى
لما خلقت بيدي فان قيل كيف سمى قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا وليس
بمثل وانما هو استفهام انكار قلنا سماه مثلا لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل
وهو انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع ان العقل والنقل كلاهما يشهد بقدرته على ذلك سورة
الصافات فان قيل كيف جمع هنا المشارق وثناهما في سورة الرحمن وكيف اقتصر هنا على ذكر
المشارق وذكرهما المغربين ايضا ذكر المغارب مع المشارق مجموعين في قوله تعالى فلا اقسم برب
المشارق والمغارب وذكرهما مفردين في قوله تعالى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون قلنا لان القران نزل بلغة العرب على المعهود من اساليب كلامهم وفنونه الاجمال
والتفصيل والبسط والايجاز فاجمل تارة بقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين اراد
مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما على الاجمال وفصل تارة بقوله تعالى فلا اقسم برب المشارق
والمغارب اراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعماية وبسط مرة بقوله تعالى فلا اقسم
برب المشارق والمغارب واوجز واختصر مرة بقوله تعالى ورب المشارق لدلالة المذكور وهو المشارق
على المحذوف وهو المغارب وكانت المشارق اولى بالذكر لانها اشرف اما لكون الشروق سابقا
في الوجود على الغروب او لان المشارق منبع الانوار والاضواء فان قيل كيف خص سبحانه سماء
الدنيا بقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب مع ان غير سماء الدنيا مزينة بالكواكب ايضا
قلنا انما خصها بالذكر لانا نحن انما نرى سماء الدنيا لا غير فان قيل كيف وجه قراءة الضم في قوله
بل عجبت وهي قراءة علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم واختيار الفراء والتعجب [illegible]

الانسان عند استعظام الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة قلنا اراد بالتعجب الاستعظام
وهو جائز من الله تعالى كما استعظم كيد النساء وانكار الكفار معجزات الانبياء الثاني ان معناه
قل يا محمد بل عجبت وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله تعالى لا يعجب من شيء وانما يعجب
من لا يعلم فقال ابرهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم منه وكان يقرا بالضم يريد
عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال الزجاج وانكار هذه القراءة غلط لان العجب من الله تعالى
خلاف العجب من الادميين ونظيره قوله تعالى ومكروا ومكر الله وقوله تعالى سخر الله منهم وما اشبهه
وفي الذي وقع منه العجب قولان احدهما كفرهم بالقران والثاني انكارهم البعث فان قيل كيف مدح
سبحانه وتعالى نوحا عليه السلام بقوله تعالى انه من عبادنا المؤمنين مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمن
قلنا انما مدحه بذلك تنبيها لنا على جلالة محل الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه
والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابرهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين فان قيل كيف
قال تعالى فنظر نظرة في النجوم والنظر انما يعدى بالى قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل وقال فانظر
الى اثار رحمة الله قلنا في هنا بمعنى الى كما في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم الثاني ان المراد
به نظر الفكر لا نظر العين ونظر الفكر انما يعدى بفي قال الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
فصار المعنى ففكر في علم النجوم او في احوال النجوم فان قيل كيف استجاز ابرهيم عليه السلام
ان يقول اني سقيم ولم يكن سقيما قلنا معناه ساسقم كما في قوله تعالى انك ميت فهو من معاريض
الكلام قاله ليتخلف عنهم اذا خرجوا الى عيدهم فيكيد اصنامهم وقال ابن الانباري اعلمه الله تعالى
انه يمتحنه بالسقم اذا طلع نجم كذا فلما راه علم انه سيسقم وقيل معناه اني سقيم القلب عليكم اذ
عبدتم الاصنام وتكهنتم بنجوم لا تضر ولا تنفع وقيل انه عرض له مرض وكان سقيما حقيقة وقال الزمخشري
قد جوز بعض الناس الكذب في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين
وقال والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى وابرهيم عليه السلام عرض بقوله وورى فانه اراد
ان من في عنقه الموت سقيم كما قيل في المثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد ودعوت ربي بالسلامة
جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء وروى ان رجلا مات فجاءة فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو
صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه فان قيل لم لا يجوز النظر في علم النجوم مع ان ابرهيم

قد نظر فيه وحكم منه قلنا اذا كان المنجم كابرهيم عليه السلام في ان الله تعالى اراه ملكوت السموات
والارض ابيح له النظر في علم النجوم والحكم منه فان قيل قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين
فاقبلوا اليه يزفون اي يسرعون يدل على انهم عرفوا انه هو الكاسر لها وقوله تعالى في سورة الانبياء قالوا
من فعل هذا بالهتنا وما بعده يدل على انهم ما عرفوا انه الكاسر لها فكيف التوفيق بينهما قلنا يجوز
ان يكون الذي عرفه وزف اليه بعضهم والذي جهله وسال عنه بعض اخر ويجوز ان الكل جهلوا وسالوا
عنه فلما عرفوا انه هو الكاسر لها زفوا اليه كلهم فان قيل ما معنى قوله اني ذاهب الى ربي قلنا
معناه الى حيث امرني ربي بالمهاجرة وهو الشام وقيل الى طاعة ربي ورضاه وقيل الى ارض ربي وانما
خصها بالاضافة الى الله تعالى تشريفا لها وتفضيلا لانها ارض مقدسة مباركة فيها للعالمين وان المساجد
لله وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فان قيل ما معنى قوله سيهدين وهو
كان مهتديا قلنا معناه سيثبتني على ما انا عليه من الهدى ويزيدني هدى وقيل معناه سيهدين
الى الجنة وقيل الى الصواب في جميع احوالي ونظيره قول موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين فان قيل
كيف شاور ابرهيم عليه السلام ولده في ذبحه بقوله فانظر ماذا ترى مع انه كان حتما على ابرهيم ع لانه امر به
لما معنى قوله اني ارى في المنام اني اذبحك انه امر بذبحه في المنام ورؤيا الانبياء حق فاذا راوا شيئا
في المنام فعلوه في اليقظة كذا قاله قتادة والدليل على ان منامه كان وحيا بالامر بالذبح قوله
يا ابت افعل ما تؤمر قلنا لم يشاوره ليرجع الى رايه في ذلك ولكن ليعلم ما عنده من الصبر فيما
نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه الزلل ان صبر وسلم وليعلم النفس
فيوطن نفسه على الذبح ويهونه عليها فتلقى البلاء وهو كالمستانس به ويكتسب الثواب بالانقياد
لامر الله تعالى قبل نزوله وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور ادم الملائكة في اكل الشجرة لما فرط
منه ذلك فان قيل كيف قيل له قد صدقت الرؤيا وانما يكون مصدقا لها لو وجد منه الذبح ولم يوجد
قلنا معناه قد فعلت غاية ما في وسعك مما يفعله الذابح من الفعل ولكن وامرار الشفرة على
حلقه ولكن الله تعالى منع الشفرة ان تقطع وقيل ان الذي راه في المنام معالجة الذبح فقط لا اراقة
الدم وقد فعل ذلك في اليقظة فكان مصدقا للرؤيا فان قيل اين جواب لما في قوله تعالى فلما اسلما
قلنا قيل هو محذوف تقديره استبشرا واغتبطا وشكرا الله تعالى على ما انعم به عليهما من الفداء

وتقدير سعدا او جزاء ثوابهما وقيل الجواب هو قوله ناديناه والواو زايدة كما في قول امرء القيس
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل فلما اجزنا ساحة الحي
انتحى كذا نقله ابن الانباري في شرحه فان قيل كيف قال تعالى في اخر قصة ابرهيم عليه السلام
كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها من القصص قبلها وبعدها انا كذلك نجزي المحسنين
قلنا لما سبق في قصة ابرهيم عليه السلام مرة انا كذلك نجزي المحسنين طرحه في الثاني تخفيفا
واختصارا واكتفاء بذكره مرة بخلاف ساير القصص فان قيل كيف قال تعالى وان
لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين وهو كان من المرسلين قبل زمان التنجية قلنا
قوله تعالى اذ نجيناه لا يتعلق بما قبله وكذا السوال في قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق
الى الفلك المشحون فان قيل كيف قال تعالى وارسلناه الى ماية الف او يزيدون واو كلمة شك
والشك على الله محال قلنا قيل او هنا بمعنى بل فلا شك وقيل بمعنى الواو كما في قوله تعالى او
لمستم النساء وقوله تعالى عذرا او نذرا وقيل معناه او يزيدون في تقديركم فلو رآه احدكم
لقال ماية الف او يزيدون فالشك انما دخل في حكاية قول المخلوقين ونظيره قوله تعالى
فكان قاب قوسين او ادنى فان قيل ما فايدة تكرار الامر بالتولية والابصار قلنا فايدته
تاكيد التهديد والوعيد فان قيل كيف قال تعالى اولا وابصرهم ثم قال ثانيا وابصر
قلنا طرح ضمير المفعول اختصارا واكتفاء بسبق ذكره مرة وقيل معنى الاول وابصرهم
اذا نزل بهم العذاب ومعنى الثاني وابصر العذاب اذا نزل بهم فلا فرق بينهما في المعنى

سورة ص

فان قيل اين جواب القسم في قوله تعالى ص والقران ذي الذكر قلنا فيه وجوه احدها
انه لما ذكر حرفا من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز كما قيل في كل سورة مصدر
مفتتحة بحرف اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال والقران ذي الذكر انه
لكلام معجز وكذلك اذا كان الحرف مقسما به كانه قال اقسمت بصاد والقران ذي الذكر انه لكلام
معجز الثاني ان صاد خبر مبتدا محذوف على انه اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة
التي اعجزت العرب والقران ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله يريد هذا هو المشهور بالسخاء
والله الثالث ان جواب القسم كم اهلكنا واصله لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذفت اللام

تخفيفا كما في قوله تعالى والشمس وضحاها قد افلح من زكيها الرابع انه قوله تعالى لحق تخاصم
اهل النار وهو قول الكسائي قال الفراء وهذا لا يستقيم في العربية لتاخره جدا عن القسم
فان قيل ما وجه المناسبة والارتباط بين قوله تعالى اصبر على ما يقولون وبين قوله تعالى
واذكر عبدنا داود قلنا وجه المناسبة بينهما انه امره ان يتقوى على الصبر بذكر قوة داود على العبادة
والطاعة الثاني ان المعنى عرفهم ان داود عليه السلام مع كرامته وشهرة طاعته وعبادته التي
صوم يوم دون يوم وقيام نصف الليل كان شديد الخوف من عذاب الله لا يزال باكيا مستغفرا فكيف
حال هولاء مع افعالهم فان قيل كيف قال الملكان لما دخلا على داود عليه السلام خصمان بغى
بعضنا على بعض والملايكة لا يوجد منهم البغي والظلم وكيف قال ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
الى اخره ولم يكن كما قال قلنا انما قالا ذلك على طريق الفرض والتصوير للمسالة ومثل ذلك لا يعد كذبا
كما تقول في تصوير المسايل زيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون وانت تشير اليهما فخلطاها وحال
عليها الحول كم تجب فيها وليس لهما شيء وتقول لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما
شيء فان قيل كيف حكم داود على المدعى عليه بكونه ظالما قبل ان يسمع كلامه قلنا لم يحكم
عليه الا بعد اعترافه كذا نقله السدي الا انه حذف ذكر الاعتراف في القصة اختصارا
لدلالة الحال عليه كما تقول العرب امرته بالتجارة فكسب الاموال اي فاتجر فكسب الاموال
فان قيل ما معنى تكرار الحب في قوله تعالى اني احببت حب الخير وما معنى تعديته
بعن وظاهره احببت حبا مثل حب الخير كما تقول احببت حب زيد اي احببت
حبا مثل حب زيد قلنا احببت في الاية بمعنى آثرت كما تقول المخير بين شيين احببت
هذا اي آثرته وقد جاء استحب بمعنى آثر قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى اي آثروه ولان من احب شيا فقد آثره على غيره وعن بمعنى على كما في قوله تعالى ومن
يبخل فانما يبخل عن نفسه فيصير المعنى اني آثرت حب الخير على ذكر ربي الثاني وهو اختيار
الجرجاني صاحب معاني القران ان احببت بمعنى قعدت وتاخرت ماخوذ من احب الجمل اذا
برك ومنه قول الشاعر دعتك ايها مقلتاها وجيدها فملت كما مال المحب على عمد
فالمحب هنا الجمل والعمد علة تكون في سنام الجمل وكل من ترك شيا يجب ان يفعله فقد قعد

عنه فنادیل الایة انی قعدت عن ذكر ربی لحب الخیر فیكون انتصاب حب على انه مفعول به

فان قیل كیف قال سلیمان علیه السلام وهب لی ملكا لا ینبغی لاحد من بعدی وهذا

تشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على غیره بما لا یلیق بسلیمان علیه السلام قلنا

قال الحسن وقتادة رضی الله عنهما المراد به لا ینبغی لاحد ان یسلبه منی فی حیاتی كما

فعل الشیطان الذی لبس خاتمه وجلس على كرسیه الثانی ان الله تعالى علم انه لا یقوم

غیره من عباده بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تخصیصه به فالهمه ان یساله به الثالث

انه اراد بذلك ملكا عظیما فعبر عنه بتلك العبارة ولم یقصد بذلك الا عظم الملك وسعته

كما تقول لفلان ما لیس لاحد من الفضل او من المال وترید بذلك عظم فضله او ماله وان كان فی الناس

امثاله فان قیل كیف قال تعالى فی وصف ایوب علیه السلام انا وجدناه صابرا مع ان الصبر

هو ترك الشكوی من الم البلوی على ما قیل وهو قد شكی قلنا الشكوی الى الله تعالى لا ینافی

الصبر ولا یسمى جزعا لما فیه من اظهار الخضوع والعبودیة لله تعالى والافتقار الیه ویدل علیه

قول یعقوب علیه السلام انما اشكو بثی وحزنی الى الله تعالى مع قوله فصبر جمیل وقولهم الصبر ترك

الشكوی یعنی الى العباد الثانی انه علیه السلام انما طلب الشفاء من الله تعالى بعد ما لم یبق منه الا قلبه

ولسانه خیفة على قومه ان یفتنهم الشیطان بما كان یوسوس الیهم به ویقول انه لو كان ایوب

نبیا لما ابتلی بما هو فیه ولدعا الى الله تعالى بكشف ضره وروی انه قال علیه السلام فی مناجاته الهی

قد علمت انه لم یخالف لسانی قلبی ولم یتبع قلبی بصری ولم یلهنی ما ملكت یمینی ولم اكل الا

ومعی یتیم ولم ابت شبعانا ولا كاسیا ومعی جائع او عریان فكشف الله تعالى ضره فان قیل

قوله تعالى وان علیك لعنتی الى یوم الدین یدل على ان غایة لعنة الله تعالى لابلیس فی یوم القیمة

ان لعنة الله على الظالمین ثم تنقطع قلنا كیف تنقطع وقد قال تعالى فاذن موذن بینهم یوم

القیمة ان لعنة الله على الظالمین وابلیس اظلم الظلمة ولكن مراده فی الایة ان علیه اللعنة

فی طول مدة الدنیا فاذا كان یوم القیمة اقترن له باللعنة من انواع العذاب ما ینسی عنده اللعنة

فكانها انقطعت

سورة الزمر

فان قیل كیف قال تعالى ان الله لا یهدی من هو كاذب

كفار وكم من كاذب قد هداه الله تعالى فاسلم وصدق قلنا معناه لا یهدیه الى الایمان

ما دام على كفره وكذبه وقیل معناه لا یهدیه الى حجة یلزم بها المومنین فان قیل

كیف یصح قوله تعالى لو اراد الله ان یتخذ ولدا لاصطفى مما یخلق ما یشاء ردا لقول

من ادعى ان له ولدا وابطالا لذلك مع ان كل من نسب الیه ولدا قال انه اصطفاه

من خلقه بجعله ولدا فالیهود یدعون ان عزیرا علیه السلام والنصاری یدعون ان المسیح علیه السلام

وطایفة من مشركی العرب تدعون ان الملایكة بنات الله تعالى قلنا هذا ان جعل

ردا على الیهود والنصاری كان معناه لاصطفى الولد من الملایكة لا من البشر لان الملایكة

اشرف من البشر بلا خلاف بین الیهود والنصاری وان كان ردا على مشركی

العرب كان معناه لاصطفى له ولدا من جنس یخلق كل شیء یرید لیكون ولده

موصوفا بصفته ولم یصطف من الملایكة الذین لا یقدرون على ایجاد جناح بعوضة ولا یرد

على هذا خلق عیسى علیه السلام الطیر لانه لیس بعام او لانه بمعنى التقدیر من الطین ثم الله

یخلقه حیوانا بنفخ عیسى علیه السلام اظهارا للمعجزة فان قیل كیف قال تعالى خلقكم من نفس

واحدة ثم جعل منها زوجها وخلق حواء من ادم علیه السلام سابق على خلقنا منه فكیف عطف

علیه بكلمة ثم قلنا ثم هنا للعطف فی الاخبار لا فی الایجاد كما تقول لصاحبك اعطیتك

الیوم كذا ثم اعطیتك امس اكثر منه ای ثم اخبرك بكذا ومنه قول الشاعر ان من ساد ثم ساد ابوه

ثم قد ساد قبل ذلك جده الثانی ان ثم متعلقة بمعنى واحدة عاطف علیه لا على خلقكم فمعناه خلقكم

من نفس وحدت وافردت بالایجاد ثم شفعت بزوج الثالث ان ثم على ظاهرها لان الله تعالى

خلق ادم ثم اخرج اولاده من ظهره كالذر واخذ علیهم المیثاق ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حواء فالمراد

بقوله تعالى خلقكم خلقنا یوم اخذ المیثاق دفعة واحدة لا هذا الخلق الذی نحن فیه الان بالتوالد والتناسل

فان قیل كیف قال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانیة ازواج مع ان الانعام مخلوقة فی الارض

لا منزلة من السماء قلنا قیل ان الله تعالى خلق الازواج الثمانیة فی الجنة ثم انزلها على ادم

علیه السلام بعد نزوله الى الارض الثانی ان الله انزل الماء من السماء والانعام لا توجد الا بوجود النبات

والنبات لا توجد الا بوجود الماء فكان الانعام منزلة من السماء ونظیره قوله تعالى یا بنی ادم قد

انزلنا علیكم لباسا یواری سواتكم وانما انزل الماء الذی لا یوجد القطن والكتان والصوف

الاية فان قيل كيف قال تعالى في وصف والذي جاء بالصدق وصدق به ليكفر الله
عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون مع انه سبحانه وتعالى يكفر
عنهم سيئ اعمالهم ويجزيهم بحسنها ايضا قلنا قد سبق مثل هذا السوال وجوابه في سورة
التوبة فان قيل كيف قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا مع انه جاء في الاخبار ان للانبياء
والعلماء والشهداء والاطفال شفاعة يوم القيمة قلنا معناه ان احدا لا يملكها الا بتمليكه كما قال
تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فان قيل كيف
ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة في قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته قلنا
انما ذكره نظرا الى المعنى لان نعمة منا شيئا من النعمة وقسما منها او لان النعمة والانعام بمعنى واحد
فان قيل كيف قال تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم والقران كله احسن قلنا
معناه واتبعوا احسن وحي او كتاب انزل اليكم من ربكم وهو القران كله وقيل احسن القران الايات
المحكمات وقيل احسنه كل اية تضمنت امرا بطاعة واحسان وقد سبق نظير هذه الاية في سورة
الاعراف في قوله تعالى وامر قومك ياخذوا باحسنها والاجوبة المذكورة ثم تصلح هنا وكذا الاجوبة
المذكورة هنا تصلح ثم الا الجواب الاول فان قيل كيف قال تعالى ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك لئن اشركت مع ان الموحى اليهم جماعة ولما اوحي الى من قبله لم يكن في الوحي اليهم خطابه
قلنا معناه ولقد اوحي الى كل واحد منك ومنهم لئن اشركت الثاني ان فيه اضمارا تقديره
ولقد اوحي اليك بمن والى الذين من قبلك التوحيد ثم ابتدا فقال لئن اشركت الثالث ان فيه
تقديما وتاخيرا تقديره ولقد اوحي اليك لئن اشركت وكذلك اوحي الى الذين من قبلك فان قيل
كيف عبر سبحانه وتعالى عن الذهاب باهل الجنة والنار بلفظ السوق وفيه نوع اهانة قلنا
المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان
اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم حثا واسراعا بهم الى دار الكرامة
والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على السلطان فشتان بين السوقين فان قيل
كيف قال تعالى في صفة النار فتحت ابوابها بغير واو وقال في صفة الجنة وفتحت ابوابها بالواو
قلنا فيه وجوه احدها انها زايدة قاله الفراء وقيل الثاني انها واو الثمانية وابواب الجنة ثمانية

الثالث انها واو الحال معناه جاؤها وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم بخلاف ابواب النار فانها انما
فتحت عند مجيئهم والحكمة في ذلك من وجوه احدها ان يستعجل اهل الجنة الفرح والسرور اذا راوا
الابواب مفتحة واهل النار ياتون النار وابوابها مغلقة ليكون اشد لحرها الثاني ان الوقوف على
الباب المغلق نوع ذل وهوان فصين عنه اهل الجنة لا اهل النار الثالث ان الكريم يعجل
المثوبة ويوخر العقوبة فلو وجد اهل الجنة بابها مغلقا لاثر انتظار فتحه في كمال الكرم بخلاف
اهل النار

سورة المومن

فان قيل كيف قال تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا
مع ان الذين امنوا ايضا يجادلون فيها هل هي منسوخة ام محكمة وهل فيها مجاز ام كلها حقيقة
وهل هي مخلوقة او قديمة وغير ذلك قلنا المراد الجدال فيها بالتكذيب ودفعها بالباطل
والطعن بقصد ادحاض الحق واطفاء نور الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى عقيبه وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فان قيل ما فايدة قوله تعالى في وصف حملة العرش ويومنون به
ولا يخفى على احد ان حملة العرش يومنون بالله تعالى قلنا فايدته اظهار شرف الايمان وفضله
والترغيب فيه كما وصف الانبياء عليهم السلام بالصلاح والايمان في غير موضع من كتابه لذلك وكما عقب
اعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا فان قيل في قوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلنا هذا كما يقول سبحان من صغر جسم البعوضة
وكبر جسم الفيل وكما يقول للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر
الى كبر ولا من سعة الى ضيق ولا من ضيق الى سعة وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته
ان الصغر والكبر جايزان معا على ذلك المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة
فاذا اختار الصانع احد الجايزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجايز الاخر فجعل
صرفه كنقله منه فان قيل قوله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم في قوله
يوم هم بارزون والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا او لم يبرزوا قلنا معناه لا يخفى على الله
منهم شيء في اعتقادهم ايضا فانهم كانوا في الدنيا يتوهمون انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب
لا يراهم الله ويويده قوله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فان قيل كيف قال المومن
في حق موسى عليه السلام وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم مع انه صادق في زعم القايل لانه القايل

و في نفس الامر ايضا ويلزم من ذلك ان يصيبهم جميع ما وعدهم قلنا فيه وجوه احدها ان
لفظة بعض صلة الثاني انها بمعنى كل كما في قول الشاعر ان الامور اذا الاحداث دبرها دون
الشيوخ ترى في بعضها خللا ومنه قول لبيد اولم تكن تدري نوار بانني وصال عقد حبائل
جذامها تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها قلت
ولقائل ان يقول ان لفظة بعض في البيتين على حقيقتها وكنى لبيد ببعض النفوس عن نفسه
قال اتركها الى ان اموت وكذا فسره ابن الانباري على ان ابا عبيدة قال ان بعضا في الاية
بمعنى كل استدل ببيت لبيد وانكر الزمخشري على ابي عبيدة هذا التفسير على ان غير ابي
عبيدة قد قال في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
ان بعضا فيه بمعنى كل الثالث انها على اصلها ثم في ذلك وجهان احدهما انه وعدهم النجاة ان
امنوا والهلاك ان كفروا فذكر لفظة بعض لانهم على احد الحالين لا محالة الثاني انه وعدهم على كفرهم
الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة فكان هلاكهم في الدنيا بعضا فمراده يصبكم في الدنيا بعض الذي
يعدكم الرابع انه ذكر البعض بطريق التنزل والتلطف وامحاض النصيحة من غير مبالغة ولا تاكيد
ليسمعوا منه ولا يتهموه فيردوا عليه وينسبوه الى ميل ومحاباة لموسى عليه السلام كانه قال اقل ما
يصيبكم البعض وفيه كفاية ونظيره قول الشاعر قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون من المستعجل
الزلل كانه قال اقل ما يكون في التانى ادراك البعض المطلوب واقل ما يكون في الاستعجال الزلل
فعلم بان فضل التانى على العجلة بما لا يقدر الخصم على دفعه ورده والوجه الرابع هو اختيار الزمخشري
فان قيل التولي والادبار واحد فما فائدة قوله تعالى يوم تولون مدبرين قلنا هو تاكيد
كقوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم ونظائره الثاني انه لاستثارة حميتهم واستجلاب لانفتهم
لما في لفظ مدبرين من التعريض بذكر الدبر فيصير نظير قوله تعالى ويولون الدبر فان قيل
ما فائدة التكرار في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات وهلا قال لعلي ابلغ اسباب
السموات اي ابوابها وطرقها قلنا اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان تفخيما لشانه وتعظيما له فلما
اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها فان قيل مثل السيئة
سيئة فما معنى قوله تعالى من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها قلنا معناه ان جزاء السيئة

له حساب وتقدير لئلا يزيد على المقدار المستحق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير
وحساب كما قال تعالى في اخر الاية فان قيل قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ينافي ذلك قلنا ذلك لمنع النقصان لا لمنع الزيادة كما قال تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة فان قيل لم قال تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ولم يقل وقال
الذين في النار لخزنتها قلنا لان دركة جهنم هي ابعد النار قعرا وخزنتها اعلى الملائكة الموكلين
بالنار مرتبة فانما قصدهم اهل النار بطلب الدعاء منهم لذلك فان قيل كيف قال المشركون
بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا مع قولهم هؤلاء الذين كنا ندعوا من دونك قلنا معناه ان الاصنام
التي كنا نعبدها لم يكن شيئا لانها لا تضر ولا تنفع الثاني انهم قالوا كذبا وجحدا كقولهم والله
ربنا ما كنا مشركين فان قيل كيف قال تعالى وعلى الفلك تحملون ولم يقل وفي الفلك كما قال تعالى
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قلنا معنى الوعاء ومعنى الاستعلاء
كلاهما صحيح في الفلك لانه وعاء لمن يكون فيه وحمولة لمن يستعليه فلما صح المعنيان استقامت
العبارتان معا سورة حم السجدة فان قيل ما فائدة زيادة من في قوله تعالى ومن بيننا وبينك
حجاب مع ان المعنى حاصل بقوله تعالى بيننا وبينك حجاب قلنا لو قيل كذلك لكان المعنى ان حجابا حاصل
وسط الجهتين واما بزيادة من فمعناه ان الحجاب ابتداؤه منا ومنك فالمسافة المتوسطة بيننا وبينك
مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها فان قيل قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى
قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين يدل على ان السموات والارض وما بينهما خلقت
في ثمانية ايام وقال في سورة الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فكيف
التوفيق بينهما قلنا معنى قوله تعالى في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام لان اليومين اللذين خلق
فيهما الارض من جملة الاربعة او معناه كل ذلك في اربعة ايام يعني خلق الارض وما ذكر بعده فصار المجموع
ستة وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين فان قيل السموات وما فيها اعظم من الارض وما فيها
باضعاف مضاعفة فما الحكمة في ان الله تعالى خلق الارض وما فيها في اربعة ايام والسموات وما
فيها في اربعة ايام والسموات وما فيها في يومين قلنا لان السموات وما فيها من عالم الغيب
ومن عالم الملكوت والارض وما فيها من عالم الشهادة والملك والخلق والاول اسرع من الثاني

ووجه اخر وهو انه تعالى فعل ذلك ليعلم ان الخلق على سبيل التدريج والتمهل في الامور وما
فيهما لم يكن للعجز عن خلقها دفعة بل كان لمصالح لا تحصل الا بذلك ولهذه الحكمة خلق العالم
الاكبر في ستة ايام والعالم الاصغر وهو الانسان في ستة ايام شهر فان قيل كيف
قال تعالى في وصف اهل النار فان يصبروا فالنار مثوى لهم مع انهم ان لم يصبروا على عذاب
النار وجزعوا فالنار مثوى لهم ايضا قلنا فيه اضمار تقديره فان يصبروا او لا فالنار مثوى
لهم على كل حال ولا ينفعهم الصبر في الاخرة كما ينفع في الدنيا ولهذا قيل الصبر مفتاح الفرج
وقيل من صبر ظفر الثاني ان هذا جواب للمشركين في حث بعضهم لبعض على ادامة عبادة الاصنام
ان امشوا واصبروا على الهتكم فقال الله تعالى فان يصبروا اي على عبادة الاصنام في الدنيا فالنار
مثوى لهم في العقبى فان قيل كيف قال تعالى في وصف الكفار وليجزيهم اسوا الذي كانوا يعملون
اي باسوا اعمالهم مع انهم يجزون بسيء اعمالهم ايضا قلنا قد سبق نظير هذا السوال في اخر سورة
التوبة والجواب الاول هناك يصلح جوابا هنا فان قيل ما فايدة قوله تعالى ولا للقمر بعد قوله تعالى
لا تسجدوا للشمس وهو مستفاد من الاول بالطريق الاولى قلنا فايدته ثبوت الحكم باقوى الدليلين
الدليلين وهو النص

سورة حم عسق

فان قيل كيف قال تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين
من قبلك بلفظ المضارع والوحي الى من قبله ماض قلنا قال الزمخشري قصد بلفظ المضارع
كون ذلك عادة وسنة لله تعالى وهذا لا يوجد في لفظ الماضي قلت ويحتمل ان يكون باعتبار وضع
المضارع موضع الماضي كما في قوله تعالى قل الله يحييكم او باضمار واوحي الى الذين من قبلك فان قيل
الى ماذا يرجع الضمير في قوله تعالى يذرؤكم فيه قلنا معناه في هذا التدبير والجعل المذكور وقيل
في الرحم الذي دل عليه ذكر الازواج فان قيل كيف قال تعالى ليس كمثله شيء وظاهره يقتضي
اثبات المثل ونفي مثل المثل كما يقال ليس كدار زيد دار فانه يقتضي وجود الدار لزيد قلنا
فيه وجوه احدها ان المثل في لغة العرب كناية عن الذات ومنه قولهم مثلك لا يقال له كذا ومثلك لا يليق به
كذا ليس هو شيء الثاني ان الكاف زايدة للتاكيد والمعنى ليس مثله شيء الثالث ان مثل زايد
فيصير المعنى ليس كهو شيء كما مر في الوجه الاول كناية عن الذات وعلى الوجه الثالث زايد مطرح
كانه لم يذكر فان قيل ما معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وهلا قيل الا مودة القربى او الا المودة للقرابة

او الا المودة للقربى قلنا جعلوا محلا للمودة ومقرا لها للمبالغة كانه قال الا المودة الثابتة
المستقرة في القربى كما يقال لي في ال فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد فان قيل
كيف قال تعالى ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة والدواب انما هي في الارض
فقط قلنا فيهما بمعنى فيها باعتبار اطلاق لفظ التثنية على المفرد كما في قوله تعالى يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو الملح وقيل ان الملايكة لهم دبيب مع طيرانهم
ايضا وهم مبثوثون في السماء ويؤيد ذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض فتقييده بالارض
يدل على وجود الدابة في غير الارض من حيث المفهوم فان قيل كيف قدم سبحانه الاناث على
الذكور في قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الاية مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم عليهن ولم نكر الاناث
وعرف الذكور قلنا انما قدم الاناث لان الاية سيقت لبيان عظمته ونفاذ مشيته وانه
فاعل ما يشاء لا ما يشاء عبيده وكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاء عبيده اهم والاهم
واجب التقديم فلما قدمهن واخر الذكور لذلك المعنى تدارك تاخيرهم وهم احق بالتقديم بتعريفهم
لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المشهورين الذين لا
لا يخفون على احد ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير فعرف ان تقديمهن لم يكن
لتقدمهن ولكن لمقتضى اخر فقال تعالى ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى فان قيل كيف يقال ان الله تعالى كلم محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
مواجهة بغير حجاب ولا واسطة وقد حصر الله تعالى تكليمه للبشر في طريق الوحي وهو الالهام كما
الهم ام موسى عليه السلام والاسماع من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام وارسال الرسول كما كلم الانبياء
عليهم السلام بواسطة جبرايل عليه السلام وكما كلم الامم بواسطة الرسل عليهم السلام قلنا قيل المراد
بالوحي الاول هنا الاشارة ومنه قولهم وحي العين ووحي الحاجب اي اشارتهما وقوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا
فتكليمه لمحمد عليه السلام ليلة المعراج كان مواجهة بالاشارة فان قيل في قوله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان كيف ما كان يعلم الايمان قبل ان يوحى اليه والايمان هو التصديق بوجود الصانع وتوحيده
والانبياء كلهم كانوا مؤمنين بالله تعالى قبل ان يوحى اليهم بادلة عقولهم قلنا المراد بالايمان هنا شرايع
الايمان واحكامه كالصلوة والصوم ونحوهما وقيل المراد بالكلمة التي يراد منها الايمان والتوحيد وهي

وهي لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما علمه بالوحي لا بالعقل كما علم الكتاب
وهو القران به **سورة الزخرف** فان قيل كيف قال تعالى انا جعلناه قرانا عربيا وثم قال
قلناه وانزلناه والقران ليس بمجعول لان الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور
وقوله تعالى وجعل منه الزوجين الذكر والانثى قلنا الجعل ايضا بمعنى القول ومنه قوله تعالى
ويجعلون لله البنات وقوله تعالى وجعلوا لله اندادا اي قالوا ووصفوا لا انهم خلقوا كذلك هنا
فان قيل كيف قال تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا والنبي صلى الله عليه وسلم ما لقيهم
ليسالهم قلنا فيه اضمار تقديره واسئل اتباع من ارسلنا من قبلك الثاني انه مجاز عن النظر
في اديانهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم حشر له الانبياء عليهم السلام
ليلة المعراج فلقيهم وامهم في مسجد بيت المقدس فلما فرغ من الصلوة نزلت عليه هذه الاية والانبياء
حاضرون لديه فقال لا اسئل قد كفيت وقيل انه خطاب له والمراد به امته فان قيل كيف قال
تعالى وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها يعني الايات التسع التي جاء بها موسى عليه السلام
فان كان المراد به ان كل واحدة منهن اكبر مما سواها لزم ان يكون كل واحدة فاضلة ومفضولة
وان كان المراد ان كل واحدة منهن اكبر من اخت معينة لها فايها هي الكبرى وايها هي الصغرى
قلنا المراد بذلك انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه ونظيره بيت الحماسة من تلق
منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري فان قيل كيف قال تعالى عن عيسى عليه السلام
لامته ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه والنبي المبعوث الى امة يبين لهم كل ما يختلفون فيه قلنا
كانوا يختلفون فيما بينهم من امر الديانات وفيما لا يعنيهم من امور اخرى وكان يبين لهم الشرايع
والاحكام خاصة وقيل ان البعض هنا بمعنى الكل كما سبق في سورة المومن في قوله تعالى وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فان قيل ما فايدة قوله تعالى وهم لا يشعرون بعد قوله
تعالى بغتة اي فجاة قلنا فايدته انها تاتيهم وهم غافلون مشغولون بامور دنياهم
كما قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلولا قوله تعالى وهم لا يشعرون
جاز ان تاتيهم بغتة وهم منتظرون حذرون مستعدون لها فان قيل كيف وصف
سبحانه اهل النار فيها بكونهم مبلسين والمبلس هو الايس من الرحمة والفرج ثم قال تعالى

ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك فطلبوا الفرج بالموت قلنا تلك ازمنة متطاولة واحقاب
ممتدة تختلف فيها احوالهم فيغلب عليهم الياس تارة فيسكتون ويشتد ما بهم من الم
العذاب تارة فيستغيثون فان قيل قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله ظاهره يقتضي تعدد الالهة لان النكرة اذا اعيدت نكرة كانت غير الاولى كقولك له علي درهم ودرهم وانت طالق
وطالق ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه لن يغلب عسر يسرين قلنا الاله هنا بمعنى
المعبود بالنقل كما في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فصار المعنى وهو الذي هو
في السماء معبود وفي الارض معبود والمغايرة ثابتة بين معبوديته في السماء ومعبوديته
في الارض لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفي في تغايرهما التغاير من احد الطرفين
فاذا كان العابد في السماء غير العابد في الارض صدق ان معبوديته في السماء غير معبوديته
في الارض مع ان المعبود واحد **سورة الدخان** فان قيل الخلاف بين النبي صلى الله عليه وسلم
ومنكري البعث انما كان في الحيوة بعد الموت لا في الموت فكيف قال تعالى ان هولاء ليقولون
ان هي الا موتتنا الاولى ولم يقل ان هي الا حياتنا الدنيا كما قال تعالى في موضع اخر ان هي الا
حياتنا الدنيا وما معنى وصف الموتة بالاولى كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها
واثبتوا الموتة الاولى قلنا لما وعدوا موتة تكون بعدها حياة نفوا ذلك كانهم قالوا لا تقع
في الوجود وقيل انهم نفوا بذلك الموتة الثانية في القبر بعد احيائهم لسوال منكر ونكير فان قيل
كيف قال تعالى ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم والعذاب لا يصب وانما يصب الحميم
كما قال تعالى في موضع اخر يصب من فوق رؤسهم الحميم قلنا هو استعارة ليكون الوعيد
اهول واهيب ونظيره قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب وقوله تعالى افرغ علينا
صبرا وقول الشاعر صب صروف الدهر من صبب فان قيل كيف وعد الله تعالى
لبس الاستبرق وهو غليظ الديباج مع ان لبس الغليظ من الديباج عند السعداء
من اهل الدنيا عيب ونقص قلنا كما ان دقيق ديباج الجنة هو السندس لا يماثل
دقيق الديباج الذي في الدنيا فقط فكذلك غليظ ديباج الجنة وقيل ان السندس لباس
السادة من اهل الجنة والاستبرق لباس العبيد والخدم اظهارا لتفاوت المراتب

فان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
مع ان الموتة الاولى لم يذوقوها في الجنة قلنا قال الزجاج والفراء الا هنا بمعنى سوى
كما في قوله تعالى الا ما قد سلف وقوله الا ما شاء ربك الثاني ان الا بمعنى بعد كما قال بعضهم في قوله تعالى
الا ما قد سلف الثالث ان السعداء اذا حضرتهم الوفاة كشف لهم الغطاء وعرضت عليهم منازلهم
ومقاماتهم في الجنة وتلذذوا في حال النزع بروحها وريحانها فكانهم ماتوا في الجنة وهذا
قول ابن قتيبة سورة الجاثية فان قيل كيف طابق الجواب السوال في قوله تعالى
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا باباءنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم
ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه قلنا وجه المطابقة انهم الزموا
بما هم مقرون به من ان الله تعالى هو الذي احياكم اولا ثم يميتهم ومن كان قادرا على ذلك كان
قادرا على جمعهم يوم القيمة فيكون قادرا على احياء ابائهم فان قيل كيف اضاف الكتاب الى الامة
واليه في قوله تعالى كل امة تدعى الى كتابها ثم قال تعالى هذا كتابنا قلنا الاضافة
تصح بادنى ملابسة وقد لابسهم الكتاب بكون اعمالهم مثبتة فيه ولابسه بكون ماله وكونه امرا
الملائكة ان يكتبوا فيه اعمالهم سورة الاحقاف فان قيل كيف قال تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا نتقبل عنهم ايضا قلنا احسن بمعنى حسن وقد سبق نظيره في سورة الروم
فان قيل كيف قال تعالى في وصف الفريقين ولكل درجات مما عملوا مع ان اهل النار لهم
دركات لا درجات قلنا الدرجات هي الطبقات من المراتب مطلقا من غير اختصاص الثاني
ان فيه اضمارا تقديره ولكل فريق درجات او دركات مما عملوا الا انه حذفه اختصارا لدلالة المذكور
عليه فان قيل كيف طابق الجواب السوال في قوله تعالى فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال انما العلم عند الله قلنا طابقه من حيث ان قولهم ذلك استعجال للعذاب الذي توعدهم به بدليل
قوله تعالى بعده بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم لي بوقت تعذيبكم بل الله تعالى هو العالم به وحده
فان قيل كيف قال تعالى في وصف الريح تدمر كل شيء بامر ربها وكم من شيء لم تدمر قلنا معناه
تدمر كل شيء مرت به من اموال قوم عاد واملاكهم فان قيل كيف قال يغفر لكم من ذنوبكم ولم يقل
يغفر لكم ذنوبكم قلنا لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كمظالم العباد ونحوها سورة محمد

فان قيل كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم ولم يسبقه ضرب مثل قلنا
معناه كذلك يبين الله للناس امثال حسنات المومنين وسيات الكافرين وقيل اراد به انه جعل
اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المومنين او انه جعل الاضلال مثلا
لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المومنين فان قيل كيف قال تعالى في حق الشهداء
بعد ما قتلوا في سبيل الله سيهديهم والهداية انما تكون قبل الموت لا بعده قلنا معناه
سيهديهم الى محاجة منكر ونكير وقيل سيهديهم يوم القيمة الى طريق الجنة فان قيل
ما معنى قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار الى قوله تعالى كمن هو خالد في النار
قلنا قال الفراء معناه من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقال غيره تقديره امثل
الجنة الموصوفة مثل جزاء من هو خالد في النار فحذف منه ذلك كله ايجازا واختصارا فان قيل
كيف قال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله وهو عالم بذلك قبل ان يوحى
اليه وبعده قلنا معناه اثبت على ذلك العلم وقال الزجاج الخطاب له عليه السلام والمراد
به امته كما ذكرنا في اول سورة الاحزاب سورة الفتح فان قيل كيف جعل سبحانه
فتح مكة علة للمغفرة فقال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله قلنا لم يجعل علة
للمغفرة بل لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية
الصراط المستقيم والنصر العزيز وقبل الفتح لم يكن اتمام النعمة والنصر العزيز حاصلا وان
كان الباقي حاصلا ويجوز ان يكون فتح مكة سببا للمغفرة من حيث انه جهاد للعدو فان قيل
قوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان كان المراد بما تاخر ذنبا يتاخر وجوده عن الخطاب بهذه الاية
معدوم عند نزولها فكيف يغفر الذنب المعدوم وان كان المراد ذنبا وجد قبل نزولها فهو
متقدم فكيف سماه متاخرا قلنا قيل المراد بما تقدم قصة مارية وبما تاخر قصة امراة زيد
وقيل المراد بما تقدم ما وجد منه وبما تاخر ما لم يوجد على معنى انه موعود بمغفرته على تقدير وجوده
او على معنى المبالغة كقولهم فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه بمعنى يضرب كل احد كذا هذا
معناه ليغفر لك الله كل ذنب فالحاصل ان الذنب المتاخر متقدم على نزول الاية وان كان متاخرا
بالنسبة الى ما تاخر قبله او متاخر عن نزولها وهو موعود بمغفرته او على طريق المبالغة كما بينا

فان قيل ما معنى قوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما وهو مهدي الى الصراط المستقيم ويهدي
به امته ايضا قلنا معناه ويزيدك هدى وقيل ويثبتك على الهدى وقيل معناه ويهديك صراطا
مستقيما في كل ما تحاوله فان قيل كيف يقال ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان وقد
قال الله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قلنا الايمان الذي يقال انه لا يقبل الزيادة والنقصان
هو الاقرار بوجود الله تعالى لان الالهية لا تقبل الزيادة والنقصان فاما الايمان بمعنى
الامن او اليقين او التصديق فانه يقبلهما وهو في الاية بمعنى التصديق لانهم بسبب
السكينة التي هي الطمانينة ويزيد اليقين كلما نزلت فريضة وشريعة صدقوا فازدادوا
تصديقا مع تصديقهم فان قيل ما فايدة قوله سبحانه واهلها بعد قوله تعالى وكانوا احق
بها قلنا الضمير في بها لكلمة التوحيد وفي اهلها للتقوى فلا تكرار فان قيل ما وجه
دخول التعليق لمشية الله تعالى في اخباره سبحانه وتعالى حيث قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
قلنا فيه وجوه احدها ان ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين
الثاني انه استثناء من الله تعالى فيما يعلم تعليما لعباده ان يستثنوا فيما لا يعلمون الثالث
انه على سبيل الحكاية لرويا النبي صلى الله عليه وسلم فانه راى ان قايلا يقول له لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين الرابع ان الاستثناء متعلق بقوله تعالى امنين فاما الدخول فليس
فيه تعليق فان قيل ما فايدة قوله تعالى لا تخافون بعد قوله تعالى امنين قلنا معناه
في حال الدخول لا تخافون عدوكم ان يخرجكم منه في المستقبل فان قيل قوله تعالى ليغيظ
بهم الكفار تعليل لماذا قلنا لما دل عليهم تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كانه تعالى
قال انما كثرهم وقواهم ليغيظ بهم الكفار فان قيل كيف قال تعالى وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وكل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم موصوفون
بالايمان والعمل الصالح وبغيرهما من الصفات الحميدة التي ذكرها الله تعالى في هذه الاية فما معنى
التبعيض هنا قلنا من هنا لبيان الجنس لا للتبعيض كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من
الاوثان سورة الحجرات فان قيل كيف قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا والمراد
به نهيهم عن ان يتقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول او فعل الحال يتقدموا غيرهم

قلنا قدم هنا لازم بمعنى تقدم كما في قولهم بين وتبين وفكر وتفكر ووقف وتوقف
ومنه قول الشاعر اذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا وان نحن اومانا الى الناس
وقفوا اي توقفوا وقيل معناه لا تقدموا فعلا قبل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان قيل ما فايدة قوله تعالى ولا تجهروا له بالقول بعد قوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي قلنا فايدته تحريم الجهر في مخاطبته وان لم يتضمن رفع صوتهم على صوته
وهذا غير مستفاد من النهي الاول الثاني ان المراد بالثاني النهي عن مخاطبته باسمه نحو قولهم
يا محمد يا احمد فهو امر لهم بتوقيره وتعظيمه في المخاطبة وان يقولوا يا رسول الله يا نبي الله
ونحو ذلك ونظيره قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا فان قيل كيف قال
ان تحبط اعمالكم اي مخافة ان تحبط اعمالكم مع ان الاعمال انما تحبط بالكفر لا بغيره من المعاصي
ورفع الصوت في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ليس بكفر كيف وقد روي ان الاية نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس وكان جهوري الصوت فربما تاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصوته قلنا معناه لا تستخفوا به فان الاستخفاف به ربما ادى الى الكفر والكفر يحبط
العمل وقيل حبوط العمل هنا مجاز عن نقصان المنزلة وانحطاط المرتبة فان قيل ما وجه
الارتباط والتعلق بين قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وبين ما قبله قلنا معناه فلا تتبعوا
عادة الجاهلية فان الله تعالى لم يتركم عليها ولكن الله حبب اليكم الايمان وقيل معناه فتثبتوا في الامور
كما يليق بالايمان فان الله حبب اليكم الايمان فان قيل ان كان الفسوق والعصيان بمعنى
واحد فما فايدة الجمع بينهما وان كان العصيان اعم من الفسوق فذكره مغن عن ذكر الفسوق لدخوله
فيه فما فايدة الجمع بينهما قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه المراد بالفسوق هنا الكذب وبالعصيان
بقية المعاصي وانما افرد الكذب بالذكر لانه سبب نزول الاية فان قيل كيف يقال
ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
قلنا المنفي هنا الايمان بالقلب بدليل قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم يعني لم تصدقوا بقلوبكم
ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا وانقدنا خوف السيف ولا شك في الفرق بين الايمان والاسلام
بهذا التفسير والذي يدعي اتحادهما لا يريد بالاسلام هذا المعنى الا انا بمعنى واحد بل يريد به

ان احد معاني الايمان هو الاسلام فان قيل كيف يقال ان العمل ليس من الايمان والله تعالى
يقول انما المومنون الاية قلنا معناه انما المومنون ايمانا كاملا كما في قوله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقولهم
الرجل من يصبر على الشدايد ويرد على هذا الجواب ان المنفي في اول الاية عن الاعراب
نفي الايمان لما الايمان الكامل فلا يناسب ان يكون المثبت بعده كل الايمان الكامل نفي
الايمان سورة ق فان قيل اين جواب القسم في قوله تعالى ق والقران المجيد قلنا
فيه وجوه احدها انه مضمر تقديره انهم مبعوثون بعد الموت الثاني انه قوله تعالى قد علمنا ما تنقص
الارض منهم واللام محذوفه لطول الكلام تقديره لقد علمنا كما في قوله تعالى قد افلح من زكيها الثالث
انه قوله تعالى ما يلفظ من قول فان قيل كيف قال تعالى وحب الحصيد واراد به الحب الحصيد
فاضاف الشيء الى نفسه والاضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف اليه قلنا
معناه وحب الزرع الحصيد او النبت الحصيد الثاني ان اضافة الشيء الى نفسه جايزة عند
اختلاف اللفظين كما في قوله تعالى حق اليقين وحبل الوريد ودار الاخرة ووعد الصدق فان قيل
كيف قال تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يقل قعيدان وهو وصف الملكين الذين سبق ذكرهما
بقوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان قلنا معناه عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد الا انه حذف
احدهما لدلالة المذكور عليه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وقال
اخر رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني الثاني ان فعيلا يستوي فيه الواحد
والاثنان والجمع قال الله تعالى والملايكة بعد ذلك ظهير وقيل انما لم يقل قعيدان رعاية لفواصل
السورة فان قيل كيف قال تعالى القيا والخطاب لواحد وهو مالك خازن النار قلنا
فيه وجوه احدها ما قاله المبرد ان تثنية الفاعل اقيمت مقام تثنية الفعل للتاكيد باعتبار اتحادهما
حكما كانه قال الق الق ونظيره قول امرء القيس قفا نبك اي قف قف الثاني ان
العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم خطاب الاثنين فقالوا خليلي وصاحبي
وقفا واسعدا وعوجا ونحو ذلك قال الفراء سمعت ذلك من العرب كثيرا قال وانشدني بعضهم
فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع اصوله واجتز شيحا فقال لا تحبسانا والخطاب لواحد بدليل

قوله لصاحبي وقوله واجتز قال وانشدني ابو ثروان فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان
تدعاني احم عرضا ممنعا وقال امرء القيس خليلي مرا بي على ام جندب فنقضي لبانات
الفواد المعذب ثم قال الم تراني كلما جيت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب الثالث
انه امر للملكين الذين سبق ذكرهما بقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد
فان قيل كيف قال تعالى غير بعيد ولم يقل غير بعيدة وهو وصف للجنة
قلنا لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها
المذكر والمونث او على حذف الموصوف اي مكانا غير بعيد وكلا الجوابين للزمخشري
بمعنى قربت قلنا فايدته التاكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل
فان قيل كيف قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وكل انسان له قلب بل كل
حيوان قلنا المراد بالقلب هنا العقل كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه قال ابن قتيبة
كان القلب موضعا للعقل كني به عنه الثاني ان المراد لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه
فكانه لا قلب له ويويد ذلك قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية
سورة الذاريات فان قيل كيف قال تعالى انما توعدون لصادق والصادق وصف للواحد
لا وصف الوعد قلنا قيل صادق بمعنى مصدوق كعيشة راضية وماء دافق وقيل معناه
لصدق فان المصدر قد جاء على وزن اسم الفاعل كقوله قمت قايما وقولهم لحقه اللايمة اي اللوم فان قيل
كيف قال تعالى ان المتقين في جنات وعيون والمتقون لا يكونون في الجنة في العيون قلنا معناه
انهم في الجنان والعيون الكثيرة محدقة من كل ناحية وهم في مجموعها لا في كل عين ونظيره قوله تعالى
ان المتقين في جنات ونهر لانه بمعنى انهار لانه عدل عنها رعاية للفواصل فان قيل كيف قال تعالى
وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم اي في قرى قوم لوط وقرى قوم لوط ليست موجودة
فكيف توجد فيها العلامة قلنا الضمير في قوله تعالى فيها عايد الى تلك الناحية والبقعة لا الى مداين
قوم لوط الثاني انه عايد اليها ولكن في بمعنى من كما في قوله تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا فقوله تعالى
دار قومهم فيها ويويد هذا الوجه مجيئه مصرحا به في سورة العنكبوت بلفظ من في قوله تعالى
ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون ثم قيل الاية آثار منازلهم الخربة وقيل من الحجارة التي

ابقاها الله تعالى حتى ادركها اوائل هذه الامة وقيل هي الماء الاسود الذي يخرج من الارض فان قيل
كيف قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اي صنفين مع ان العرش والكرسي واللوح
والقلم لم يخلق منه الا واحد قلنا قيل معناه من كل حيوان خلقناه ذكرا وانثى وقيل ومن
كل شيء تشاهدونه خلقنا صنفين كالليل والنهار والصيف والشتاء والنور والظلمة
والخير والشر والحيوة والموت والبر والبحر والسماء والارض والشمس والقمر
ونحو ذلك فان قيل كيف قال تعالى هنا ففروا الى الله وقال سبحانه في موضع اخر ويحذركم الله
نفسه قلنا معنى قوله ففروا الى الله اي الجؤا اليه بالتوبة وقيل معناه ففروا من عقوبته
الى رحمته ومعنى قوله سبحانه ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم عذاب نفسه اي عقاب نفسه
وقال الزجاج معنى نفسه اياه كانه تعالى ويحذركم الله اياه كما قال يريدون وجهه اي اياه
فظهر انه لا تناقض بين الآيتين فان قيل كيف قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
واذا خلقهم للعبادة كان مريدا لها منهم فكيف ارادها منهم ولم توجد منهم قلنا فيه وجوه
احدها انه عام اريد به الخاص وهم المؤمنون بدليل خروج البعض منه بقوله تعالى ولقد ذرانا
لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة الثاني انه على عمومه والمراد
بالعبادة التوحيد وقد وحد الكل يوم اخذ الميثاق وهذا الجواب يخص الانس لان
اخذ الميثاق مخصوص بهم بالاية وقيل معناه الا ليكونوا عبيدا لي وقيل معناه الا ليذلوا لي
ويخضعوا وينقادوا لما قضيته وقدرته عليهم فلا يخرج عنه احد منهم وقيل معناه الا لآمرهم
ليعبدون ان اختاروا العبادة لا قسرا والجاء وقيل الا ليعبدون العبادة المرادة في قوله
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها والعموم ثابت في الوجوه الخمسة فان قيل
ما فائدة قوله تعالى وما اريد ان يطعمون بعد قوله تعالى وما اريد منهم من رزق قلنا معناه
ما اريد منهم من رزق لانفسهم وما اريد ان يطعمون اي يطعموا عبيدي وانما اضاف تعالى
الاطعام الى نفسه لان الخلق عياله وعبيده ومن اطعم عيال غيره فكانه اطعمه ويؤيده ما جاء
في الحديث الصحيح ان الله عز وجل يقول يوم القيمة يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني
اي استطعمك عبدي فلم تطعمه سورة الطور فان قيل كيف قال تعالى وزوجناهم

بحور عين مع ان الحور العين في الجنة مملوكات ملك يمين لا ملك نكاح قلنا قرناهم بهم من قولهم
زوجت ابلي اي قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح ويؤيده
ان ذلك لا يتعدى بالباء بل بنفسه يقال زوجته امرأة ولا يقال بامرأة فان قيل كيف قال
تعالى في وصف اهل الجنة كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون في النار بعمله قلنا قال الزمخشري
كان نفس كل عبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل
عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وقال غيره هذه جملة من صفات
اهل النار وقعت معترضة في صفات اهل الجنة ويؤيده ما روي عن مقاتل انه قال معناه كل امرئ
كافر بما عمل من الكفر مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين في جنات فان قيل كيف قال تعالى حكاية للنبي صلى الله عليه وسلم
فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ولا احد غيره كذلك لم يكن كاهنا ولا مجنونا بنعمة
الله تعالى قلنا معناه فما انت بحمد الله وانعامه عليك بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون
كما يقول الكفار وقيل الباء هنا بمعنى مع كما في قوله تعالى تنبت بالدهن وقوله تعالى فتستجيبون
بحمده ويقال اكلت الخبز باللحم اي معه فان قيل ما معنى الجمع في قوله تعالى فانك باعيننا
قلنا معناه التفخيم والتعظيم والمراد بحيث نراك ونحفظك ونظيره في معنى العين
قوله تعالى ولتصنع على عيني ونظيره في الجمع للتفخيم والتعظيم قوله تعالى تجري باعيننا وقوله تعالى
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما سورة النجم فان قيل الضلال والغواية
واحد فما فائدة قوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى قلنا قيل ان بينهما فرقا لان الضلال ضد
الهدى والغي ضد الرشد وهما مختلفان مع تقاربهما وقيل معناه ما ضل في قوله ولا غوى في فعله فلو
فلو ثبت اتحاد معناهما يكون من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى فان قيل
كيف قال تعالى وكان قاب قوسين او ادنى فادخل كلمة الشك والشك محال على الله تعالى قلنا
او هنا للتخيير لا للشك كانه قال ان شئتم قدروا ذلك القرب قاب قوسين وان شئتم قدروه
بادنى منهما وقيل معناه بل ادنى وقيل هو خطاب لهم بما هو معهود بينهم وقيل هو تشكيك لهم لئلا
يعلموا قدر ذلك القرب ونظيره قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فان قيل

قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى من رؤية القلب لا من رؤية البصر
فاين مفعولها الثاني قلنا هو محذوف تقديره افرايتموها بنات الله وانداده فانهم كانوا
يزعمون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله فان قيل كيف قال تعالى الثالثة
الاخرى فوصف الثالثة بالاخرى والعرب انما تصف بالاخرى الثانية لا الثالثة فظاهر
اللفظ يقتضي ان يكون قد سبق ثالثة اولى ثم لحقتها الثالثة الاخرى ليكونا ثالثتان قلنا
الاخرى نعت للعزى تقديره افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة لانها ثالثة الصنمين
في الذكر وانما اخر الاخرى رعاية للفواصل كما قال ولي فيها مآرب اخرى ولم يقل اخر رعاية للفواصل
فان قيل كيف قال تعالى وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم مقام العلم مع انه يقوم
مقام العلم في صور القياس قلنا المراد به الظن الحاصل من اتباع الهوى دون الظن الحاصل
من النظر والاستدلال ويؤيده قوله تعالى قبيل هذا ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
فان قيل كيف قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقد صح في الاخبار وصول
ثواب الصدقة والقراءة والحج وغيرها الى الميت قلنا فيه وجوه احدها ما قاله ابن عباس
رضي الله عنه انها منسوخة بقوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
معناه انه ادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء قالوا وهذا لا يصح لان الايتين خبر ولا نسخ
في الخبر الثاني ان ذلك مخصوص بقوم ابرهيم وموسى وهو حكاية ما في صحفهم فاما هذه
الامة فلها ما سعت وما سعى لها الثالث انه على ظاهره ولكن دعاء الولد وصدقته
وقراءته وصدقتهما عنه من سعيه ايضا بواسطة اكتسابه للقرابة والصداقة والمحبة
من الناس بسبب التقوى والعمل الصالح فان قيل كيف قال تعالى بعد تعديد النقم
فباي الاء ربك تتمارى والالاء النعم قلنا انما قاله سبحانه بعد تعديد النعم والنقم
والنقم نعم لما فيها من المزاجر والمواعظ فمعناه فباي نعم ربك الدالة على وحدانيته
تتشكك يا وليد بن المغيرة **سورة القمر** فان قيل ما فائدة اعادة التكذيب
في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وهلا قال تعالى كذبت قبلهم قوم نوح
عبدنا قلنا معناه كذبوه تكذيبا بعد تكذيب وقيل التكذيب الاول منهم بالتوحيد

والثاني بالرسالة وقيل التكذيب الاول منهم لله تعالى والثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل
كيف قال تعالى وصفهما الارض والسماء فالتقى الماء ولم يقل فالتقى الماءان قلنا اراد به جنس
المياه فان قيل الجزاء انما يكون للكافر لا للمكفور فكيف قال تعالى جزاء لمن كان كفر قلنا
جزاء مفعول له فمعناه ففتحنا ابواب السماء وما بعده فما كان سبب اغراقهم جزاء لله تعالى
لانه مكفور به فحذف الجار واوصل الفعل بنفسه كقوله تعالى واختار موسى قومه والجزاء
يضاف الى الفاعل والى المفعول كسائر المصادر الثاني انه نوح عليه السلام لانه مكفور به بحذف الجار
كما مر من الكفر الذي هو ضد الايمان او لان كل نبي من الله تعالى على قومه ومنه قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقال رجل للرشيد الحمد لله عليك فما معنى هذا فقال انت نعمة حمدت الله
تعالى عليها فكانه قال جزاء لاجل النعمة المكفورة وكفران النعمة يتعدى بنفسه قال الله تعالى ولا تكفرون
والثالث ان من بمعنى ما فمعناه جزاء لما كان كفر من نعمة الله تعالى على العموم وقرا قتادة كفر بالفتح
اي جزاء للكافرين فان قيل كيف قال تعالى اعجاز نخل منقعر اي منقلع ولم يقل منقعرة قلنا
انما ذكر الصفة لان الموصوف وهو النخل مذكر اللفظ ليس فيه علامة تانيث فاعتبر اللفظ وفي
موضع اخر اعتبر المعنى وهو كونه جمعا فقال اعجاز نخل خاوية ونظيرهما قوله تعالى لاكلون من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم وقال ابو عبيدة النخل يذكر ويؤنث فجاء القران باللغتين
وقيل انما ذكر رعاية للفواصل **سورة الرحمن** فان قيل اي مناسبة بين رفع السماء ووضع الميزان
حتى قرن بينهما قلنا لما صدر هذه السورة بتعديد نعمه تعالى على عبيده ذكر من جملتها وضع الميزان
الذي به نظام العالم وقوامه خصوصا ان المراد بالميزان العدل في قول الاكثرين فالقران في قول والعقل
في قول وكل ما توزن به المقادير في قول كالميزان والمكيال والذراع ونحوها فان قيل قوله تعالى
ان لا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا فيه العدل يغني عما بعده من الجملتين فما فائدتهما قلنا المراد
بالطغيان فيه اخذ الزائد وبالاخسار فيه اعطاء الناقص فامر بالتوسط الذي هو اقامة الوزن
بالقسط ونهى عن الطرفين المذمومين فان قيل كيف قال تعالى هنا خلق الانسان من صلصال وهو
الطين اليابس كالفخار اي ليس الذي يطبخ ولكن له صلصلة اي صوت اذا نقر وقال تعالى في موضع اخر من
صلصال من حما مسنون وقال تعالى من طين لازب وقال تعالى من تراب قلنا الايات كلها متفقة في المعنى

لانه تعالى خلقه من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا فان قيل كيف قال
تعالى هنا رب المشرقين ورب المغربين فكرر ذكر الرب وبكرره في سورة المعارج
بل افرده فقال تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب وكذا في سورة المزمل رب المشرق
والمغرب لا اله الا هو قلنا انما كرر ذكر الرب تاكيدا وكان التاكيد بهذا الموضع
اليق منه بذينك الموضعين لانه موضع الامتنان وتعديد النعم ولان الخطاب فيه مع جنسين
وهما الانس والجن فان قيل بعض الجمل المذكورة في هذه السورة ليست من النعم
كقوله تعالى كل من عليها فان وقوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف
حسن الامتنان بعدها بقوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان قلنا من جملة الالاء دفع البلاء
وتاخير العقاب فابقاء من هو مخلوق للفناء نعمة وتاخير العذاب عن العصاة ايضا نعمة
فلهذا امتن علينا بذلك فان قيل كيف قال تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان والله تعالى
لا يشغله شان قلنا قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والاخر
القصد للشيء والاقبال عليه وهو تهديد ووعيد ومنه قولهم سأتفرغ لفلان اي ساجعله
قصدي فمعنى الاية سنقصد لحسابهم وعقابهم فان قيل كيف وعد الخائف جنتين فقط
قلنا لان الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائف منكما ايها الثقلان جنتان جنة للخائف الانسي
وجنة للخائف الجني وقيل المراد به ان لكل خائف جنتين جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي
وقيل جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه زيادة لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
اي الجنة وزيادة فان قيل كيف قال تعالى فيهن قاصرات الطرف ولم يقل سبحانه فيهما والضمير
للجنتين قلنا الضمير لجموع الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة وغيرها
مما سبق ذكره وقيل هو للجنتين وانما جمعه لاشتمال الجنتين على قصور ومنازل وقيل
الضمير للمنازل والقصور التي دل عليها ذكر الجنتين وقيل الضمير لجميع الجنان التي دل عليها
ذكر الجنتين وقيل الضمير عائد الى الفرش لانها اقرب وعلى هذا القول يكون في بمعنى على كما
في قوله تعالى ام لهم سلم يستمعون فيه فان قيل كيف قال تعالى لم يطمثهن انس ولا جان
اي لم يفتضهن ونساء الدنيا لم يفتضهن الجان ايضا فما فايدة تخصيص الحور بذلك قلنا معناه

ان تلك القاصرات الطرف انسيات للانس وجنيات للجن فلم يطمث الانسيات انسي
ولا الجنيات جني وفي هذه الاية دليل على ان الجن يواقعون كما تواقع الانس وقيل فيها
دليل على ان الجني يغشى الانسية في الدنيا **سورة الواقعة** فان قيل ما فايدة التكرار
في قوله تعالى والسابقون السابقون قلنا فيه وجهان احدهما انه تاكيد مقابل لما سبق من
التاكيدين في اصحاب الميمنة واصحاب المشامة كانه قال والسابقون هم المعروف حالهم المشهور
وصفهم ونظيره قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري الثاني ان معناه والسابقون الى طاعة
الله هم السابقون الى رحمته وكرامته ثم قيل المراد بهم السابقون الى الايمان من كل امة وقيل
الذين صلوا الى القبلتين وقيل اهل القران وقيل السابقون الى المساجد والى الخروج في سبيل الله
وقيل هم الانبياء فهذه خمسة اقوال فان قيل كيف قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون
مع ان التخليد ليس صفة مخصوصة بالولدان في الجنة بل كل اهل الجنة مخلدون فيها لا يشيبون
ولا يهرمون بل يبقى كل واحد ابدا على صفته التي دخل الجنة عليها قلنا انهم لا يتحولون عن شكل
الولدان وهيئة الوصافة وقيل مقرطون وقيل مسورون ولا اشكال على هذين القولين
فان قيل كيف قال لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم
انث ضمير الشجر ثم ذكره قلنا قد سبق جوابه في سورة القمر فان قيل كيف قال تعالى
نحن خلقناكم فلولا تصدقون مع انهم مصدقون ان الله خلقهم بدليل قوله تعالى ولئن سالتهم
من خلقهم ليقولن الله قلنا هم وان كانوا مصدقين بالسنتهم الا انهم لما كان مذهبهم
خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به الثاني انه تحضيض على التصديق بالبعث
بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكانه تعالى قال هو خلقكم اولا باعترافكم فلا يمتنع عليه
ان يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك فان قيل كيف قال في الزرع لو نشاء لجعلناه
حطاما باللام وقال تعالى في الماء لو نشاء جعلناه اجاجا بغير لام قلنا الاصل ان
يذكر اللام في الموضعين لانه لا بد منها في جواب لو الا انها حذفت في الثاني اختصارا وهي
منوية بدلالة الاول عليها الثاني ان اصل هذه اللام التاكيد فذكرت مع المطعوم دون المشروب
لان المطعوم متقدم وجودا ورتبة لانه انما يحتاج الى الماء تبعا له ولهذا قدمت اية المطعوم على

اية المشروب فلما كان الوعيد بفقد المطعوم اشد واصعب اكد تلك الجملة مبالغة في التهديد

فان قيل التسبيح والتنزيه من السوء فما معنى باسم في قوله تعالى فسبح باسم ربك

العظيم وهلا قال فسبح ربك العظيم قلنا فيه وجوه احدها ان الباء زايدة والاسم

بمعنى الذات فصار المعنى ما قلتم الثاني ان الاسم بمعنى الذكر فمعناه فسبح بذكر ربك الثالث

ان الذكر فيه مضمر فمعناه فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك الرابع قال الضحاك معناه

فصل باسم ربك اي افتتح الصلوة بالتكبيرة فان قيل اذا كان القران صفة من صفات

الله تعالى قايمة بذاته المقدسة فكيف قال تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون اي اللوح المحفوظ

او المصحف على اختلاف القولين قلنا معناه مكتوب في كتاب مكنون ولا يلزم من كتابة

القران في الكتاب ان يكون القران حالا في الكتاب كما لو كتب انسان على كفه الف دينار لا يلزم منه

وجود الف دينار في كفه وكذا لو كتب على كف العرش او الكرسي وكذا قال الله تعالى في صفة

النبي صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الثاني ان القران لو كان حالا

في المصحف فاما ان يكون جميعه حالا في مصحف واحد او في كل مصحف او في كل مصحف بعضه لا سبيل

الى الاول لان المصاحف كلها سواء في الحكم وفي كتابته فيها ولان البعض ليس اولى بذلك من البعض

ولا سبيل الى الثاني والا لزم تعدد القران وانه متحد ولا سبيل الى الثالث لان كله مكتوب

في كل مصحف ولان المصحف ليس اولى بهذا البعض من هذا كل المصحف وكذا الباقي فثبت انه

ليس حالا في شيء منها بل هو كلام الله تعالى وكلامه صفة قديمة قايمة به لا تفارقه فان قيل

فاذا لم تفارقه فكيف سماه منزلا وتنزيلا وقال سبحانه نزل به الروح الامين ونظايره كثيرة واذا

فارقه وباينه يكون مخلوقا لان كل ما باين له فهو غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق قلنا معنى

انزاله انه سبحانه وتعالى علمه جبرائيل فحفظه وامره ان يعلمه للنبي صلى الله عليه وسلم ويأمره

ان يعلمه لامته مع انه لم يزل ولا يزال صفة لله تعالى قايمة به لا تفارقه سورة الحديد

فان قيل كيف قال تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين قلنا معناه

ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضي الايمان بمحمد عليه السلام ان كنتم مؤمنين بالميثاق

الذي اخذه عليكم يوم اخرجكم من ظهر ادم عليه السلام الثالث ان معناه ان عذركم في ترك الايمان

والرسول يدعوكم اليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقد ركب الله تعالى فيكم العقول

ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين بموجب ما

فان هذا الموجب لا مزيد عليه فان قيل كيف قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح

وقاتل ولم يذكر من لم يستوي والاستواء لا يتم الا بذكر اثنين كقوله تعالى قل لا يستوي الخبيث

والطيب لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة قلنا هو محذوف تقديره ومن انفق وقاتل

من بعد الفتح وانما حذف لدلالة ما بعده عليه فان قيل كيف قال ان اعلى الدرجات بعد درجة

الانبياء درجة الصديقين والله تعالى قد حكم على كل مؤمن بكونه صديقا بقوله تعالى والذين امنوا

بالله ورسله اولئك هم الصديقون قلنا قال ابن مسعود ومجاهد رضي الله عنهما كل مؤمن صديق

الثاني ان الصديق هو كثير الصدق وهو الذي كل اقواله وافعاله واحواله صدق فعلى هذا يكون المراد

بعض المؤمنين لا كلهم وقد روي عن الضحاك انها نزلت في ثمانية نفر سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام

وهم ابو بكر وعثمان وعلي وحمزة بن عبد المطلب وطلحة والزبير وسعد وزيد والحق بهم عمر رضوان الله عليهم

اجمعين فصاروا تسعة فان قيل كيف وصف سبحانه هولاء بكونهم شهداء ومنهم من لا يقتل قلنا

معناه ان لهم اجر الشهداء الثاني انه جمع شهيد بمعنى شاهد فمعناه انهم شاهدون عند ربهم على انفسهم

بالايمان الثالث انه مبتدأ منقطع عما قبله لا معطوف عليه فمعناه والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم

فان قيل كيف قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم والمسابقة من المفاعلة التي لا تكون الا بين اثنين

كقولك سابق زيد عمرا قلنا قيل معناه سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في الميدان

ويؤيد هذا القول مجيئه بلفظ المسارعة في سورة ال عمران وقيل سابقوا ملك الموت قبل ان يقطعكم

بالموت عن الاعمال التي توصلكم الى الجنة وقيل سابقوا ابليس قبل ان يصدكم بغروره وخداعه عن ذلك فان قيل

كيف قال تعالى هنا وجنة عرضها كعرض السماء والارض وقال تعالى في سورة ال عمران وجنة عرضها

السموات والارض فكيف يكون عرضها كعرض السماء الواحدة وكعرض السموات السبع قلنا

المراد بالسماء جنس السموات لا سماء واحدة كما ان المراد بالارض في الايتين جنس الارضين فصار

التشبيه في الايتين بعرض السموات السبع والارضين السبع فان قيل كيف قال تعالى

لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ولا احد يملك نفسه عند مضرة تناله ان لا يحزن ولا يحزن

منفعة تنالها ان تفرح وليرح بكل واحد منا فذلك الى نفسه قلنا ليس المراد بذلك الحزن والفرح الذي لا ينفك عنه الانسان بطبعه قسرا وقهرا بل المراد به الحزن المخرج الى الذهول عن الصبر والتسليم لامر الله تعالى ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر نعوذ بالله منها فان قيل كيف قال تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان والميزان لم ينزل من السماء قلنا قيل المراد بالميزان هنا العدل وقيل العقل وقيل السلسلة التي انزلها الله تعالى على داود عليه السلام وقيل هو الميزان المعهود انزله جبرائيل عليه السلام فدفعه الى نوح عليه السلام وقال له مر قومك يزنوا به فان قيل كيف قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله مع ان المؤمنين يؤمنون برسوله قلنا معناه يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد فيكون خطابا لليهود والنصارى خاصة وعليه الاكثرون وقيل معناه يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق اتقوا الله وامنوا برسوله اليوم وقيل معناه يا ايها الذين امنوا بالله في العلانية باللسان اتقوا الله وامنوا برسوله في السر بتصديق القلب

سورة المجادلة فان قيل لاي معنى خص تعالى الثلاثة والخمسة بالذكر في النجوى دون غيرهما من الاعداد قلنا لان قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي على هذين العددين مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية على صفة حالهم تعريضا بهم وتشنيعا لهم وزيد فيها ما يتناول متناجين غير تلك الطائفتين وموقوف ولا ادنى من ذلك ولا اكثر فان قيل ما فايدة قوله تعالى ويحلفون على الكذب وهم يعلمون قلنا فايدته الاخبار عن المنافقين انهم يحلفون على انهم ما سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مع اليهود كاذبين متعمدين للكذب فهي اليمين الغموس وكان في ذلك نهاية في ذمهم

سورة الحشر فان قيل كيف قال تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم والايمان ليس مكانا ليتبوأ لان معنى التبوء اتخاذ المكان منزلا قلنا فيه اضمار تقديره واخلصوا الايمان كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ماء باردا الثاني انه على ظاهره بغير اضمار ولكنه مجاز فمعناه انهم جعلوا الايمان مستقرا وموطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا دار الهجرة كذلك وهي المدينة فان قيل كيف قال تعالى ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون

وحرف الشرط انما تدخل على ما يحتمل وجوده وعدمه قلنا معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والله تعالى كما يعلم ما يكون قبل كونه فهو يعلم ما لم يكون انه لو كان كيف يكون فان قيل ما معنى قوله تعالى للمؤمنين لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي في صدور المنافقين او اليهود على اختلاف القولين وظاهره لانتم اشد خوفا من الله فان كان من الله متعلقا باشد لزم ثبوت الخوف لله تعالى كما تقول زيد اشد خوفا في الدار من عمرو وذلك محال وان كان من الله متعلقا بالخوف فاين الذي فضل عليه المخاطبون وايضا فان الاية تقتضي اثبات زيادة الخوف للمؤمنين وليس المراد ذلك باتفاق المفسرين قلنا رهبة مصدر رهب مبنيا لما لم يسم فاعله فكانه قيل اشد مرهوبية يعني انكم في صدورهم اهيب من الله كذا قرره ابن عطية رضي الله عنه ونظيره قولك زيد اشد ضربا في الدار من عمرو يعني مضروبية فان قيل كيف يستقيم التفضيل وهم ما كانوا يرهبون الله لانهم لو رهبوه لتركوا النفاق والكفر قلنا معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون للمؤمنين رهبة شديدة من الله فان قيل كيف قال ابليس اني اخاف الله وهو لا يخاف الله تعالى لانه لو خافه لم اضل عبيده قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة الانفال فان قيل ما فايدة تنكير النفس والغد في قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد قلنا اما النفس فلاستقبال الانفس النواظر فيما قدمت من الاخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كانه قال لغد لا يعرف كنهه لعظمه فان قيل كيف قال تعالى لغد واراد به يوم القيمة والغد عبارة عن يوم بينه وبيننا ليلة واحدة قلنا الغد له مفهومان احدهما ما ذكرتم والثاني مطلق الزمان المستقبل ومنه قول الشاعر اعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي واراد به مطلق الزمان المستقبل كما اراد بالامس مطلق الزمان الماضي فصار لكل واحد منهما مفهومان ويؤيده ايضا قوله تعالى كان لم تغن بالامس وقيل انما اطلق على يوم القيمة اسم الغد تقريبا له كقوله تعالى اقتربت الساعة وقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب فكانه قال ان يوم القيمة لقربه يشبه ما ليس بينكم وبينه الا ليلة واحدة ولهذا

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم احمل للبيلة صبيحتها يوم القيمة قالوا اراد بذلك الليلة ليلة الموت

فان قيل ما معنى قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الاية قلنا معناه انه سبحانه لو جعل في جبل على قساوته تمييزا كما جعل في الانسان ثم انزل عليه القران لتشقق خشية من الله تعالى وخوفا ان لا يؤدي حقه في تعظيم القران والمقصود توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القران واعراضه عن تدبر قوارعه وزواجره فان قيل ما الفرق بين الخالق والبارئ حتى عطف تعالى احدهما على الاخر قلنا الخالق هو المقدر لما يوجده والبارئ هو المميز بعضه عن بعض بالاشكال المختلفة وقيل الخالق المبدئ والبارئ المعيد

سورة الممتحنة

فان قيل مما ذا استثنى قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه قلنا من قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم لانه سبحانه اراد بالاسوة الحسنة قوله الذي حكاه عنه وحكى اتباعه واشياعه ليقتدوا به فيه ويتخذوه سنة يستنون بها واستثنى استغفاره لابيه لانه كان عن موعدة وعدها اياه فان قيل فاذا كان استغفاره لابيه او وعده لابيه بالاستغفار مستثنى من الاسوة فكيف عطف عليه قوله وما املك لك من الله من شيء وهو لا يصح استثناؤه الا يرى الى قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا قلنا المقصود بالاستثناء هو الجملة الاولى فقط وما بعدها ذكر لانه من تمام كلام ابرهيم عليه السلام لا بقصد الاستثناء كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار فان قيل ما فائدة قوله تعالى ولا يعصينك في معروف ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يامر الا بمعروف فلو اقتصر على قوله تعالى ولا يعصينك قلنا فائدته سرعة تبادر الافهام الى قبح المعصية منهن لو وقعت من غير توقف الفهم على المقدمة التي اوردتم في السؤال

سورة الصف

فان قيل ما فائدة قد في قوله تعالى وقد تعلمون اني رسول الله اليكم قلنا فائدتها التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه هذا جواب الزمخشري وقال غيره فائدتها التكثير لان قد مع الفعل المضارع تارة تاتي للتقليل كقولهم ان الكذوب قد يصدق وتارة تاتي للتكثير كقول الشاعر قد اعسف النازح المجهول معسفه في ظل اخضر تدعو هامه البوم وانما يتمدح بما يكثر وجوده منه لا بما يقل فان قيل كيف قال عيسى عليه السلام ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد لانه مذكور في الانجيل بعبارة تفسيرها بالعربية احمد وانما كان

كذلك لان اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد فنزل في الانجيل اسمه السماوي وقيل ان احمد ابلغ في معنى الحمد من محمد من جهة كونه مبنيا على صيغة التفضيل الذي هو للتفضيل فان قيل كيف قال تعالى فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ولم يقل هذه والمشار اليه البينات وهي مؤنثة قلنا معناه هذا الذي جئت به فالاشارة الى الماتي به فان قيل ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصار الله بقول عيسى عليه السلام من انصاري الى الله قلنا التشبيه محمول على المعنى تقديره كونوا انصار الله كما كان الحواريون فان قيل كيف قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله والسعي العدو والعدو الى الجمعة والى كل صلوة مكروه قلنا المراد بالسعي القصد فقال الحسن ليس هو السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب ويؤيده قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعي في دعاء القنوت واليك نسعى ونحفد وقيل المراد به العدو والاسراع بالقدم فان قيل كيف قال تعالى انفضوا اليها والمذكور شيئان اللهو والتجارة قلنا قد سبق جوابه هنا في سورة التوبة في قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله الذي يرجع هنا ما قاله الزجاج معناه واذا راوا التجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وقرا ابن مسعود رضي الله عنه اليهما بضمير التثنية

سورة المنافقين

فان قيل ما فائدة قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله قلنا لو قال تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب وليس المراد ان شهادتهم هذه كذب بل المراد انهم لكاذبون ان قولهم هذا كذب في غير هذه الشهادة وقال اكثر المفسرين انه تكذيب لهم في هذه الشهادة لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا ولم يعتقدوا انه رسول الله بقلوبهم فسماهم كاذبين لذلك فعلى هذا يكون ذكره تاكيدا فان قيل المنافقون ما يرجعوا على الكفر فكيف قال تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا قلنا معناه ذلك الكذب الذي حكم عليهم به او ذلك الاخبار عنهم بانهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم امنوا بالسنتهم ثم كفروا بقلوبهم فطبع على قلوبهم كما قال تعالى في وصفهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم الاية الثاني ان المراد به اهل الردة منهم فان قيل كيف قال تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ولم يقل هي العدو قلنا معناه يحسبون كل صيحة واقعة عليهم اي

وهلعهم فالوقف على قوله تعالى عليهم وقوله سبحانه هم العدو ابتداء كلام وقيل ان المفعول الثاني هو
قوله تعالى هم العدو ولكن تقديره يحسبون اهل كل صيحة عليهم هم العدو والاول اظهر بدليل
عدم نصب العدو **سورة التغابن** فان قيل كيف قال تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم
الكافر في الذكر قلنا الواو لا يعطي رتبة ولا يقتضي ترتيبا كما قال تعالى شقي وسعيد وقال تعالى
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وقال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات وقال تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقد ذكرنا في الاية الاخيرة معنى اخر
في موضعها فان قيل قوله تعالى وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء معا
بعد مجيء الرسل اليهم والله تعالى لم يزل غنيا قلنا معناه وظهر استغناء الله عن ايمانهم
وعبادتهم حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك فان قيل كيف قال تعالى
ومن يؤمن بالله يهد قلبه مع ان الهداية سابقة على الايمان لانه لولا سبق الهداية لما وجد الايمان قلنا
ليس المراد به يهد قلبه للايمان بل المراد به يهد قلبه لليقين عند نزول المصايب فيعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه الثاني يهد قلبه للرضى والتسليم عند نزول المصايب
الثالث يهد قلبه للاسترجاع عند نزول المصايب وهو ان يقول انا لله وانا اليه راجعون الرابع
يهد قلبه اي يجعله ممن اذا ابتلي صبر واذا انعم عليه شكر واذا ظلم غفر الخامس يهد قلبه لاتباع
السنة اذا صح ايمانه وقرئ يهدأ قلبه بفتح الدال وبالهمزة من الهدوء وهو السكون فمعناه ومن يؤمن
بالله ايمانا خالصا يسكن قلبه ويطمئن عند نزول المصايب والمحن ولا يجزع ويقلق **سورة الطلاق**
فان قيل كيف قال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء افرد الخطاب اولا ثم جمع ثانيا قلنا
افرد سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم اولا بالخطاب لانه امام امته وقدوتهم اظهارا لتقدمه ورياسته
وانه وحده في حكم كلهم وساد مسد جميعهم الثاني ان معناه يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء
فان قيل كيف قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ونحن نرى
كثيرا من الاتقياء مضيقا عليهم رزقهم قلنا قيل معناه يجعل له مخلصا من هموم الدنيا والاخرة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايد يوم القيمة وقال
ابن عباس رضي الله عنه ينجيه من كل كرب في الدنيا والاخرة والصحيح ان هذه الاية عامة وان الله تعالى

يجعل لكل متق مخرجا من كل ما يضيق على من لا يتقي ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اية
لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا يقرؤها ويعيدها واما تضييق رزق الاتقياء
فهو مع ضيقه وقلته يأتيهم من حيث لا يأملون ولا يرجون وتعليله لطف بهم ورحمة ليتوفر حظهم
في الاخرة ويخف حسابهم وتقل عوايقهم عن الاشتغال بمولاهم ولا يشغلهم الرخاء والسعة
عما خلقوا له من الطاعة والعبادة ولهذا اختار الانبياء والاولياء والصديقون الفقر
على الغنى فان قيل كيف قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من وثق به فيما نابه كفاه الله تعالى
ما اهمه وقد راينا كثيرا من الناس يتوكل على الله تعالى حق التوكل ولا يكفيه مهمه بل ربما قلق وضجر
واستبطأ قضاء حاجته بقلبه او بلسانه ايضا فعن سبب توكله والبطء اشار بقوله تعالى ان الله
بالغ امره اي نافذ حكمه يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وبقوله تعالى قد جعل الله لكل
شيء قدرا اي جعل لكل شيء من الفقر والغنى والمرض والصحة والشدة والرخاء ونحو ذلك اجلا
ومنتهى ينتهي اليه لا يتقدم عنه ولا يتاخر فان قيل كيف قال تعالى واللائي يئسن من
المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر علق بشكنا مع ان عدتهن ذلك سواء وجد شكنا
ام لا قلنا المراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وانما علق بذلك لانه لما نزل بيان
عدة ذوات الاقراء في سورة البقرة قال بعض الصحابة رضي الله عنهم فقد بقي الكبار والصغار
لا ندري كم عدتهن فنزلت هذه الاية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك والجهل
فان قيل اذا كانت المطلقة طلاقا باينا تجب لها النفقة عند بعض العلماء فما فايدة قوله تعالى
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن عند ذلك القايل قلنا فايدته ان لا يتوهم انه اذا طالت
مدة الحمل بعد الطلاق حتى مضت مدة هذه الحايل سقطت النفقة فنفى هذا الوهم بقوله تعالى
حتى يضعن حملهن فان قيل كيف قال تعالى هنا سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال سبحانه
في موضع اخر ان مع العسر يسرا فكيف التوفيق بينهما قلنا المراد بقوله تعالى معه بعده
لان الضدين لا يجتمعان فان قيل كيف قال تعالى وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله
فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فنسب العتو اليهما وقال تعالى فحاسبناها
وعذبناها والعذاب المترتب على الحساب يكون في الاخرة لا في الدنيا قلنا معناه عتى

اهلها دا انما جي به على لفظ الماضي تحقيقا له وتقريرا لان المنتظر من وعد الله ووعيده آت لا محالة
وما هو كاين فكان قد كان ونظيره قوله تعالى ونادى اصحاب النار وما اشبهه **سورة التحريم**
فان قيل قوله تعالى وصالح المومنين ان كان المراد به الفرد فاي فرد هو وايضا فانه لا يناسب
مقابلة الملايكة الذين هم جمع وان كان المراد به الجمع فهلا كان مكتوبا في المصحف بالواو قلنا
هو فرد اريد به الجمع كقولك يفعل هذا الفعل الصالح من الناس يريد الجنس كقولك لا يفعل
من صلح منهم وقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا وقوله تعالى ان الانسان لفي خسر وقوله تعالى
ثم يخرجكم طفلا ونظايره كثيرة الثاني انه يجوز ان يكون جمعا ولكنه كتب في المصحف بغير واو
على اللفظ كما جاءت الفاظ كثيرة على اللفظ دون اصلاح الخط فان قيل كيف قال تعالى
والملايكة بعد ذلك ظهير ولم يقل ظهراء وهو خبر عن الجمع وهم الملايكة قلنا هو فرد وضع
موضع الجمع كما سبق الثاني انه اسم على وزن المصدر كالزميل والدبيب والصليل فيستوي فيه
الفرد والتثنية والجمع الثالث ان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع بدليل
قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد فان قيل قوله بعد ذلك تعظيم للملايكة ومظاهرتهم
وقد تقدمت نصرة الله تعالى وجبريل وصالح المومنين ونصرة الله تعالى اعظم قلنا
مظاهرة الملايكة من جملة نصرة الله فكانه فضل نصرته بهم على ساير وجوه نصرته لفضلهم
وشرفهم ولا شك ان نصرته بجميع الملايكة اعظم من نصرته بجبريل وحده او بصالح المومنين
فان قيل كيف قال تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مو
مؤمنات الى آخر الاية فاثبت الخيرية لهن باتصافهن بهذه الصفة وانما تثبت لهن الخيرية
بهذه الصفات لو لم تكن تلك الصفات ثابتة في نساء النبي صلى الله عليه وسلم وهي ثابتة فيهن
قلنا المراد خيرا منكن في حفظ قلبه ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة
بينكن وبينهن فان قيل كيف اخليت الصفات كلها عن الواو واثبتت بين الثيبات
والابكار قلنا لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان فيهن اجتماع ساير الصفات
فلم يكن بد من الواو ومن جعلها واو الثمانية فقد سها لان واو الثمانية لا يحسن الكلام
بحذفها بخلاف هذه فان قيل هذه الصفات انما تذكر في معرض المدح فاي مدح في كون

في كونهن ثيبات قلنا التثيب مدح من وجه فان الثيب اقبل للحبل بالنقل واكثر تجربة
وعقلا والبكارة مدح من وجه فانها اظهر واطيب واكثر مداعبة وملاعبة فان قيل
ما فايدة قوله تعالى ويفعلون ما يؤمرون بعد قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم قلنا
المراد بالامر الاول الامر بالعبادات والطاعات وبالامر الثاني الامر بتعذيب اهل النار وقيل
هو توكيد فان قيل كيف قال تعالى توبة نصوحا ولم يقل سبحانه نصوحة قلنا لان فعولا
من اوزان المبالغة التي يستوي في لفظ الذكور والاناث كقولهم امراة صبور وشكور ونحوهما فان قيل
ما فايدة قوله تعالى من عبادنا بعد قوله تعالى كانتا تحت عبدين قلنا فايدته مدحهما والثناء
عليهما باضافتهما اليه اضافة التشريف والتخصيص كما في قوله تعالى وعباد الرحمن وقوله تعالى
فادخلي في عبادي وهو مبالغة في المعنى المقصود وهو ان الانسان لا ينفعه الا صلاح نفسه
لا صلاح غيره وان كان ذلك الغير في اعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى فان قيل
كيف قال تعالى وكانت من القانتين ولم يقل سبحانه من القانتات قلنا معناه وكانت من القوم
القانتين اي المطيعين لله تعالى يعني رهطها فكانه قال تعالى وكانت من بنات الصالحين وقيل
ان الله تعالى لما تقبلها في النذر اعطاها مرتبة الذكور الذين كان لا يصلح النذر الا بهم عاملها معاملة
الذكور في بعض الخطاب الى ذلك فقال واركعي مع الراكعين وقال تعالى وكانت من القانتين **سورة
الملك** فان قيل ما فايدة تقديم الموت على الحيوة في قوله تعالى الذي خلق الموت والحيوة قلنا
انما قدم سبحانه الموت لانه هو المخلوق اولا قال ابن عباس رضي الله عنه اراد به خلق الموت في الدنيا
والحيوة في الاخرة ولو سلم ان المراد به الحيوة في الدنيا فالموت سابق عليها لقوله تعالى وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فان قيل كيف قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت مع
ان في خلقه سبحانه تفاوتا عظيما فان الاضداد كلها من خلقه عز وجل وهي متفاوتة في الصغر والكبر
والارتفاع والانخفاض وغير ذلك قلنا المراد بالتفاوت هنا الخلل والعيب والنقصان
في مخلوقه الذي هو السموات ويؤيده قوله فارجع البصر هل ترى من فطور اي شقوق وصدوع في
السماء فان قيل كيف قال تعالى ءامنتم من في السماء والله سبحانه وتعالى ليس في السماء
ولا في غير السماء بل هو منزه عن كل مكان قلنا معناه ءامنتم من ملكوته في السماء لانها مسكن ملايكته ومحل

عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل اقضيته واوامره ونواهيه الثاني انهم كانوا
يعتقدون التشبيه وانه تعالى في السماء فخوطبوا على حسب اعتقادهم **سورة ن**
فان قيل كيف قال تعالى ولا يستثنون اي ولا يقولون ان شاء الله فسمى الشرط استثناء
قلنا انما سماه استثناء لانه في معناه فان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء
الله واحد وقال عكرمة المراد به حقيقة الاستثناء اي انهم ولا يستثنون حق المساكين والجمهور على
الاول فان قيل كيف سمى اوسطهم الاستثناء تسبيحا فقال الم اقل لكم لولا تسبحون اي
لولا يستثنون قلنا انما سماه تسبيحا لاشتراكهما في معنى التعظيم لان الاستثناء تفويض
اليه واقرار بانه لا يقدر احد ان يفعل فعلا الا بمشيئته سبحانه والتسبيح تنزيه له عن
السوء الثاني انه كان استثناؤهم قول سبحان الله الثالث ان معناه لولا تنزهون انفسكم واموالكم
عن حق الفقراء فان قيل كيف قال تعالى ويدعون الى السجود ولا تكليف في الدار الاخرة
قلنا لا يدعون اليه تكليفا وتعبدا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركه في الدنيا فان قيل
كيف قال تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم انما كانوا يدعون الى الصلوة فان المراد بالآية
دعاؤهم الى الجماعات بالاذان والمؤذن انما يقول حي على الصلوة قلنا عبر عن الصلوة
بالسجود لانه من اركانها بل هو اعظم الاركان وغايتها كما عبر عنها بالركوع وبالقرآن فان قيل
كيف قال تعالى وهم سالمون اي صحيحون مع ان الصحة ليست شرطا لوجوب الصلوة قلنا
وجوب الخروج الى الصلوة بالجماعة مشروط بالصحة وهو المراد **سورة الحاقة** فان قيل
كيف قال تعالى بريح صرصر ولم يقل صرصرة كما قال عاتية وهو وصف لمونث لانها
الشديدة الصوت او الشديدة البرد قلنا لان الصرصر وصف مخصوص بالريح
لم يوصف به غيرها فاشبه باب حايض وطامث وحامل بخلاف عاتية فان غير الريح
من الاسماء المونثة يوصف به فان قيل كيف قال تعالى فترى القوم فيها صرعى
اي في تلك الليالي والايام والنبي صلى الله عليه وسلم ما رآهم فيها ولا يراهم فيها قلنا فيها
ظرف لقوله صرعى لا لقوله تعالى فترى والرؤية هنا رؤية العلم والاعتقاد فصار المعنى
فتعلمهم صرعى في تلك الليالي والايام باعلامنا كانك تشاهدهم فان قيل كيف

قال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة الى قوله تعالى يومئذ تعرضون والمراد بها النفخة الاولى
وهي نفخة الصعق بدليل ما ذكر بعدها من فساد العالم العلوي والسفلي والعرض انما يكون
بعد النفخة الثانية وبين النفختين من الزمان ما شاء الله تعالى فكيف قال سبحانه يومئذ تعرضون
قلنا وضع اليوم موضع الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وما بعدهما فان قيل
كيف قال اني ظننت اني ملاق حسابيه قلنا معناه تيقنت والظن يطلق بمعنى اليقين كما
في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فان قيل كيف قال تعالى
في وصف اهل النار فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين وقال سبحانه في موضع
اخر ليس لهم طعام الا من ضريع وفي موضع اخر ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وفي موضع اخر ثم انكم
ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وفي موضع اخر اولئك
ما ياكلون في بطونهم الا النار قلنا معناه الا من غسلين وما اشبهه او وضع الغسلين موضع كل
طعام مكروه الثاني ان العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة ال
الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم فان قيل كيف قال تعالى
انه لقول رسول كريم يعني ان القرآن قول جبريل عليه السلام مع انه قول الله تعالى لا قول جبريل
قلنا الاكثرون على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انه يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة
من عند الله تعالى لا من تلقاء نفسه كما يزعمون فان قيل كيف قال تعالى فما منكم من احد عنه
حاجزين فوصف الفرد بالجمع قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في اخر سورة البقرة **سورة
المعارج** فان قيل كيف قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا وتفسيره ما بعده والانسان في حال خلقه
ما كان موصوفا بهذه الصفات قلنا هلوعا حال مقدرة فالمعنى مقدرا فيه الهلع كما في قوله تعالى
محلقين رؤسكم وهم ليسوا محلقين حال الدخول فان قيل كيف قال تعالى اولا الذين هم على صلوتهم
دائمون ثم قال ثانيا والذين هم على صلوتهم يحافظون فهل بينهما فرق قلنا المراد بالدوام
عليها المواظبة والملازمة ابدا وقيل المراد به سكونهم فيها بحيث لا يلتفتون يمينا ولا شمالا واختاره
الزجاج وقال اشتقاقه من الدائم بمعنى الساكن كما جاء في الحديث انه عليه السلام نهى عن البول
في الماء الدائم قلت وقوله تعالى على يدل على هذا المعنى فانه لا يقال هو على صلوته ساكن بل يقال هو في صلوته

سائني والمراد بالمحافظة عليها اداؤها على اكمل وجوهها الجلة سننها واداتها فالدوام يرجع الى نفس
الصلوة والمحافظة الى احوالها **سورة نوح** عليه السلام فان قيل كيف قال تعالى ويؤخركم
الى اجل مسمى فان كان المراد تاخيرهم عن الاجل المقدر لهم في الازل فهو محال لقوله تعالى ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وقوله تعالى ان اجل الله لا يؤخر وان المراد به تاخيرهم الى مجي الاجل
المقدر لهم في الازل فما فايدة تخصيصهم بهذا وهم غيرهم في ذلك سوا، وعلى تقدير وجود الايمان
منهم وعدم وجوده قلنا معناه ويؤخركم عن العذاب الى منتهى آجالكم على تقدير الايمان فلا
يعذبكم في الدنيا كما عذب غيركم من الامم الكافرة الثاني انه سبحانه قضى انهم ان امنوا عمرهم الف
سنة وان لم يؤمنوا اهلكهم بالعذاب لتمام خمسماية فقيل لهم امنوا يؤخركم الى ذلك الاجل فان قيل
كيف امرهم بالاستغفار والاستغفار انما يصح من المومن دون الكافر قلنا معناه استغفروا
ربكم من الشرك بالتوحيد فان قيل كيف قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا والحيوان
ضد النبات فكيف ينطلق على الحيوان انه نبات قلنا هو استعارة للانشاء والاخراج
من الارض بواسطة ادم عليه السلام فان قيل كيف دعا نوح عليه السلام على قومه بقوله
ولا تزد الظالمين الا ضلالا مع انه ارسل ليهديهم ويرشدهم قلنا انما دعا عليهم بذلك بعد
ما علمه الله تعالى انهم لا يؤمنون فان قيل كيف قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وصفهم بالفجور
والكفر في حال ولادتهم وهم اطفال فكيف علم انهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا قلنا معناه
انهم لا يلدون الا من يفجر ويكفر اذا بلغ وانما ذلك علمه باعلام الله سبحانه وتعالى **سورة الجن**
فان قيل كيف قال تعالى وانه لما قام عبد الله ولم يقل سبحانه رسول الله او نبي الله والمراد
به النبي صلى الله عليه وسلم قلنا لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن في ذلك المقام مرسلا اليهم
بل اتفق مروره بهم وجوازهم عليه فلو قال تعالى رسول الله او نبي الله لاوهم ذلك قصد
اداء الرسالة فان قيل كيف قال تعالى قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا
مع ان الامد اسم للغاية والغاية تكون زمانا قريبا وزمانا بعيدا ويؤيده قوله تعالى تود
لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قلنا اراد بالقريب الحال بالمجعول له الامد المؤجل سواء
كان الاجل قريبا او بعيدا **سورة المزمل** فان قيل ما معنى وصف القران بالثقل

في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قلنا فيه وجوه احدها انه كان يثقل نزول الوحي على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى يعرق عرقا شديدا في اليوم الشاتي الثاني ان العمل بما فيه من التكاليف ثقيل شاق
الثالث انه ثقيل في الميزان يوم القيمة الرابع انه ثقيل على المنافقين الخامس انه كلام له
وزن ورجحان كما يقال للرجل العاقل موزون راجح السادس انه ليس بالسفساف لان
السفساف من الكلام يكون خفيفا فان قيل كيف قال تعالى السما منفطر به ولم يقل سبحانه
منفطرة به والسما، مونثة قلنا هو على النسب اي ذات انفطار وقيل ذكر السما، على معنى
السقف وقيل معناه السما، منفطر به وقيل السما، يذكر ويونث فان قيل كيف قال تعالى
والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه ولم يقل تعالى ان لن تحصوهما اي ان تعرفوا مقادير تحقيق
ساعات الليل والنهار قلنا الضمير عايد الى مصدر يقدر معناه لن تحصوا تقديرها
سورة المدثر فان قيل ما فايدة قوله تعالى غير يسير بعد قوله سبحانه فذلك
يومئذ يوم عسير على الكافرين قلنا قيل معناه انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى
تيسير العسير من امور الدنيا وقيل انه تاكيد فان قيل ما فايدة التكرار في قوله تعالى لا تبقي
ولا تذر وهما بمعنى واحد قلنا معناه لا تبقي للكفار لحما ولا تذر لهم عظما وقيل معناه لا تبقيهم
احيا، ولا تذرهم امواتا فان قيل كيف قال تعالى ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون
وما سبق من وصفهم بالاستيقان وازدياد الايمان دل على انتفاء الارتياب والجمل كلها متعلقة
بعدد خزنة النار فالمعنى ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ان ما جاء به محمد عليه السلام حق حيث اخبر
عن عدد خزنة النار بمثل ما في التورية ويزداد الذين امنوا من اهل الكتاب ايمانا للنبي صلى الله عليه وسلم
والقران حيث وجدوا ما اخبرهم به مطابقا لما في كتابهم قلنا فايدته التاكيد والتعريض ايضا بحال
من عداهم من الشاكين منهم الكافرون والمنافقون فمعناه ولا يرتاب هولاء كما ارتاب اولئك فان قيل
كيف قال تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا يعني حصر عدد الخزنة في تسعة عشر وذلك ليس بمثل
قلنا هو استعارة من المثل المضروب بما وقع غريبا وبديعا في الكلام استغرابا منهم لهذا
العدد العجيب واي حكمة قصد في جعل الخزنة تسعة عشر لا عشرين الثاني ان المثل هنا
بمعنى الصفة كما في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فالمعنى ماذا اراد الله بهذا العدد صفة

للمجرمين فان قيل كيف طابق قوله تعالى ما سلككم في سقر وهو سؤال للمجرمين
قوله تعالى يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما المطابق الظاهر يتساءلون
المجرمين ما سلككم في سقر او يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر اي يسال
اهل الجنة بعضهم بعضا عن اهل النار قلنا قوله تعالى ما سلككم ليس بيانا للتساؤل
عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عن المجرمين فالمسؤولون من اهل الجنة القوا الى السائلين
ما جرى بينهم وبين المجرمين وذلك ان المؤمنين اذا اخرجهم الله تعالى من النار بعدما عذبهم
بقدر ذنوبهم وادخلهم الجنة سالهم بعض اصحاب اليمين عن حال المجرمين وسبب تخليدهم
فقال المسؤولون قلنا لهم ما سلككم في سقر الاية وهؤلاء المؤمنون بعد اخراجهم من النار
وادخالهم الى الجنة صاروا من اصحاب اليمين وقيل المراد باصحاب اليمين الملائكة
وقيل الاطفال لانهم لا يرتهنون بذنوب اذ لا ذنوب لهم سورة القيامة فان قيل
ما معنى قوله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه والقارئ له على النبي صلى الله عليه وسلم انما هو جبريل
قلنا معناه فاذا جمعناه في صدرك ويؤيده اول الاية ان علينا جمعه وقرانه اي ان علينا جمعه
وجمعه في صدرك فلا تعجل بقراءته قبل ان يتم حفظه وقيل انما اضيفت القراءة الى الله تعالى لان جبريل
يقراه بامره كما يضاف الافعال الى الملوك والامراء لحصول الامر وان المباشر لها اعوانهم واتباعهم
فان قيل كيف قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والذي يوصف بالنظر الذي هو الابصار
والادراك انما هو العين دون الوجه قلنا قيل ان المراد بالوجوه هنا السعداء واهل الوجاهة يوم
القيمة لا الوجه الذي والاول هذا الجواب مطابقا بقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة لان العبوس
والقطوب انما يوصف به الذي هو العضو ومما يؤيد ان المراد بقوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة
الاعضاء المعروفة قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم فان قيل النطفة المني فما فائدة
قوله تعالى الم يك نطفة من مني يمنى قلنا النطفة استعملت هنا بمعنى القطرة لان النطفة
يطلق على الماء القليل والكثير ومنه الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جورا اراد بحر
المشرق والمغرب سورة الانسان فان قيل كيف قال تعالى من نطفة امشاج فوصف
المفرد وهو النطفة بالجمع وهو الامشاج والامشاج الاخلاط والمراد انه مخلوق من

من نطفة مختلطة من ماء الرجل والمراة جمع مشيج كقولهم برمة اعشار وبيت اكياش وبرد اهدام
وقال غيره الموصوف به اجزاء النطفة وابعاضها فان قيل كيف قال تعالى نبتليه فجعلناه
سميعا بصيرا والابتلاء متاخر عن جعله سميعا بصيرا قلنا قال الفراء فيه تقديم وتاخير تقديره
فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وقال غيره معناه ناقلين له من حال الى حال ونطفة ثم علقة
ثم مضغة فسمى ذلك ابتلاء استعارة فان قيل كيف قال تعالى قوارير من فضة والقوارير
اسم لما يتخذ من الزجاج قلنا معناه ان تلك الاكواب مخلوقة من فضة وهي بياض الفضة وحسنها
في صفاء القوارير وشفيفها قال ابن عباس رضي الله عنه لو ضربت فضة الدنيا حتى جعلتها مثل جناح
الذباب لم ير الماء من ورائها وقوارير الجنة من فضة ويرى ما فيها من ورائها فان قيل
ما معنى قوله تعالى كانت قوارير قلنا معناه تكونت فهو من قوله تعالى كن فيكون وكذا قوله
تعالى كان مزاجها كافورا فان قيل كيف شبه تعالى الولدان باللؤلؤ المنثور دون المنظوم
قلنا انما شبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لانه اراد تشبيههم باللؤلؤ الذي لم يثقب بعد
لانه اذا ثقب نقصت مائيته وصفاؤه واللؤلؤ الذي لم يثقب لا يكون الا منثورا وقيل انما
شبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لانتشارهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم وتفرقهم في الخدمة
بدليل قوله تعالى ويطوف عليهم ولو كانوا وقوفا صفا لشبهوا بالمنظوم فان قيل كيف قال
وحلوا اساور من فضة مع ان ذلك في الدنيا انما هو عادة الاماء ومن في مرتبتهن قلنا القران اول
من خوطب به العرب وكان من عادة رجالهم ونسائهم من بيت المملكة التحلي بالذهب والفضة سوارين
ومجتمعين الثاني ان الاسم وان كان مشتركا بين فضة الدنيا والاخرة ولكن شتان بينهما قال النبي
صلى الله عليه وسلم المثقال من فضة الاخرة خير من الدنيا وما فيها وكذا الكلام في السندس والاستبرق
وغيرهما مما وعد الله تعالى في الجنة فان قيل اي شرف لتلك الدار سقى الله تعالى عباده
الشراب الطهور فيها مع انه في الدنيا سقاهم ذلك بدليل قوله تعالى واسقيناكم ماء فراتا وقوله تعالى
وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه قلنا المراد به في الاخرة سقاهم بغير واسطة وشتان ما بين
الشرابين والاثنين ايضا فان قيل قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا الضمير لمشركي
مكة بالاتفاق فما معنى تقسيمهم الى الاثم والكفور وكلهم كفور قلنا المراد بالاثم عتبة بن ربيعة

فانه كان ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق والمراد بالكفور الوليد بن المغيرة فانه كان غاليا
في الكفر شديد الشكيمة فيه مع ان كليهما كافر وآثم والمراد به نهيه عن طاعتهم فيما كانوا
يدعون اليه من ترك الدعوة وموافقتهم فيما كانوا عليه من الكفر والضلال فان قيل
ما معنى النهي عن طاعة احدهما وهلا نهى عن طاعتهما قلنا قال بعضهم ان او هنا بمعنى
الواو كما في قوله تعالى او الحوايا الثاني انه لو قال تعالى ولا تطعهما لجاز له ان يطيع احدهما واما
اذا قيل ولا تطع احدهما كان منهيا عن طاعتهما بالضرورة فان قيل كيف قال تعالى
هنا وشددنا اسرهم اي خلقهم وقال تعالى في موضع اخر وخلق الانسان ضعيفا قلنا
قال ابن عباس رضي الله عنه والاكثرون المراد به انه ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك اباح
الله تعالى له نكاح الامة كما سبق قبل هذه الاية وقال الزجاج معناه انه يغلبه هواه وشهوته فلذلك
وصف بالضعف واما قوله تعالى وشددنا اسرهم فمعناه ربطنا اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق
والاعصاب وقيل المراد بالاسر العصعص فان الانسان في القبر يصير رفاتا الا عصعصه فانه
لا يتفتت وقال مجاهد المراد بالاسر مخرج البول والغايط فانه يسترخي حتى يخرج منه الاذى ثم
ينقبض ويشتد بقدرة الله تعالى **سورة المرسلات** فان قيل قوله تعالى هذا
يوم لا ينطقون ينفي وجود الاعتذار منهم لان الاعتذار انما يكون بالنطق فما فايدة نفي الاعتذار
بعد نفي النطق قلنا معناه انهم لا ينطقون ابتداء بعذر مقبول وحجة صحيحة ولا بعد
ان يؤذن لهم في ذلك فان الاسير والجاني الخايف قد لا ينطق لسانه بعذره وحجته ابتداء
لفرط خوفه ودهشته ولكن اذا اذن له في اظهار عذره وحجته انبسط فانطلق لسانه
فكانت الفايدة في الجملة الثانية نفي هذا المعنى اي لا ينطقون بعذر ابتداء ولا بعد الاذن
فان قيل قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على وجود الاعتذار منهم فكيف التوفيق
بينه وبين ما نحن فيه قلنا قيل المراد بتلك الاية الظالمون من المسلمين وبما نحن فيه الكافرون
وآخر تلك الاية يضعف هذا الجواب **سورة النبا** فان قيل كيف اتصل وارتبط
قوله تعالى الم نجعل الارض مهادا بما قبله قلنا لما كان النبا العظيم الذي يتساءلون عنه
هو البعث او النشور وكانوا ينكرونه قيل لهم الم نخلق من يوجب بالبعث والنشور هذه المخلوقات

العظيمة العجيبة الدالة على كمال قدرته فما وجه انكاركم قدرته على البعث فان قيل
لو كان النبا العظيم الذي يتساءلون عنه ما ذكرتم لما قال تعالى الذي هم فيه مختلفون لان
الكفار كلهم لم يختلفوا في امر البعث بل اتفقوا على انكاره قلنا كان فيهم من يقطع القول بانكاره
وفيهم من يشك فيه ويتردد فثبت الاختلاف لان جهة الاختلاف لا تنحصر في الجزم باثباته والجزم
بنفيه الثاني ان بعضهم صدق به فآمن وبعضهم كذب به فبقي على كفره فثبت الاختلاف بالاثبات
والنفي الثالث ان الضمير في يتساءلون وفي هم عايد الى الفريقين من المسلمين والمشركين
وهم كانوا يتساءلون عنه لعظم شانه عندهم فصدق به المسلمون واثبتوه وكذب به المشركون
ونفوه فان قيل قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ان كان قوله اتخذ الى ربه مآبا هو جزاء
الشرط فاين الشرط وشاء وحده لا يصلح شرطا لانه لا يفيد بدون ذكر مفعوله وان كان ما
المذكور هو الشرط فاين الجزاء قلنا معناه فمن شاء النجاة من اليوم الموصوف اتخذ الى ربه مرجعا
بطاعته الثاني ان معناه فمن شاء ان يتخذ الى ربه مآبا كقوله تعالى ومن شاء فليكفر اي فمن شاء
الايمان فليؤمن ومن شاء الكفر فليكفر **سورة النازعات** فان قيل كيف قال تعالى
والنازعات غرقا والناشطات نشطا بلفظ التانيث وكذا ما بعده والكل اوصاف الملايكة
والملايكة ليسوا اناثا قلنا هو قسم بطوايف الملايكة وفرقها والطوايف والفرق مؤنثة
فان قيل كيف اضاف تعالى الابصار الى القلوب في قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها
خاشعة اي ذليلة لمعاينة العذاب والمراد بها الاعين بلا خلاف قلنا المراد ابصار اصحابها
بدليل قوله تعالى يقولون فان قيل كيف قال تعالى فاراه الاية الكبرى مع ان موسى عليه السلام
اراه الايات كلها بدليل قوله تعالى ولقد اريناه اياتنا كلها وكلها اياتها كانت كبرى قلنا
الاخبار في هذه الاية عن اول ملاقاته وانما اراه في اول ملاقاته العصا واليد فاطلق عليهما
الاية الكبرى لاتحاد معناهما وقيل اراد بالاية الكبرى العصا لانها كانت المقدمة والاصل
والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك فان قيل كيف اضاف
تعالى الليل الى السما بقوله تعالى واغطش ليلها مع ان الليل انما يكون في الارض لا في السما قلنا
انما اضافه اليها لان اول ما يظهر عند غروب الشمس انما يظهر من افق السما من موضع الغروب

واما قوله تعالى واخرج ضحيها فالمراد به ضوء الشمس بدليل قوله تعالى والشمس وضحيها
اي وضوءها فلا اشكال في اضافته اليها سورة عبس فان قيل كيف قال تعالى
كلا انها تذكرة ثم قال سبحانه فمن شاء ذكره ولم يقل ذكرها قلنا الضمير المونث للايات القران
او لهذه السورة والضمير في قوله تعالى ذكره راجع الى القران وقيل انه راجع الى معنى التذكرة وهو الوعظ
والتذكير لا الى لفظها فان قيل ما معنى قوله تعالى وفاكهة وابا وروي ان عمر رضي الله عنه قرا هذه
الاية وقال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم قال هذا لعمر الله التكليف وما عليك يا عمر ان لا تدري ما
الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه وهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القران
والبحث عن مشكلاته قلنا لم يرد بقوله ما ذكرت ولكن الصحابة رضي الله عنهم كانت اكبر همهم
عاكفة على العمل وكان الاشتغال بشيء لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الاية مسوقة في الامتنان على
الانسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الاية ان الاب بعض ما انبته الله تعالى
للانسان متاعا له ولانعامه فكانه قال عليك بما هو الاهم وهو الشكر على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد
من نعمه ولا يتشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص واكتف بمعرفته جملة الى ان
يتبين لك في وقت اخر وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني
واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا علم لي به واكثر المفسرين قالوا الاب كلاء
ترعاه البهائم سورة التكوير فان قيل كيف قال تعالى واذا الموءدة سئلت باي ذنب قتلت
والسوال انما يحسن من القاتل لا من المقتول قلنا سوالها للتبكيت فانها توبيخه بما تقول له
من الجواب فانها تقول قتلت بغير ذنب ونظيره في التبكيت والتوبيخ قوله تعالى لعيسى عليه السلام
ءانت قلت للناس الخ قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق فان قيل كيف قال تعالى
علمت نفس ما احضرت فاثبت العلم لنفس واحدة مع ان كل نفس تعلم ما احضرت
يوم القيمة بدليل قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا قلنا هذا مما اريد
به عكس مدلوله ومثله كثير في كلام الله تعالى وكلام العرب كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين فان رب هنا بمعنى كم للتكثير وقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام وقد تعلمون اني رسول الله
اليكم وقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد سورة الانفطار

فان قيل لاي فائدة ذكر صفة الكرم دون سائر صفاته في قوله تعالى ما غرك بربك الكريم
قلنا قال بعض العلماء انما قال ذلك لطفا بعبده وتلقينا له بحجته وعذره ليقول
غرني كرم الكريم وقال الفضيل لو سالني الله تعالى هذا السوال لقلت غرني ستورك المرخاة
وروي ان عليا رضي الله عنه صاح بغلام له مرات فلم يلبه ثم اقبل فقال له ما لك لم تجبني
فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه ولهذا قالوا من كرم الرجل
سوء ادب غلمانه والحق ان الواجب على الانسان ان لا يغتر بكرم الله تعالى وجوده في خلقه اياه
واسباغه النعمة الظاهرة والباطنة عليه فيعصيه ويكفر نعمه اغترارا بتفضيله الاول فان
ذلك امر منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قراها غره جهله
وقال عمر رضي الله عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث الذي زين
له المعاصي وقال له افعل ما شئت فان ربك كريم فان قيل كيف قال تعالى يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والنفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن تشفع فيه شيئا وهو الشفاعة قلنا
المنفي ثبوت النصرة بالملك والسلطنة والشفاعة ليست بطريق الملك والسلطنة فلا يدخل
في النفي ويويده قوله تعالى والامر يومئذ لله وقال مقاتل المراد بالنفس الثانية الكافرة والاصح
انه على العموم في النفسين سورة المطففين فان قيل هلا قال تعالى اذا اكتالوا واتزنوا
على الناس يستوفون كما قال سبحانه في مقابله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون قلنا لان
المطففين كانت عادتهم انهم لا ياخذون ما يكال ولا ما يوزن الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة
بالمكيال كان امكن لهم واهون عليهم منه بالميزان واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس فيهما
فان قيل كيف فسر سبحانه سجينا بكتاب مرقوم فقال تعالى وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم
كذا فسر تعالى عليين به مع ان سجينا اسم للارض السابعة او هو فعيل من السجن وعليين اسم
للجنة او لاعلى الامكنة او للسماء السابعة او لسدرة المنتهى قلنا ليس قوله تعالى كتاب مرقوم وصف
لكتاب الفجار ولكتاب الابرار لا للسجين وعليين تقديره وهو كتاب مرقوم سورة الانشقاق
فان قيل اين جواب اذا في قوله اذا السماء انشقت قلنا فيه وجوه احدها انه متروك لان المذكور
مثله في القران الثاني انه اذنت والواو زائدة الثالث انه محذوف تقديره بعد قوله

وحققت بعثتم او جوزيتم او لا نبئتم ما عملتم ودل على هذا المحذوف قوله تعالى فملاقيه الرابع ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت

سورة البروج

فان قيل اين جواب القسم قلنا فيه وجوه احدها انه متروك الثاني انه قوله تعالى قتل اي لقد قتل اي لعن الثالث انه قوله تعالى ان بطش ربك لشديد الرابع انه محذوف تقديره لتبعثن او نحوه الخامس انه قوله تعالى ان الذين فتنوا

سورة الطارق

فان قيل اين الجواب لقسم قلنا ان كل نفس فان بمعنى ما ولما بالتشديد بمعنى الا فيكون المعنى ما كل نفس الا عليها حافظ ولما بالتخفيف ما فيه زايدة وان هي المخففة من الثقيلة فيكون المعنى ان كل نفس لعليها حافظ والقسم يتلقى بما وبان فان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى فلينظر الانسان مما خلق بما قبله قلنا وجهه انه لما ذكر سبحانه ان على كل نفس حافظا بوصية الانسان بالنظر في اول امره ونشاته الاولى ليعلم ان من انشاه قادر على اعادته ومجازاته فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته فان قيل ما فايدة الجمع بين مهل وامهل ومعناهما واحد قلنا التاكيد وانما خولف بين اللفظين طلبا للخفة

سورة الاعلى

فان قيل كيف قال تعالى فذكر ان نفعت الذكرى مع انه كان مامورا بالذكرى نفعت او لم تنفع قلنا معناه اذ نفعت وقيل معناه قد نفعت وقيل معناه ان نفعت وان لم تنفع فحذف احدهما للدلالة المذكور عليه وذكر الواحدي انها بمعنى ما وكانه اراد ما الظرفية وان بمعنى ما الظرفية ليس بمعروف فان قيل كيف قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى مع ان الحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحد هذين الوصفين قلنا معناه لا يموت موتا يستريح به ولا يحيى حياة ينتفع بها وقال ابن جرير تصعد نفسه الى حلقومه ثم لا يفارقه فيموت ولا يرجع الى موضعها من الجسم فيحيى

سورة الغاشية

فان قيل كيف قال تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية مع ان جميع ابدانهم ايضا تصلى النار قلنا الوجه يطلق ويراد به جميع البدن كما في قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل المراد بالوجوه هنا الاعيان والرؤساء كما يقال هولاء وجوه القوم ويا وجه القوم اي يا وجيههم ويؤيد هذا القول ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال المراد به الرهبان

واصحاب الصوامع فان قيل كيف ارتباط قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل بما قبله واي مناسبة بين الابل والسماء والجبال والارض حتى جمع بينها قلنا لما وصف الله تعالى الجنة بما وصف عجب من ذلك الكفار فذكرهم غرايب صنعه وقال قتادة لما ذكر ارتفاع سرر الجنة قالوا كيف نصعدها فنزلت هذه الاية افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت للنهوض بالاثقال وحملها الى البلاد البعيدة وجعلت تبرك حتى تحمل وتركب عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت فليس في الدواب ما تحمل وهو بارك ويطيق النهوض الا هي وسخرت لكل من قادها حتى الصبي الصغير وهي سفاين البر اعطيت الصبر على احتمال العطش عشرة ايام فصاعدا وجعلت ترعى كل نبات في البراري والمفاوز مما لا ترعاه ساير البهايم وانما لم يذكر الفيل والزرافة والكركدن وغيرها مما هو اعظم من الجمل لان العرب لم يروا شيا من ذلك ولا كانوا يعرفونه ولان الابل كانت انفس اموالهم واكثرها لا يفارقهم ولا يفارقونها واما جمع بينها وبين ما بعدها لان نظر العرب قد انتظم هذه الاشياء في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ولكثرة ملابستهم ومخالطتهم ومن فسر الابل بالسحاب فانما قصد بذلك طلب المناسبة بطريق تشبيه الابل بالسحاب في السير وفي الشكل ايضا في بعض الاوقات لا انه اراد ان الابل اسماء السحاب لا في السير حقيقة وقد جاء في اشعار العرب تشبيه السحاب بالابل كثيرا وقد شبهها ابن دريد ايضا بالسحاب في قصيدته وقرا ابي بن كعب وعايشة الابل بتشديد اللام وقال ابو عمرو وهو اسم للسحاب الذي يحمل الماء

سورة الفجر

فان قيل كيف نكر سبحانه الليالي العشر دون ساير ما اقسم به وهلا عرفها تعالى بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة فانها ليالي عشر ذي الحجة في قول الجمهور قلنا لانها مخصوصة من جنس الليالي العشر بفضيلة ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين غيرها بلام الجنس وانما لم تعرف بلام العهد لان التنكير ادل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم اله واحد ونظيره قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد فعرفه ثم قال ووالد فنكره والمراد به آدم او ابرهيم او محمد عليهم السلام ولان الاحسن ان تكون الايات كلها متجانسة ليكون الكلام بعيدا من الالغاز والتعمية وهي في الباقي للجنس

فان قيل كيف ذم تعالى الانسان على قوله ربي اكرمن مع انه صادق فيما قال لان الله
اكرمه بدليل قوله تعالى فاكرمه ونعمه كيف وان هذا تحدث بالنعمة وهو مامور به
قلنا المراد به انه يقول ذلك مفتخرا به على غيره ومتطاولا به عليه ومعتقدا
لاستحقاق ذلك على ربه كما في قوله تعالى انما اوتيته على علم عندي ومستدلا به
على علو منزلته في الدار الاخرة وكل ذلك منهي عنه فاما اذا على وجه الشكر والتحدث بنعمة
الله فليس بمذموم ولا منهي عنه فان قيل كيف قال تعالى في الجملة الاولى فاكرمه
ولم يقل في الجملة الثانية فاهانه قلنا لان بسط الرزق اكرام لانه انعام وافضال
من غير سابقة وقبضه ليس باهانة لان ترك الانعام والافضال لا يكون اهانة بل هو واسطة
بين الاكرام والاهانة فان المولى قد يكرم عبده وقد يهينه وقد لا يكرمه ولا يهينه
وتضييق الرزق ليس الا عبارة عن ترك اعطاء القدر الزايد الا ترى انه يحسن ان تقول
زيد اكرمني اذا اهدى لك هدية ولا يحسن ان تقول زيد اهانني اذا لم يهد لك فان قيل
كيف قال تعالى وجاء ربك والحركة والانتقال على الله تعالى محال لانهما من خواص الكاين في جهة قلنا
قال ابن عباس رضي الله عنه معناه وجاء امر ربك لان في القيامة تظهر جلايل ايات الله تعالى ونظيره
قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك وقيل معناه وجاء ظهور ربك لضرورة
معرفته يوم القيامة ومعرفة الشيء بالضرورة تقوم مقام ظهوره ورؤيته فمعناه زالت الشكوك
وارتفعت الشبه كما ترتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه **سورة البلد** فان قيل
كيف قال تعالى ووالد وما ولد ولم يقل ومن ولد قلنا لان في ما من الابهام ما ليس
في من فقصد به التفخيم والتعظيم كانه قال واي شيء عجيب غريب ولد ونظيره قوله تعالى
والله اعلم بما وضعت **سورة الشمس** فان قيل كيف نكر تعالى النفس دون ساير
ما اقسم به قلنا لانه لا سبيل الى لام الجنس لان نفوس الحيوانات غير الانسان خارجة
عن ذلك بدليل قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها ولا سبيل الى لام العهد لان المراد ليس
نفسا واحدة معهودة وعلى قول من قال ان المراد بها نفس آدم عليه السلام فالتنكير للتفخيم
والتعظيم كما سبق في سورة الفجر فان قيل اين جواب القسم قلنا قال الزجاج

وغيره انه قوله تعالى قد افلح وحذفت اللام لطول الكلام وقال ابن الانباري جوابه محذوف
قال الزمخشري تقديره ليدمدمن الله تعالى على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على
ثمود لتكذيبهم صالحا عليه السلام قال واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لما قبله على طريق الاستطراد
وليس من جواب القسم في شيء **سورة الليل** فان قيل كيف قال تعالى لا يصلاها
الا الاشقى الذي مع ان الشقي ايضا يصلاها اي يقاسي حرها وعذابها قلنا قال ابو عبيدة الاشقى
هنا بمعنى الشقي والمراد به كل كافر والعرب تستعمل افعل في موضع فاعل لا تريد به التفضيل
وقد سبق تقرير ذلك والشواهد عليه في سورة الروم في قوله تعالى وهو اهون عليه وقال الزجاج
هذه نار موصوفة معينة فهي درك مخصوص ببعض الاشقياء ويدل عليه ذلك بقوله تعالى وسيجنبها
الاتقى الذي ولا اتقى يجتنب انواع نار جهنم كلها والمراد بالاتقى هنا ابو بكر رضي الله عنه
باجماع المفسرين ولهذا قال الزمخشري ان الاشقى ليس بمعنى الشقي بل هو على ظاهره
والمراد به ابو جهل او امية بن خلف فالاية واردة للموازنة بين حالتي اعظم المؤمنين واعظم
المشركين فبولغ في صفتيهما المتناقضتين وجعل هذا مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له
لوفور نصيبه منها وجاء قوله تعالى وسيجنبها الاتقى على موازنة ذلك ومقابلته مع ان كل تقي يجنبها
قال بعض العلماء هذه الاية تدل على ان ابا بكر رضي الله عنه افضل الصحابة رضي الله عنهم لانه وصفه
بالاتقى وقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واذا كان اكرم عند الله افضل **سورة الضحى**
فان قيل كيف وصفه عليه السلام بالضلال ونبي ما معاذ الله لا يكون ضالا اي كافرا لا قبل النبوة
ولا بعدها والضال اكثر ما ورد في القران بمعنى الكافر قلنا المراد به هنا انه تعالى وجده ضالا
عن معالم النبوة احكام الشريعة فهداه اليها هذا قول الجمهور الثاني انه ضل وهو صغير في شعاب
مكة فرده الله الى جده عبد المطلب الثالث ان معناه ووجدك ناسيا فهداك الى الذكر لان اسم
الضلال جاء بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فان قيل
لو كان الضلال بمعنى النسيان لما جمع بينهما في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى قلنا لا ندعي انه
حيث ذكر كان بمعنى النسيان فهو في تلك الاية بمعنى الخطا وقيل بمعنى الغفلة الرابع ان معناه
ووجدك جاهلا فعلمك فان قيل كيف منّ سبحانه عليه باخراجه من الفقر الى الغنى بقوله تعالى

ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا والعائل الفقير سواء كان له عيال او لم يكن قلنا قال ابن
السائب واختاره الفراء انه لم يكن غناه بكثرة المال ولكن الله تعالى ارضاه بما آتاه ولم يكن له
ذلك الرضا قبل النبوة وذلك حقيقة الغنى ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الغنى غنى القلب
وقال غيره المراد به انه اغناه بمال خديجة عن اموال ابي طالب فالمراد به الاغناء بتحصيل ما لا بد
منه وتيسيره لا الاغناء بفضول المال الذي لا يجامع صفة الفقر **سورة الم نشرح**
فان قيل اي فائدة في زيادة لك والكلام تام بدونها قلنا فائدته الابهام
ثم الايضاح وهو نوع من انواع البلاغة فلما قال تعالى الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا ثم قال
صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذا الكلام في مثله فان قيل كلمة مع للمصاحبة والقران
فما معنى اقتران العسر واليسر قلنا سبب نزول هذه الآية ان المشركين عيروا
رسول الله واصحابه بالفقر والضائقة التي كانوا فيها فوعدهم الله تعالى يسرا قريبا من
زمان عسرهم واراد تاكيد الوعد لتسليتهم وتقوية قلوبهم فجعل اليسر الموعود كالمقارن
للعسر في سرعة مجيئه فان قيل ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما
لن يغلب عسر يسرين ويروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم قلنا هذا عمل
على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان وعد الله تعالى لا يحمل الا على احسن ما يحتمله اللفظ
واكمله واما حقيقة القول فيه فهو انه يحتمل ان يكون الجملة الثانية تاكيدا للاولى كما في تكرار قوله
ويل يومئذ للمكذبين وما اشبهه وكما في قوله جاءني رجل جاءني رجل وانت تعني واحدا
بعينه في الجملتين فعلى هذا يتحد العسر واليسر ويكون تعريف العسر لانه حاضر معهود
وتنكير اليسر لانه غائب مفقود او للتفخيم والتعظيم ويحتمل ان تكون الجملة الثانية وعدا
مستانفا فيتعدد اليسر حينئذ على ما قيل ويؤكد ان الجملة الثانية للتاكيد انه ليس
في مصحف عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه الا مرة واحدة فان قيل فاذا ثبت في قراءته
غير مكرر فكيف قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه
انه لن يغلب عسر يسرين قلنا كانه نزل ما فيه من التفخيم والتعظيم بالتنكير منزلة التثنية
لكن المعنى [illegible] بيسر واي [illegible] فانه قال العسر اليسرين ما فيه

من الفتوح في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ما تيسر بعده في زمن الخلفاء وقيل
هما يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسن
الظفر وحسن الثواب **سورة التين** فان قيل كيف وجه صحة الاستثناء في قوله
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قلنا قال الاكثرون المراد بالانسان هنا الجنس
ورده اسفل سافلين الى النار فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ظاهر الاتصال
ويكون قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون قائما مقام قوله تعالى فلا نرده اسفل سافلين واما على
قول من رد الى اسفل سافلين بالهرم والخرف وقال السافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال
والشيخ الهرم اسفل سواء كلهم فعلى هذا الاستثناء منقطعا بمعنى لكن ومعنى قوله تعالى فلهم اجر غير
ممنون اي غير منقطع بالهرم والضعف الحاصل من الكبر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال
شبابهم وقوتهم فانهم اذا عجزوا عن العمل كتب لهم ثواب ما كانوا يعملونه من الطاعات والحسنات
الى وقت موتهم وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنه من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وقال بعض
العلماء الذين آمنوا وعملوا الصالحات في شبابهم وقوتهم فانهم لا يردون الى الخرف وارذل العمر
وان عمروا طويلا وتمسك بظاهر قول ابن عباس رضي الله عنه **سورة العلق** فان قيل اين مفعول
خلق الاول قلنا يحتمل وجهين احدهما ان لا يقدر له مفعول بل يكون المراد الذي حصل منه
الخلق واستاثر به لا خالق سواه كما في قوله تعالى الا يعلم من خلق في احد الوجهين وقولهم فلان معطي
ويمنع ويصل ويقطع الثاني ان يكون مفعوله مضمرا تقديره الذي خلق كل شيء ثم افرد الانسان
بالذكر تشريفا له وتفضيلا فان قيل كيف قال تعالى خلق الانسان من علق جمع علقة ولم يقل
من علقة قلنا لان الانسان في معنى الجمع بدليل قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات والجمع انما خلق من جمع علقة لا من علقة فان قيل هذا الجواب يرده قوله تعالى
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة قلنا
المراد انا خلقنا اباكم من تراب ثم خلقنا كل واحد من اولاده من نطفة وقيل انما قال من علق
رعاية للفاصلة الاولى وهي خلق **سورة القدر** فان قيل ما معنى قوله تعالى من كل
امر وتنزلهم من الامر لا معنى له قلنا من هاهنا بمعنى الباء كما في قوله يحفظونه من امر الله وقوله تعالى

يلقي الروح من امره اي بكل امر قضاه الله تعالى في تلك السنة من ليلة القدر الى مثلها تنزل
الملايكة به من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وقيل الى الارض سورة البينة
فان قيل المراد بالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وكيف قال تعالى يتلو صحفا
وظاهره يدل على قراءة المكتوب من الكتاب وهو منتف في حقه عليه السلام لانه كان اميا
قلنا المراد بقوله يتلو ما في الصحف عن ظهر قلبه لانه هو المنقول عنه عليه السلام بالتواتر
فان قيل ما الفرق بين الصحف والكتب حتى قال صحفا مطهرة فيها كتب قلنا
الصحف القراطيس وقوله تعالى مطهرة اي من الشرك والباطل قوله تعالى فيها كتب
قيمة اي مكتوبات مستقيمة ناطقة بالعدل والحق يعني الآيات والاحكام فان قيل كيف قال تعالى
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اي النبي صلى الله عليه وسلم
او القران والمراد باهل الكتاب اليهود والنصارى وهم ما زالوا متفرقين مختلفين يكفر كل
فريق منهم الاخر قبل مجيء البينة وبعدها قلنا المراد به تفرقهم عن تصديق النبي صلى الله عليه وسلم
والايمان به قبل ان يبعث فانهم كانوا مجتمعين على ذلك متفقين عليه باخبار التورية والانجيل
فلما بعث اليهم تفرقوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر وقال بعض العلماء المراد بالبينة ما في
التورية والانجيل من الايمان بنبوته ويؤيد هذا القول ان اهل الكتاب افردوا بالذكر في هذا
التفرق مع وجود التفرق من المشركين ايضا بعد ما جمعوا مع المشركين في اول السورة
فلا بد ان يكون مجيء البينة امرا يخصهم ومجيء النبي صلى الله عليه وسلم والقران العزيز لا يخصهم
سورة الزلزلة فان قيل ما معنى اضافة الزلزال الذي هو المصدر الى الارض وهلا
قال تعالى زلزالا كما قال تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وما اشبهه قلنا معناه الزلزال
الذي تستوجبه في حكمة الله تعالى ومشيئته في ذلك اليوم وهو الزلزال الذي ليس بعده زلزال
ونظيره قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة
ويجوز ان يكون المراد بالاضافة الاستغراق معناه زلزالها كله الذي هو ممكن لها فان قيل
كيف قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة على العموم وحسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات
المومن مغفورة عنها مغفورة باجتناب الكباير فكيف يثبت رؤية كل عامل جزاء عمله

قلنا معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله تعالى يصدر الناس اشتاتا وذكر مقاتل انها نزلت
في رجلين من اهل المدينة كان احدهما يستقل ان يعطي السايل الكسرة او التمرة ويقول
انما نوجر على ما نعطيه ونحن نحبه وكان الاخر يتهاون بالذنب اليسير ويقول انما اوعد الله تعالى
النار على الكباير سورة العاديات فان قيل كيف قال تعالى ان ربهم بهم يومئذ
لخبير مع انه تعالى خبير بهم في كل زمان فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلنا معناه ان ربهم
مجازيهم يومئذ على اعمالهم فالعلم مجاز عن المجازاة ونظيره قوله تعالى اولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم معناه يجازيهم على ما فيها لان علمه شامل لما في قلوب كل العباد ونظيره
منه قوله تعالى يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء سورة القارعة فان قيل
كيف قال تعالى واما من خفت موازينه اي رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية
اي مسكنه النار واكثر المومنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله تعالى فامه هاوية
لا يدل على خلوده فيها فيسكن المومن فيها بقدر ما تقتضيه ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة
وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار سورة التكاثر
فان قيل اين جواب لو تعلمون قلنا هو محذوف تقديره لو تعلمون الامر يقينا لشغلكم ما تعلمون
عن التكاثر والتفاخر ثم ابتدأ تعالى بوعيد اخر فقال تعالى لترون الجحيم فان قيل كل احد
لا يخلو عن نيل نعيم في الدنيا ولو مرة واحدة فما النعيم الذي يسال عنه العبد قلنا فيه سبع اقوال
احدها انه الامن والصحة الثاني انه الماء البارد الثالث انه خبز البر والماء العذب الرابع انه
كل ماكول ومشروب لذيذ الخامس انه الصحة والفراغ السادس انه كل لذة من لذات الدنيا
السابع انه دوام الغداء والعشاء وقيل ان السوال خاص بالكفار والصحيح انه عام في كل انسان
وفي كل نعيم فالكافر يسال توبيخا والمومن يسال عن شكرها ويؤيد هذا ما جاء في الحديث انه
عليه السلام قال يقول الله تعالى ثلث لا اسال عبدي عن شكرهن واساله عما سوى ذلك
بيت يكنه وما يقيم به صلبه من الطعام وما يواري به عورته من اللباس سورة العصر
فان قيل الاستثناء الذي في السورة لا بد ... على ان ... الموصوفين في ... الاستثناء

الا ما سبق لمدحهم لمضادة حالهم لحال من لم يتناوله الاستثناء قلنا الاستثناء لم يدل بصريحه على انهم في درجة ولكن اتصافهم بتلك الصفات الاربع الشريفة يدل على انهم في اعلى رتبة مع انا لو قدرنا انهم ليسوا في درجة فالمضادة حاصلة ايضا لانهم ليسوا في خسر مقتضى الاستثناء. سورة الهمزة فان قيل ما الفرق بين الهمزة واللمزة قلنا قيل انهما بمعنى واحد لا فرق بينهما وانما الثاني تاكيد الاول وقيل انهما مختلفان فقيل الهمزة المغتاب واللمزة العياب وقيل الهمزة العياب في الوجه واللمزة العياب في القفا وقيل الهمزة الطعان في الناس واللمزة الطعان في انساب الناس وقيل الهمزة يكون بالعين واللمزة باللسان وقيل عكسه فهذه ستة اقوال سورة الفيل فان قيل ما معنى الابابيل وهل هو واحد او جمع قلنا معناها جماعات في تفرقة اي حلقة حلقة وقيل التي يتبع بعضها بعضا وقيل الكثيرة وقيل المختلفة الالوان قال الفراء وابو عبيدة لا واحد لها وقيل واحدها ابالة وابول وابيل سورة قريش فان قيل باي شيء يتعلق اللام في قوله تعالى لايلاف قريش قلنا قيل انها متعلقة باخر السورة التي قبلها اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيد هذا انهما في مصحف ابي رضي الله عنه سورة واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك اصحاب الفيل الذي قصدهم ليتسامع الناس بذلك فيهابوهم ويحترموهم فينتظم لهم الامن في رحلتهم ولم يجترئ احد عليهم وقيل معناه اهلكهم ليالف قريش رحلة الشتاء والصيف بهلاك من كان يخيفهم ويمنعهم وقيل انها متعلقة بما بعدها وهو قوله فليعبدوا رب هذا البيت الذي لايلافهم رحلة الشتاء والصيف معناه ان نعم الله تعالى عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الظاهرة وقيل هي لام التعجب معناه اعجبوا لايلاف قريش وكانت لقريش في كل سنة رحلتان للتجارة بها معاشهم رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام ثم قيل الايلاف هنا مصدر بمعنى الالف يقول آلفته ايلافا بالمد كما يقول الفته الفا بالقصر كلاهما متعدا الى مفعول واحد فيكون معنى الايلاف في قريش الف قريش اي الجهم الرحلتين وقيل الف بالمد متعدا الى مفعولين تقول الفت زيدا المكان والفت زيد عمرا المكان فيكون معنى الاية لايلاف الله تعالى قريشا الرحلتين وعلى هذا الوجه يكون المصدر مضافا الى المفعول وعلى الوجه الاول

يكون مضافا الى الفاعل واما تكرار اضافة المصدر في قوله تعالى لايلاف قريش ايلافهم فقيل ان الثاني بدل من الاول وقيل انه للتاكيد كما تقول اعطيتك المال لصيانة وجهك صيانته عن ذل السؤال سورة ارايت فان قيل كيف يتوعد الله تعالى الساهي عن الصلوة والحديث ينفي مواخذته وهو قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطا والنسيان قلنا المراد بالسهو هنا التغافل عنها والتكاسل في ادائها وقلة الالتفات اليها وذلك فعل المنافقين والفسقة الشطار من المسلمين وليس المراد ما يتفق فيها من السهو بوسوسة الشيطان او حديث النفس مما لا صنع للعبد فيه ولا اختيار وهو المراد بالحديث وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته وعن انس رضي الله عنه انه قال الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم سورة الكوثر فان قيل ما الكوثر قلنا فيه قولان احدهما وهو قول ابن عباس رضي الله عنه انه الخير الكثير فوعل من الكثرة كقولهم رجل نوفل اي كثير النوافل ومنه قول الشاعر وما انت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقايل كوثرا وقيل لاعرابية رجع ابنها من سفر بم آب ابنك فقالت آب بكوثر ولقد اعطى الله النبي صلى الله عليه وسلم خيرا كثيرا فانه اتاه الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ومنهم من فسر هذا الخير الكثير بالنبوة ومنهم من فسر بالعلم والحكمة ومنهم من فسر بالقران والقول الثاني ان الكوثر اسم نهر في الجنة وهو قول اكثر المفسرين وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله عليه السلام انه قال الكوثر اسم نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيمة وعنه ايضا في الحديث الصحيح انه قال بينا انا اسير في الجنة فاذا بنهر حافتاه قباب اللولو المجوف فقلت ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه المسك الاذفر وروي في صفته انه احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء لا يظما من شرب منه ابدا سورة الكافرون فان قيل كيف قال تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد ولم يقل من قلنا فيه وجهان احدهما انه انما قال ما رعاية للمقابلة في قوله لا اعبد ما تعبدون والثاني ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقال الزمخشري ... قال ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد

عبادتكم الباطل ولا تعبدون الحق وقال غيره ما في الكل بمعنى الذي والعائد محذوف فان قيل
ما فائدة التكرار قلنا فيه وجهان احدهما انه للتأكيد وقطع اطماعهم فيما طلبوه منه
الثاني ان الجملتين الاوليين لنفي العبادة في الحال والجملتين الاخيرتين لنفي العبادة في الاستقبال
فلا تكرار فيه وهذا قول ثعلب والزجاج والخطاب لجماعة اعلمه الله تعالى انهم لا يؤمنون
وقال الزمخشري ما يرد الوجه الثاني وذلك انه قال لا اعبد اريدت به العبادة فيما يستقبل
لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال
فالجملتان الاوليان لنفي العبادة في الاستقبال والجملتان الاخريان لنفي العبادة في الماضي
بقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي ما عهدت مني عبادة الاصنام في الجاهلية فكيف يرجى مني
بعد الاسلام وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما ما انا على عبادته
ويرد على قوله والجملتان الاخريان لنفي العبادة في الماضي ان اسم الفاعل المنون العامل
عمل الفعل لا يكون الا بمعنى الحال او الاستقبال وعابد هنا عامل فيه وكذلك عابدون وجوابه
انه على الحكاية كما في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد داورد على هذا الوجه سوال
فقال فان قيل هلا قال ولا انتم عابدون ما عبدت بلفظ الماضي كما قال ولا انا عابد ما عبدتم
قلنا لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل بعثه بل بعد ويرد على هذا التقدير ان اعظم العبادات
التوحيد وكل الانبياء كانوا موحدين بعقولهم قبل البعثة وقال بعض العلماء انما جاء الكلام
مكررا لانه ورد جوابا لسؤالهم العبادة مناوبة اعبد آلهتك كذا مدة ثم تعبد آلهتنا كذا مدة ونعبد
آلهتك كذا مدة فورد الجواب مكررا ليطابق السؤال وهذا وجه حسن لطيف سورة النصر
فان قيل اي مناسبة بين الامر بالاستغفار وبين ما قبله فان مجيء الفتح والنصر والظفر
يناسب الشكر والحمد لا الاستغفار والتوبة قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت
هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد نعيت اليه نفسه وقال الحسن اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح
فكان يكثر قوله سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان هذه السورة
تسمى سورة التوديع وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزولها سنتين سورة اللهب

فان قيل كيف ذكر الله تعالى بكنيته دون اسمه مع ان ذلك اكرام واحترام قلنا فيه وجوه احدها
انه يجوز ان لم يعرف له اسم ولم يشتهر الا بكنيته فذكره بما اشتهر به لزيادة الشهرة بدعوى السوء عليه
الثاني انه نقل انه كان اسمه عبد العزى وهو كان عبد الله لا عبد العزى فلو ذكر باسمه لكان خلاف
الواقع الثالث انه ذكر بكنيته لموافقة حاله لكنيته فان مصيره الى النار ذات اللهب وانما
كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما سورة الاخلاص فان قيل المشهور في كلام
العرب ان الاحد يستعمل بعد النفي والواحد يستعمل بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما
في الدار احد وجاءني واحد وما جاءني احد ومنه قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى لله الواحد
القهار وقوله تعالى ولا تصل على احد منهم لا نفرق بين احد لستن كاحد فما منكم من احد فكيف
جاء هنا احد في الاثبات قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه لا فرق بين الواحد والاحد
في المعنى واختاره ابو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم وقولهم احد وعشرون
وما اشبه ذلك فاذا كانا بمعنى واحد لا يختص احدهما بمكان دون مكان وان غلب استعمال
احدهما في النفي والاخر في الاثبات ويجوز ان يكون العدول عن الغالب هنا رعاية
لمقابلة الصمد سورة الفلق فان قيل قوله تعالى من شر ما خلق يتناول كل ما بعده
فما الفائدة في اعادته قلنا خص به هذه الاشياء الثلاثة بالذكر تعظيما لشرها كما في عطف
الخاص على العام تعظيما لشرفه وفضله او خصها بالذكر لخفاء شرها وانه يلحق الانسان من حيث
لا يعلم فان قيل كيف عرّف بعض النفاثات ونكر ما قبلها وما بعدها قلنا لان كل نفاثة
لها شر وليس كل غاسق وهو الليل له شر وكذا ليس كل حاسد له شر بل
رب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنتين الحديث
وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال ان العلى حسن في مثلها الحسد سورة الناس
فان قيل كيف خص الناس بالذكر في قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وهو رب كل شيء قلنا
انما خصهم بالذكر تشريفا لهم وتفضيلا على غيرهم لانهم اهل العقل والتمييز الثاني انه لما امر
بالاستعاذة من شرهم ذكرهم ذلك انه [illegible] هو الذي يعيذ من شرهم الثالث ان
الاستعاذة وقعت من شر الموسوس الى الناس [illegible] الذي هو اله ووجوههم كما يستغيث

ولهذا قيل شر الاعداء المواجه وفوقه الذي يكيد الانسان من حيث لا يشعر صح

بعض العبيد اذا اعتراه خطب بسيده ومخدومه ووالى امره فان قيل قوله تعالى من الجنة
والناس بيان للذى يوسوس على ان الشيطان الموسوس ضربان جني وانسي كما قال
شياطين الانس والجن او بيان للناس الذى اضيفت الوسوسة الى صدورهم والناس
المذكور اخرا بمعنى الانس قلنا قال بعض ايمة التفسير المراد المعنى الاول كانه قال من
شر الوسواس الجني ومن شر الوسواس الانسي فهو استعاذة بالله تعالى من
شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الزجاج وفي هذا الوجه اطلاق لفظ
الخناس على الانسي والنقل انه اسم للجني وقال بعضهم المراد المعنى الثاني كانه قال
من شر الوسواس الجني الذى يوسوس في صدور الناس جنيهم وانسيهم فسمى الجن ناسا
كما سماهم نفرا ورجالا في قوله تعالى انه استمع نفر من الجن وقوله تعالى يعوذون برجال من الجن فهو
استعاذة بالله من شر الوسواس الذى يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الانس
وهو اختيار الفراء والمراد بالجنة هنا الشياطين من الجن على الوجه الاول ومطلق الجن على
الوجه الثاني لان الشيطان منهم وهو الذى يوسوس لا غيره ومطلقهم يوسوس اليه واختار الزمخشري
الوجه الاول وقال ما احق ان اسم الناس ينطلق على الجن لان الجن سموا جنا لاجتنانهم اى استتارهم
والناس سموا ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا لظهورهم من البشرة ولو صح
هذا الاطلاق لم يكن هذا الحمل مناسبا لفصاحة القرآن قال واجود منه ان يراد بالناس الاول الناسي
كقوله تعالى يوم يدع الداعي وكما قرئ من حيث افاض الناسي ثم بين بالجنة والناس لان الثقلين هما الجنسان
الموصوفان بنسيان حقوق الله تعالى

تم الكتاب بعون الله تعالى وحسن توفيقه

في معنى قوله التحيات

التحيات لله يعنى البقاء لله ويقال السلطان لله ويقال الملك لله ويقال هي تحية اهل
السماء من الملايكة واهل الارض من المؤمنين ويحيى به بعضهم بعضا والصلوات يعنى
الصلوات الخمس في مواقيتها بتمام ركوعها وسجودها والطيبات يعنى سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله واما قوله والطيبات فيقال ما يزكى المؤمنون من اموالهم السلام عليك
ايها النبي يعنى امان الله لك يا محمد ولامتك ان لا يعذبهم في النار من قال منهم لا اله الا الله
محمد رسول الله خالصا مخلصا واما قوله السلام عليك غض بصرك ولا تنظر الى ما لا يحل لك
وامسك لسانك ولا تقل ما لا يحل لك وما ليس لك به علم وكف يدك ولا تاخذ بها ما لا يحل
لك واحفظ فرجك ولا تكشفها الى ما لا يحل لك واحفظ رجليك ولا تضعهما فيما لا يحل لك
واما قوله ورحمة الله يرحم الله على اهل الكبائر من امتك ان تابوا من ذنوبهم فتاب الله
على من تاب منهم وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله
غفورا رحيما وبركاته اى بارك الله لك ولامتك الى يوم القيمة لا يذكرون اسمى على شيء الا
بورك لهم فيه السلام علينا اى امان الله علينا اى علي وعلى جميع المؤمنين وعلى عباد الله الصالحين
يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وغيرهم من عباد اهل السماوات اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله منه نجاة لك ولامتك من النار والله اعلم بالصواب